

مجموعة روائية

د. محمد الفقي

إبليس وشركاه



إبليس و شركاه

مجموعة روائية

للكاتب الطبيب

د . محمد الفقي

روعة

2016



"ابليس وشركاه"

مجموعة روائية

د . محمد الفقي

صفحة الكاتب على فيس بوك

د/محمد الفقي

https://www.facebook.com/Dr.feki1/

غلاف / محمد عيد

رسومات داخلية بريشة: الفنانة / نورا علي

الفنانة / Mariana Loshak

تدقيق لغوي و تنسيق / د. علا منصور

الطبعة الأولى 2016

دار روعة للطبع والنشر والتوزيع

30 ش حسن عاصم

من ش البرازيل – الزمالك

هاتف / 01000612260

darrawaa@yahoo.com

مدير عام / محمد صبحي

رقم الإيداع // 2016-10732

الترقيم الدولي //

978-977-6411-27-3

إلى أمي

أول من علمني القراءة ..

أول من أمرني بها بعد الله ..

أول من أهداني كتاب



إلى أبي

الدكتور / عبدالله الفقي

الحياة ... و معناها ... و زيادة





إلى أمي الثانية

السيدة / زينب محمد علي

إلى شقيقتاي

روحي و قلبي

إلى زوجتي

شريكة دربي

إلى ياسين ... قرة العين

إبليس وَ شُرَكَاه





بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا

الكهف : 50



الكعكـــة

ذات يوم ليس كأي يوم .....

خرج علينا من عزلته الطويلة ....

خرج علينا بوجهٍ مخيف ....

وجه ارتسمت عليه إمارات الغضب وحفرت عليه السـنون الطوال علاماتها و انعكس عليه ظلم صاحبه للعباد فأكسبه شراسة زادته قبحاً ، فكأنما مارد خرج من قمقمه .

- **صاح بنا بصوته الجهور :**

- **ماذا تريدون يا أولاد الأفاعي؟؟**
- نريد العدل ، نريد الحرية ، نريد لقمتنا ... نريد نصيبنا من كعكتنا
- كعكتكم .... من قال إنها كعكتكم ....!

إنها كعكتي ... كعكتي أنا وأولادي وأنا أوزع منها ما شئت عليكم ....

هذا تفضل مني وليس بحقكم

- إنه حقنا .... حقنا يا كبير لا تفضل منك ، وإنه حقنا الأصيل
- اذهبوا وإلا سجنتكم
- لن نذهب
- اذهبوا وإلا قتلتكم
- لن نذهب
- هذا آخــر تحذير اذهبوا وإلا أنزلت عليكم جام غضبي ...



- لن نذهب
- أيها الحراس فرقوهم
- حــاولنا ولم نستطع يا كبير
- • فتدخل المبجل (يد الكبير اليسرى) وقال:
- حاولوا مرة أخرى
- حاولنا ولم نستطع أيها المبجل
- نادوا على إخوانكم من باقي الحرس
- لم يرضوا التدخل يا كبير، يقولون إنهم إخوتهم ولن يضروهم ولن يقتلوهم
- إذاً أذيقوهم أنتم ألوان العذاب حتى لو اضطررتم لقتلهم
- لم نستطع يا كبير فأعدادهم فائقة وهم يصرون على ما يفعلون ، ونحن بعد إذنك سوف ننسحب أيها المبجل ، سوف نترك الأرض وما عليها فالطوفان أقوى منا .

ولأول مرة يستشعر الكبير الضآلة ، صاح وهو يمتعض :

- نادوا لي صاحب القوة
- تحت أمرك يا كبير
- يا صاحب القوة أين قوتنا، أنت ذراعي اليمنى فما بالك ، هل شُلت يدي؟؟!!!
- لم تشل يا كبير ، إنما انفصلت عنك
- لماذا ....؟!

- هكذا تجري الأمور فأنت جسد ميت لا محالة ، والذراع لابد لها أن تعيش ، فمن سيحمي الجميع إذا ماتت...؟!
- هل تنقلب عليّ ذراعي ياصاحب القوة ..؟!
- حاش لله إنما تتمنى لك السلامة وسلامتك في البتر ، فلا تؤاخذنا يا كبير إما أن تبترها أنت وتبتعد مصحوباً بالسلامة أو نبترك نحن والله أعلم بعواقب ذلك...

والرأي لك .

- إذن بيدي لا بيدِ عمرو ، ولكن سأجعله تخلي لا بتر .....

.... حفظاً لماء وجهــي ......

- لك الأمر يا كبير
- فليخرج عليهم كبير البصاصين ولينشر لهم بياناً بتخليّ عن الكعكة ، ولكن أعلمهم أنه (أنا أو الفوضى)

سوف تتمزق كعكتهم إرباً من بعدي ....

- فخرج كبير البصاصين ليلقيَ خطابه أمام الجمع الغفير :-
- أيها السادة لقد أعلن الكبير تخليه عن الكعكة

وليحفظ الله كعكتنا من كل سوء.....

عقب ذلك البيان المقتضب هاجت الدنيا وماجت بتهليلات وتكبيرات ورقص وزمر وهرج ومرج بكل مكان حتى المختلفين الذين كان بعضهم يؤيد استمرار الكبير بامتلاك الكعكة خوفاً من تمزقها والآخرين الذين يناقضونهم الرأي أصبحوا وفجأة لُحمةً واحدة .



فرح الناس كثيراً وأقاموا أفراح وليالٍ ملاح .

جاشت الصدور سعادات عارمة لم يعكر صفوها معكر ولا كدر .

كانت الناس تشعر أنها تتنفس نسيم الحرية لأول مرة ، حرية التصرف بكعكتهم والأكل منها دون الكبير والمبجل اللذين كانا يحرمانهما ذلك.

شهدت الأيام التالية مشاركات جماعية لم تحدث من قبل ، فالكل اجتمع يزين كعكته بعد أن ردت إليه.

الكل سعيد الكل مرح ولكن ....

- أين الحرس .....؟!

أين الحرس ..... من سيحمي كعكتنا ويحمينا من اللصوص والبلطجية، هل ذابوا ... تبخروا .... أين هم بحق السماء ...؟!

من هنا بدأ كدر الصفو ، من هنا بدأت الأيام الكالحة

سرقات .... نهب .... قتل .... خطف .... سرقة بالإكراه ....

اعتداءات من كل صنف ولون حتى الكعكـــة نفسها لم تسلم !!!!!

- أين الأمن و الأمان يا بلد الأمن والأمان ...؟!

- أين الحرس ....؟!

من هنا بدأت الدورة تدور

- فليلعن الله الحرس ... لا حاجة لنا بهم .... أين القوة وصاحب القوة ؟!

- لقد ترأس صاحب القوة الكعكة حتى يعطي كل واحد نصيبه بالعدل وذلك حتى نختار كبيراً آخراً .

- ومن أدراه بنصيبي أنا؟!



- وتعالت الأصوات تؤيد :
- نعم ومن أدراه بنصيبي أنا الآخر؟!
- وأنا ....
- وأنا ....
- وأنا ....

إذن فلننظم وقفات احتجاجية و إضرابات جماعية حتى يعطونا قسمتنا العادلة من كعكتنا .

فلنسمم لهم كعكتهم حتى يعرفوا مكانتنا .....

كل في مكانه فليبدأ التعطيل .....

فليبدأ توقف الأعمال .....

حتى صاحب القوة وزملاؤه مثل الكبير أليسوا نفس المدرسة ...؟!

فليسقط صاحب القوة ....

فليسقط حكم صاحب القوة وقوته

يسقط يسقط حكم القوة

يسقط يسقط حكم القوة

- ونادى منادٍ:

- أيها القوم فليستمر الحال على ما هو عليه حتى تنتهي فترة حكم صاحب القوة ومجلسه ، عام ونصف يجب أن نظل نذكرهم أننا موجودون .



- هذه فورتنا وهذه كعكتنا ... ولكن خلال ذلك يجب أن لا ننقسم .....

ماذا ... ماذا تفعلون ... أحزاب ..... جبهات ... تفريق القوى ... ألا لعنكم الله ... ليس الآن ... ليس الآن

- الجمعة القادمة مليونية .... يعد لها حزب .....
- الجمعة التي تليها مليونية ..... تعدها جماعة ....
- ثم الجمعة ...... مليونية ..... تعدها جبهة
- الجمعة ...... مليونية .....
- الجمعة .... مليونية ....
- كفانا مليونيات فلنعمل .... نعمل ......
- نعمل إذن نحن بحاجة إلى قائد .... قائم بالأعمال على الأقل
- ومن غيره .... المعتصم الشريف .... هو منا .... هو لنا، و هو لها
- فلنحمله على الأعناق حملاً من ميدان الشهداء إلى مقر عمله برئاسة الأعمال.

وتدور الدورة ....

- هيا يا معتصم .... انجز الأعمال ... كون أصحابك كما تشاء ولكن حذاري ... صاحب القوة لن يتغير .... هيا يا معتصم ... لماذا تتعطل، معتصم ... لماذا تتلعثم.

- إن المعتصم ليس كفءً

- اخرس معتصم كفوٌّ جداً حذاريك أسمع منك هذا الكلام مرة آخرى ، هو فقط حِملُ الأعباء عليه كبير .

المعتصم يعتذر ويستقيل فقد أدى ما عليه.

- لم يؤدِ ما عليه
- بل أدى ألا ترى حال كعكتنا إنه إرث ملعون ، إرث ملعون فاته الكبير لنا لنُعك به من بعده .....
- ولا يوم من أيامك يا كبير
- صهٍ أيها الأحمق ، الكبير هو سبب كل ما نعانيه فليلعنه الله أينما كان .
- **وظهر صوت آخر :**
- لماذا لا نحاكم الكبير ... أليس بشراً مثلنا يصيب ويخطئ ... نعم فلنحاكمه كما نحاكم المبجل ولتكن محاكمة القرن ... وليَسُد العدل
- أين العدل إنه يحاكم ككبير رغم كل شئ أين القضاء كان عندنا قضاء شامخ ونزيه ... الآن أصبح قضاء إلهام يحاكم شيخ يتطاول على فنانة أما الكبير ...فلا.....
- أيها الجاهل كيف تُحقِّر من قضائنا وقضاتنا إنهم وعلى طول الدوام مثال للنزاهة ... ثم لماذا لا تأتي أنت يا جاهل بجهلك لتحكم بدلاً منه!!!
- إنه يتركه يقضي أيامه بمستشفى وليس بمحبس
- يجوز، إذا كانت حالته الصحية متدهورة
- إنه يدعي التمثيل
- وهل أنت أعلم من أهل الطب .... جاهل .....



- والله لا يوجد جاهل غيرك ... أتدخل عليك هذه الألاعيب
- لم تنته المحاكمات بعد .... لماذا تستبق الأحداث
- إنما هي مماطلات حتى يهدأ الجمع وتذوب فورته ثم لا محالة من الكوسة ... ولماذا نختلف هذه المرة ... إنها كعكة الكوسة، إن كعكتنا دائماً و أبداً ستظل كعكة الكوسة ، كوسة، كوسة حتى النخاع .

وتمر الأيام وينتظر الناس التغيير بقلبٍ ملتاع .....

ولكن يطول انتظاره ...... ويطول ....

ودارت الدورة

- لقد قتلوا إخواننا بمحمد محمود .... لما لا نحاصر أعوان المبجل بعقر دارهم فقد سقط منا شهداء .... شهداااااااء ......

ولِمَ المبجل فقط ... فلنعتصم ونحاصر أعوان صاحب القوة أيضاً ...

ماذا ... لن يفعلوا شئ ..... لن يجرؤوا على قتلنا ....

- ولكن لقد ضربونا ....

- ماذا تقول .... كيف .... أجرءوا ...

- لقد سقط منا شهداء .....

شهداء .... فلتهتاج الدنيا وتموج ...... شهداااااااااااااء ....

- فيظهر من يقول:
- ليسوا شهداء ... لما ذهبوا إليهم بعقر دارهم ....؟!!!



- ليسوا شهداء .... إنهم مخربون ....
- تالله بالله إنك لأنت الخرب الذمة أن تقول ذلك ... يا قوم استمعوا لصوت العقل .....
- وأين صوت العقل .... حدده وسوف أستمع له ....
- أهو هذا أم ذاك ؟!
- من يقول الحق ؟
- ذلكم أم تلكم ....
- فلنرجع للمحاكمات لماذا طالت يا أبله .....؟
- محاكمات ... تجمعات .... وقفات احتجاجية ... اعتصامات .... تظاهرات .... مليونيات .
- يا قوم أفيقوا .... كيف تتحمل كعكتكم كل ذلك ....

فيظهر إبليس ذاته بوسط الميدان، مهيباً كبيراً مرعباً كما كان يتخليه الجميع ... وبصوت كالرعد وبعينين تُخرج ناراً أجاجاً ...... وبيده منسأة تُخرج برقاً

توسط الميدان بهامته الفارعة المرعبة باعثاً خوف دفين في النفوس مبهم لا تستطيع توصيفه مهما حاولت

- وبدأ يعذي بصوته الجهور الذي ترتفع معه وجيب القلوب :

ستستمعون لي

لن أقول أكثر من هذه كلمة



ستستمعون لي

وتنفذون ما أقول حرف حرف

وإلا .....

(كانت كلمته الأخيرة بنبرة صوت حازمة أسقطت القلوب بالحناجر)

وإلا ..... فالويل لكم

لا معونة

لا صداقات بعد الآن

لا علاقات دولية

سوف تُصنفون إرهابيين

سيعتزلكم أصحاب الكعكات الأخرى

سوف يعتزلكم المجتمع الدولي الكعكي

هذا غير العقوبات ... التي أصوغها وأفندها وأوزعها كيفما شئت

أنااااااا...أنا وحدى

- ولكن سيدي إبليس ....

أليست الكعكات ببلادنا نحن فقط

وعندكم لا يوجد هذا النظام البالي ....

إن بلادكم رمز الحرية والعدل والديمقراطية

نظر إليه إبليس نظرة صاعقة تكاد تستشعر معها أن جلد وجهه سيذوب لتوه ويتساقط عن عظام جمجمته قطعة قطعة .

ثم ما لبث أن حول هذه النظرة النارية إلى ضحكة، ابتدأت هادئة ثم ارتفعت رويداً لتصير صاخبة جداً تصم الأذان ثم انتقلت عدوى الضحك بعد ذلك إلي أعوان إبليس وحاشيته وحتى الذين ليس لهم فيها ناقة ولا جمل بعدما رأوا ضحك كبارهم ورموزهم ... ضحكوا .. ضحكوا كما لم يضحكوا من قبل ....

- وفي هفوة يتحول إبليس للنقيض فيكشر عن أنيابة ويقول للجميع:

صهٍ أنت و هو .... و انصتوا جيداً

إنه الربيع.......

- ولكننا بعز الشتاء

- ألم أقل أن تسكتوا .... لا تفتحوا فماً ليتكلم بحضرتي فأنتم أفواه بلا عقول، قلت إنه الربيع

ربيعكم

ربيع كعكاتكم

وكعكاتكم أنتم فقط

هيا احرقوا دمروا خربوا .....

ألبسوا الحق بالباطل

أريدها فوضى ... فوضى غير خلاقة

لا أريد دين ... أريد اللأديان .... حرية العقائد مكفولة بأمر مني ...

البهائي .... الملحد ... الكافر .... مزدري الأديان

..... كله مكفول بأمر مني .....السيخي .... الهندوسي ..... ولمَ لا





وإن لم تستطيعوا أن تقنعوهم بألا يكون هناك أديان....فرقوهم في دينهم شيعاً

سني ..... شيعي ..... سلفي

أرثوذكسي............ بروتستانتيني

كله مكفول مني ... بأمري وحمايتي

أنا كبير الدنيا ومليكها ... أنا العظيم ولا عظيم غيري .

.........وتدور الدورة مرة أخرى .....

... وبعد ذلك ليس ببعيد

خرج صاحب القوة ليعلنها مدوية .... ليعلنها صارخة

..... تاج الكعكة لإخوانكم ....

..... تاج الكعكة لإخوانكم ....

فذهل البعض وفي أقوال أخرى ذهل السواد الأعظم ....

وحتى اليوم لا ندري أكان هؤلاء الذين ذهلوا ... البعض .... أم الغالب

..أما لماذا ذهلوا .... فهي واضحة كالشمس

..... التاج الذي يزين الكعكة لم يكن من حق إخوانهم هؤلاء

..... كان من حق (الحامد لله المشفق على عباده)

- ماذا حدث .... كيف .... متى

إنه محض تزوير لإرادتنا ... تلفيق ..... غش

أهكذا يؤخذ التاج .... بالقوة إن الحامد المشفق أحق به ولا ريب

قد جبن صاحب القوة و خاف ....



إنه....إنه اتفاق مع إبليس

- اخرسوا يا ضعفاء يا قليلي الحيلة يا معدومي الشعبية

.... إنما هي إرادة الجمع الحرة النزيهة ..... إنما هي روح الدين التي غلبت بأمر الله

- ماذا تقولون ... إبليس لا يريد غَلَبةُ الدين .. إبليس يريد غلب الدين ، ومن قال اننا استحققنا التاج بإرادة إبليس وتصاريفه

...... وإنما هي أقواليكم أنتم .... خسئتم ....

ألا لعنكم الله ....

لا تكدروا صفونا .... لا تعكروا فرحتنا

إنها كعكتنا .... إنها لنا

الله اكبر .... الله أكبر .....

فلتقام الأفراح و الليالي الملاح ....

الله أكبر ...... الله أكبر

- إخواني ... سائقي التوك توك

أهلي وعشيرتي ....

هيا بنا ننهض ... بالحب بالحب

- إنه ليس مفوه .. هذا البديل.. استبن .. لا يملك كاريزما...توك توك إيه النور قطع ... الله يخرب بيتك يا صاحب الكرسي ...

- أحكامي ليس لها رادع ولا معقب عليها

- ومن أنت لتقول ذلك .... إن حملة الميزان يعترضون

- فلنحاصر دار حملة الميزان ولنمنعهم من تأدية أعمالهم ... ولنحاصر أيضاً قرية البث الشيطاني ولنهدد ... ولنخرب ... ولنروع ولنخرس كل لسان يعترض .....

ألا سحقاً لكم ... تباً تباً لكل معترض ...

لماذا تعترضون ... أعطونا فرصة ... قمحنا قد زاد وغطى ...؟!

- كــــــاذب أشر .....
- الأمن عاد
- إفك مبين .....

فلنعتصم أمام قصر الاجتماعية ....

- اضربوهم حيث وجدتموهم
- ومن يحدث البلبلة هذه ....؟!

من يمنع الوقود بأنواعه ....

ومن يقتل الأطفال الأبرياء بالاستاد

- أنتم من يفتعل كل ذلك ... لإلهاء الناس حتى لا يركزوا معكم
- بل أنتم يا ملاعبين .... تريدونها علمانية كافرة ... بعد ان أرادها الله إسلامية ... ولكن هيهات .....
- العلمانية ليست بكفر .... العلمانية تقدم وحضارة
- العلمانية كفر
- لقد فاض الكيل .... ننذركم .... سنتمرد يا عديمي الخبرة
- **أنا الشرعية و الشرعية أنا**



- **.... أصحاب القوة و الجمع ... يد واحدة ...**
- **.... أصحاب القوة و الجمع ... يد واحدة ...**

ودارت الدورة .... وليس بيد أحد حيلة ...

.... وإن هذا الجمع لم يجد من يحنو عليه ....

- وصدح من صدح بالغناء مترنماً :

.... يا سيدي أمرك .... أمرك يا سيدي

- أرواح وشهدااااااء
- بطل ....
- قاتل .....
- أسد ....
- خائن ......
- إنها فورة ثانية

أكبر تجمع بشري في تاريخ البشرية جمعاء ...

- بل هي قلب لصحيح الأوضاع .... خيانة عظمى ...
- أنت أبله
- أنت نجس
- أنت مضحوك عليك
- أنت كافر
- ..... بالله تماسكوا ولا تتفرقوا فتذهب ريحكم ....

كعكتنا تذوووب ....



إرحمنا يا الله .....

- كعكتنا وأين هي .... لم يعد لنا كعكة

إنما هي بلاء و ابتلاء ...

أطلال تنعي من بناها ... فوضى وفوضى و فوضى

حتى الثمـــالة

- أنا أريد أن أستبدل كعكتي بأي كعكة آخرى وأنا .... وأنا .... وأنا

هذه ليست كعكة آدمية أبداً.

- اصبروا .... سوف أهدي لكعكتنا ... مشروع القرن

- لا جديد ....

- بل كل جديد ....وما صبركم إلا بالله ....

بقي من بقي ... خوفاً على كعكته

وهاجر من هاجر ... هرباً من حال كعكته

وكل امرئ يضمر في نفسه ما يضمر خيراً كان

أو شراً .....

ولم تزل الكعكة دائماً وأبداً محط أطماع الجميع

ولكنها محروسة بوعد إلهي .... يفهمه كل منيب .....

وما تزال .... تدور الدورة ....

وإبليس يضحك ويمكر بيننا و من حولنا وبنا !!!

حتى جاء الميعاد

ونادي مناد فنبه الغافلين

انظروا إلى السماء ...... انظروا إلى السماء

قد أشرقت الشمس من مغربها !!!!

و انتهت الدورة ....!!!





حوار مع شاذة

ترجلت من التاكسي أمام إحدى البنايات القديمة ذات الطابع الفلكلوري بمنطقة الفلكي بوسط البلد، مشت في تؤدة نحو المدخل و الذي كان عبارة عن بهو ضخم بلا سقف يضم الكثير من المحال ذات الأنشطة المختلفة، استرعى انتباهها مقهى قديم خُيِّل لها أنه يضاهي بقدمه قدم العمارة نفسها ، توقفت ونظرت إليه ملياً لتتحقق مما تراه .

إنه في منظره مقهى عادي كأي مقهى بمنطقة شعبية، حتى الكراسي الخشبية والتي يجب أن تجدها بأي مقهى شعبي كأنه اتفاق خفي بين أصحاب هذه المقاهي على ألا يستبدلوها موجودة هنا كيفما اتُفِق .

كل شئ عادي إلا شيئين ، الأول اللافتة الكبيرة الموجودة بمدخل المقهى والمرسوم عليها زجاجة جعة ومكتوب تحتها باللغة الإنجليزية:-

(جعة ← تقدم هنا) (Beer → serve here) .

والشئ الثاني : وجود الكثير من النساء بهذا المقهى فكان عددهم يضاهي عدد الرجال أو يكاد، وقد لاحظت من أشكالهم وألوانهم أن السواد الأعظم منهم أجانب .

ورغم دهشتها من التناقض بين المكان وهيئته وبين رواده و المشروبات الروحية التي تُقدم به إلا أن الفكرة أعجبتها ، مقهى عادي بالشارع يقدم كحوليات وتجلس عليه النساء بحرية ...!!



تبسمت ابتسامة باهتة بطرف خفي وهي تعاود السير وعقدت النية بضميرها على أمر ما لم يعلمه سواها هي وربها .

توقفت أمام باب المصعد وضغطت زر الاستدعاء، حملقت في المصعد وهو ينزل أمامها ببطء ذاهلة ، توقف أمامها وفتح بابه من الداخل رجل كهل يرسم على وجهه ابتسامة من ذلك النوع الذي يُرسم على وجه أي فرد يؤدي عمله بملل ، قال بلهجة جاهد أن لا يشوبها ملله :

- أؤمرى يا فندم
- مجلة عالم النساء من فضلك
- واصل ابتسامته بنفس الجهد وقال بآلية :
- الدور الخامس إن شاء الله

ضغط الزر فما لبث أن بدأ المصعد بالصعود محدثاً هزة ليست بالهينة في بداية تحركه، إلى جانب الكثير من الأصوات المتداخلة، أجفلت لثوانٍ ثم قالت بلهجة صارمة إلى حد ما حاولت أن تُغلِّف بها توترها :

- أليس هذا المصعد قديم جداً، لماذا لم يستبدله السكان بآخر جديد ، إنه يكاد يكون أثري ..!!!؟
- ضحك العامل وقد شعر بتوترتها ثم أردف :
- لا تخافى يا ابنتى هذا المصعد بالفعل قديم ولكنه شديد ويُجرَى له صيانة دوريّة ، أما لماذا لا يستبدله السكان فلسببين ... الأول أن كلفة الجديد باهظة ، والثاني أن هذه المنطقة يكثر بها الأجانب والكثير من



الملاك يؤجرون شققهم مفروشة، والأجانب يفضلون البنايات القديمة مثل هذه وحبذا لو كان المصعد أثري كهذا ، يدفعون أكثر .

ما كاد ينهي كلمته حتى وصل المصعد إلى وجهته فتوقف محدِثاً ذات الجلبة عينها ، خرجت منه تسب وتلعن ، مشت في الرواق متتبعة الأسهم الدالة على وجهتها، حتى وجدت اللافتة فدخلت، سألت موظف الاستقبال عن شخص ما فأخبرها أن تستريح ريثما يستدعيها .

لم تمر دقائق حتى خرجت لها من الداخل من إحدى الغرف فتاة في العشرينات من عمرها، صبوحة الوجه ترتدي الحجاب وزِيّ عصريّ، تبسمت بوجهها وهي تمد يدها للسلام قائلة :

- إيمان عوني ... تحدثنا هاتفياً ....تفضلي تفضلي ...

قادتها أمامها إلى إحدى الغرف وقالت :

- هنا سنكون وحدنا كما طلبتِ، لا أفهم سر إصرارك على إجراء حوارنا ها هنا، لمَ لمْ نتقابل بالخارج في أي مكان تختارينه كما عرضت عليكِ ... كان سيكون أفضل ... !!؟

- سر إصراري هو ضمان الجدية ، الموضوع كله غريب من أوله ، إعلان على النت يقول :

- صحفية تطلب إجراء حوار مع فتاة شاذة مقابل أجر مادي مجزي !!!

ثم رقم تليفون أرضي أعطِني عقلك لو أنتِ مكاني لما توجستِ ... !!؟ صحيح أني اتصلت وتأكدت أن هذا رقم تليفون مجلتكم ،وأن مجلتكم حقيقة وليست سراب ولكن الأمر برمته مثير للريبة .



- تبسمت وقالت :
- الأمر هكذا إذن ، لا مشكلة ، ولكن لمَ أصررتِ أيضاً أن نتقابل بعد أن ينصرف جميع الموظفين ؟!
- أومأت برأسها وكأنما كانت تتوقع السؤال وقالت بتعجب :-
- جميلتي، نحن بمصر ولسنا بأوروبا ، ومن المؤكد أنكِ أخبرتِ زملاءك و زميلاتك عني، ومن المؤكد أيضاً أنهم كانوا ليودوا رؤيتي كأنهم يشاهدون كائناً فضائياً ، وأنا لا أحب الفضوليين ولا أحب نظرتهم لي على أنني جنساً ثالثاً ... تقتلني هذه النظرة.
- تنهدت إيمان وقالت وهي تخرج زفرة طويلة من شدة تعجبها :
- رغم أنني لست معجبة بكِ وبما تفعلينه ، أحسدك على جرأتك وصراحتك ...
- تريدين أن تقولي وقاحتك ... أليس كذلك ..!

ثم أين الجرأة، لا صور ولا أسماء مجرد رموز كما وعدتني ... فما الضير ؟!

- هزت رأسها نفياً و ارتبكت وقالت :
- كلا كلا ... على الإطلاق ، أنا لم أعنِ هذا اللفظ أبداً .
- لا يهمك حتى لو قلتها ... لن تكوني الأولى ولا الأخيرة .. خذي راحتك ، ثم بلهجة بدى عليها الضيق :
- هلا نبدأ
- طبعاً



أخرجت مسجل وبدأت التسجيل وشرعت بسؤالها أسئلة معدة سابقاً، استمر الحديث حوالى ساعتين، هالها ما سمعته منها خلالهما ، وتأكدت بما لا يدع مجالاً للشك أنها فعلاً شاذة ولا تدعي هذا حتى تأخذ المقابل المادي فقط، وهو الهاجس الذي كان يدور بخلد إيمان منذ أن حادثتها تليفونياً ، وتأكدت أيضاً أنها ليست وقحة فقط بل هي تكاد تكون ملحدة ... لا مبادئ لا أخلاق ولا دين أيضاً .

أي شئ مباح حتى تصل إلى أغراضها الدنيئة لا تخشى شيئاً إلا الماديات فقط .

لم تفهم إيمان قط ما الذي أدى بها الى ذلك ، تارة تقول زوج أمها وتارة أخيها ومعاملته السيئة مع زوجته ، تارة أخرى مدرسها بالمدرسة ... وحين وجهت إليها سؤالاً محدداً بصدد السبب ، أجابت أن كل هذه عوامل أدت إلى نفورها من الرجال وأكدت أن الموضوع بدأ معها منذ الصغر ... تقريباً مع أول فترة المراهقة وهى تجد ميلاً شديداً لا إرادياً لمثيلاتها.

أنهت إيمان الحوار معها وشكرتها شكراً جزيلاً نابعاً من قلبها هذه المرة لما شعرت به داخلها أن الموضوع سوف يُحدث صدى هائلاً ورغم اشمئزازها الشديد منها إلا أنها أحست بشئ من العرفان تجاهها تعجبت له .

مدت يدها إلى درج المكتب بجوارها وأخرجت ظرفاً مغلقاً ناولته إياها و هي تقول:



- تفضلي ، المبلغ كما اتفقنا بالهاتف .
- مدت يدها وأخذت الظرف ونظرت إليه ملياً بعين تائهة ثم ما لبثت أن قامت من فورها ، وضعت يدها داخل حقيبتها وأخرجت كارت ناولته لإيمان وهي تقول :
- تفضلي، الكارت خاصتى، أنا ايضاً لي عمل ولست عاطلة ، ولولا المبلغ المحترم الذي عرضتيه ما كنت لآتي وما أجريت هذه المقابلة ، ولكنها فرصة سعيدة أن صادفتك .

مدت يدها لتصافح إيمان فمدت الأخيرة يدها ، فما لبثت أن ضغطت على يدها وهي تتحسسها وتنظر إليها نظرة ذات معنى ، فاقشعرت و ارتبكت وفضت يدها من يد الأخرى وهي تقول بلهجة حازمة :

- ميرسى أظن الوقت تأخر ... مع السلامة .
- مع السلامة وأتمنى أن أسمع صوتك .

أنهت كلمتها و استدارت لتنصرف وعند باب الحجرة قبل أن تغادر لفت وجهها وقالت وهى تضحك :

- قريباً... ها ...

لم تنتظر الرد وغادرت من فورها ، فقد كانت تشعر بخبرتها الغير هينة باشمئزاز الأخرى الخفي منها، ولكنها أرادت أن تكمل رسم الشخصية أو كما يقولون تُحلّل القرش، أو أن إيمان قد أعجبتها فعلاً لا تدري!!



فور أن غادرت جلست إيمان بقوة على كرسيها وكأنما تريد أن تنتزع نفسها من هذا العالم النجس الذي أقحمت نفسها فيه بإرادتها ، تأففت ومسحت على رأسها بيديها ووضعت وجهها في كفيها وهي تغمغم :

- ما هذا القرف ، ما الذي يجعلنى أقابل مثل هذه الأشكال ...!!!؟

للحظة شعرت بقلة خبرتها وأن كل ما تقوله عن حرية المرأة و استطاعتها أن تفعل كل ما يفعله الرجل كلام فارغ، فما لبثت أن انفجرت باكية وهي تلعن طموحها وتلعن رئيسة التحرير التي شجعتها وتلعن المجلة والعمل عموماً ، وفي وسط كل هذه اللعنات سمعت صوتاً انتزعها من مكانها وجعلها تنتفض كورقة في الهواء، لم تستطع التحرك من فوق كرسيها من هول فزعها وكل ما دار برأسها أن هذه قنبلة ، أهو عمل إرهابي !!؟

استجمعت قواها وشجاعتها وقامت من مقعدها قاصدة الخارج، تعجبت حينما لم تجد الساعي ولا موظف الاستقبال ولا فرد الأمن، أين ذهبوا!! مؤكد ذهبوا ليستطلعوا ماهية هذا الصوت .

ما إن وصلت إلى باب الشقة حتى أعماها تراب لم تدري مصدره وملأ أنفاسها برائحة عطنة، سعلت وهي تحاول الوصول جاهدة لأي فرد تتبينه ، تخبطت في البهو بشخص حددت ملامحه بصعوبة على أنه فرد الأمن ، أمسكت بذراعه وهي تواصل السعال وقالت :

- ما الذي يحدث ..!!؟

حاولت أن تتبين عينيه من تحت نظارته السميكة المغطاة بالأتربة ففشلت ، نظر إليها وهو واجم صامت ثم قال بصوت خرج أجش من فرط ذهوله فأرعبها :

عم محمد عامل المصعد ربنا رحمه ومشي من ساعة ، الأستاذة التي كانت عندك وقع بها المصعد وماتت .





أم / أحمد

لم ترتدي الروب الذي اعتادت أن ترتديه أمامي دائماً في هذه المرة، لماذا ... ولما هذه المرة تحديداً ....؟!

ألعلمها المسبق بمجيئي لزيارتهم ذاك اليوم، أهو غزل صريح لعيني !

لا أعلم إن كان ما تلبسه مثير حقاً أم هو شغفي بها و الذي يعمل كميكروسكوب فيقوم بتكبير كل تفصيلة دقيقة فيجعلها كالطود ، أم هو خيالي العابث ...؟

أتُري خيالي مريض فعلاً ، أأنا خُبلت علي كبر ....!!!

و كيف لا أكون ... كيف لا أكون و قد سمحت لنفسي أن تداعب هواجسي و تحركها بداخلي فتجعلني أفكر بمن تصغرني بأكثر من ثلاثين عاماً ...!!

كيف أكون بالعقد السادس من عمري و مازلت أتخبط بهلاوس الهوى كيفما يصورها لي ...!؟

ولكن ما عساي فاعل ، فهي في مطلع العشرينات من عمرها بضة نضرة ، زرقاء العينين كمحيط هادئ ، بيضاء كالثلج ما تشوبه غير حمرة الورد ، وجدائل الذهب تنساب من رأسها لتكمل هذه الصورة بريقاً أخاذاً .

و أنا ... أنا ما زلت بالخمسينات من عمري ... أرى أنني مازلت أستطيع العطاء ... فلمَ أحرم نفسي و أوئد مشاعري و أحاسيسي ، ثم

إنني مازلت مكتمل الرجولة بكامل عنفوانها ، ولا ينقصني شئ مما ينقص الشباب هذه الأيام، و الله حرام أن يتلطم هذا الجمال مع شاب أرعن في ذل فقر مدقع .

كلا ، ليست خيالات ولا هلاوس ، لقد لاحظتها مرات عدة و أنا أطرف بعيني وسط حديثي مع البقية و هي تسترق النظر تجاهي.

ولكن لمَ لا يكون نظرها هذا لي طبيعي بحكم الجلسة ، ألا يفعل كل منا ذلك في وسط حديثه مع الناس .. ينظر إليهم و لو من طرف خفي ...؟

وهذه المفاتن التي تعمدت إبرازها بشكل مستتر لا يخفى عن عين خبيرة ... ألم تكن تجتذب بها ناظري لتلهب فؤادي و تُعمل مخيلتي؟!

أم أنها الحاجة التي طالت بي تستعر بداخلي و تختلط بأحاسيسي و رغباتي تجاهها فينجم عنهما طاقة كأنما بخار ملتهب ينبعث من قاطرة بخارية فيدفعني دفعاً إلي النظر .

أنا معذور نعم معذور .. فزوجتي ... زوجتي ... ماذا ... أين هي...؟!

لايهم، المهم أنها أصبحت ذابلة كالوردة حين تجف ، فلا يتبقي منها غير هيكل خارجي مهترئ يدلك فقط علي أنها هي ذات الوردة التي كانت و لكنها في نفس الوقت ليست هي ......

إحساس غريب ما أصبحت أشعره تجاهها ... نوعاً ما أصبحنا كالإخوة أو نحن في طريقنا إلي ذلك ....

ثم إن ...

- سيد .. سيد ... استيقظ ، قم أصبحت السادسة و أنت ما زلت نائماً ، تأخرت علي مكتبك و قضاياك ... هيا أفق .

أحمد يريد ثمن المجموعة ، و شيماء أريد الذهاب بها للطبيب اليوم



فهي لم تتحسن منذ ثلاثة أيام ، لا تنسى أن تترك لي مبلغ قبل نزولك .
الشاي علي الكومود بجوارك قد برد ، هيا قم ...
قم ... لا أعلم من أين أجدها ... منك أم من أولادك أم من الطبخ و الكنس و المسح ... أفق ولا تُزِدْ عذابي ...

- غمغم الأستاذ/ سيد الشربينى بآسى شديد داخل نفسه الضاجرة :-
اااه .... لماذا أستيقظ ... ألهذا الروتين الممل خُلقنا ....!!
يا الله ... لماذا لم يكن هذا الحلم الساذج حقيقة ...؟!

- قال و هو يتألم لترك هذا الحلم و يعود تدريجياً إلي حياته الواقعية و عينيه نصف مفتوحة و قد أنهكهما كثرة فركه بهما وكأنما يعاقبهما على الاستيقاظ :-
حاضر يا أم / أحمد .... حاضر .





المـــرقص

ندم على ما فعل ..

و عزم عزماً شديداً على ألا يعود ..

استغفر الله كثيراً و تاب توبة نصوحة ..

النســـــاء .. كلمة واحدة ووحيدة كانت تعني كل ذنوبه بهذه الحياة

كان دائماً ما يتذكر و يردد حديث الرسول (صلى الله عليه و سلم) :

(ما تركت على أمتي بعدي فتنة أشد من النساء)

و لكن كان ذكره لهذا الحديث يختلف حسب إرادته تبعاً للموقف الذي يمر به ، فتارة يذكره ليُذكر نفسه بالحرام و ينهى النفس عن الهوى ، و تارة يذكره ليتذرع به لنفسه .. فالرسول نفسه قال إنها فتنة بل هي أشد فتنة على الأرض و لذلك فهو ما بيده حيلة .. و بذلك يخفف وطأة هوى النفس و حدة الذنب على نفسه إذا أراد .

فى الأربعينيات من عمره ، وحيداً عاش وما زال ، يجتر الآم وحدته يومياً ، حتى في الليالي الحمراء مع بنات الهوى و التي- و الحق يقال- لم تكن كثيرة في حياته و لم تكن تتبع صفة الدورية ، فقط بضع ليالٍ كل عام في الوقت الذي كان يشعر به عدم قدرته على مغالبة غريزتة و معاندتها أكثر من ذلك فتغلبه .

محسن أخ لثلاث بنات يصغرنه ، مات والده مباشرة بعد أن تخرج في كلية الحقوق ، فاضطر للعمل بأول وظيفة أُتيحت له و إن لم تكن بمجال تخصصه ، بل على العكس كانت بعيدة كل البعد عن ما درس حال كثير من شباب جيله أبناء الطبقة الوسطى ، و قد قبل بها، و ارتضاها و لم يرضَ بها نتيجة الظروف الطاحنة و التي حاقت بأسرته فور رحيل والده عائلهم الوحيد .

سافر للعمل بالغردقة بأحد الفنادق فور أن عُرضت عليه الوظيفة ، لم ينتظر فرصة أخرى حيث كان ما تركه والده و هو القليل قد شارف على الانتهاء ، بدأ العمل (بار مان .. Barman) تحت التدريب و لكن سرعان ما طلب نقله إلى أي مكان أخر لاستشعاره بحرمة ما يفعل ، فتم نقله بالفعل للعمل بالمطبخ فبدأ بغسل الصحون ، و استطاع بأدبه و لباقته إلى جانب مهارته و أمانته أن يصل و بفترة وجيزة نسبياً إلى أن يصبح كبير العاملين بالفندق كله و المشرف العام ، و الطريف أنه كان ينوي منذ التحاقه بهذا العمل أن يتركه فور أن تتحسن الظروف أو يلقى عمل أفضل .. أيهما أقرب ، لكـن ذلك لم يحدث نتيجة التزاماته المتلاحقة و التي كانت تمنعه من تحقيق ذلك لأن كل ما كان يُعرض عليه من عمل كانت رواتبه لا تقارن بأى حال من الأحوال بما كان يجنيه .

منذ أن بدأ العمل بدأ شعوره بالمسئولية ، فقد حاق بأسرته الكثير من العثرات والتي ذللها بمجهوده ، و استطاع أن يمر بأسرته من محن

كثيرة بكدِّهِ و عرقة ، حتى استطاع أن يزوج أخت من أختيه بعد أن أتمت تعليمها و بقيت أخته الصغرى و التي تصغره بعشرين عام كاملة .. قرة عينه .. نجوى .

لم يكن يشعر ناحية نجوى بأنها أخته الصغرى .. كان يشعر أنها ابنته، كل ما تحمل عاطفة الأبوة من مشاعر كان يحسه تجاهها .. علمته كيف يكون الأب دون أن ينجب من صلبه أو حتى يتزوج ، كان دائم التعجب من طبيعة شعوره تجاهها .. أهو بحكم فارق السن أم لجمالهـا المبهر و الذي يأسر الألباب و الأفئدة بمجرد وقوع الأعين عليها، المهم أنه كان يعاملها كأميرة حقاً .

كانت نجوى بالنسبة له مشروع حياته ، كان يريدها أن تصبح طبيبة و قد التحقت بكلية الطب بالفعل إرضاءاً له و ليس حباً فيها ، كان يريدها أن تصبح لامعة و ناجحة و أن تتزوج زيجة عظيمة بشاب لامع أيضاً يليق بمركزها العلمي و مستواها الجمالي ، كان يريد أن يعوض بها ما فاته من الحياة و قد كان يشعر دائماً أنه ناجح في مسعاه هذا .

بدأ شعوره بالاستقلالية مذ فارق أسرته بالقاهرة ، و قد زاد من حدة و قوة هذا الشعور أنه كان لا يقطع عمله و يذهب في إجازة أو ليرى أهله إلا كل بضعة أشهر و كان ذلك رغم إرادته بحكم العمل .

و قد ساعدته هذه الاستقلالية و العزلة النسبية عن الأهل إلى جانب الأجواء الغربية الموجودة بالفنادق على علاقاته .. فلا هناك من

يعترض أو يرفض أو حتى يسأل عن هذا السلوك الشاذ عن مجتمعاتنا الشرقية .

استمر الحال على هذا المنوال سهرات و ليال ماجنة ثم شعور شديد بالندم يعقبه على الفور نوبات بكاء حاد و استغفار و توبة ، يليه بعد ذلك شهور من عدم الرغبة، حتى أنه يغض البصر و يصلي الفرض بفرضه حاضراً و يتصدق و يستمع إلى بعض الخطب الدينية المسجلة و يبذل كل ما بوسعه ليتخلص من شعوره المقيت بالذنب ، حتى ينجح بذلك و يصل إلى مرحلة النسيان فيتناسى ما فعل و ينسى شعوره المُعَذِب بالذنب ليبدأ الشيطان بملاعبته ثانية .. نظرة فابتسامة فضحكة فتعارف ، ليسلمه بذلك إلى نفسه و جسده و الذي يبدأ بصب الهرمونات صباً بدمه فيغلى ليبخر ضميره و يهرس خلايا عقله الرافضة فيذل و هكذا دواليك .

بالطبع كانت هناك بضع المرات التي كان يرفض بها عروض الشيطان و يصر على رفضه و تمنعه حتى ينجح ، فقد كان يعلم أن كل هذه اختبارات و ابتلاءات من الله و كانت مرات تمنعه على قلتها تُريح ضميره بعض الشيء ، حتى و إن كان يعلم بداخله أن مرات تمنعه كانت لسبب و هو أن عروض الشيطان هذه لم تكن بالقدر الكافي من الجمال و الإغراء و هو عاشق للجمال و متيم به .. إلا أنه آسر هذه النقطة بأعماق دفينة و لم يناقشها أو يطرحها للتفكير حتى مع نفسه .



حتى أتاه هاتفاً من أخته التي تليه صبيحة ليلة من تلك الليالي

- قالت له بصوت يشوبه شائبة لم يستطع تبين كنهها:

- محسن، احضر حالاً.

- ما بِكِ يا نشوى وما بصوتك ؟!

نهنهت رغماً عنها و قد شعر أنها تحاول التماسك أمامه و هي تقول :

- والدتك تعبة بعض الشيء.

لم يرد .. صمت .. و قد كان يتوقع ذلك منذ أن سمع صوتها

- لملم نفسه و قال بلهجة متقطعة و قد كان يتوقع الأسوأ :

- هل حدث شيء ، أصدقينى القول يا نشوى ، أمك مالها ؟!

- أقسم لك أنها بخير .. ثم واصلت بلهجة حازمة :

- احضر فوراً ولا تتعبنى

فور أن أغلق معها مر بمرحلة ذهول استمرت لدقائق ، لم يمر بباله خلالها فكرة محددة ، أفاق بعدها على تأنيب ضمير لم يمضِ عليه من قبل فاستسلم لبكاء مرير و هو يشعر أن ما يحدث لأمه..والله وحده يعلم ما هو..له يد به على نحو ما ، فقد كان يؤمن تماماً أن الله يخلص ذنوبه بالدنيا ، ورغم شعوره المهين أمام ربه بأنه مجرم إلا أنه لم يملك إلا دعائه و التمني عليه ألا يكون الأمر أسوأ مما سمع ، فقد كانت والدته مريضة بعدة أمراض وقد كان يتوقع ذلك منذ فترة ، و لكنه لم يَخَلْ أن يكون الغير مرجو حدوثه صبيحة ليلة من لياليه .. أو كان يخال و



يتوقع ذلك كعقاب له و لكنه كان يتناسى هذا التوقع في جملة ما يتناساه حين يبلغ منه الشيطان مداه و تستعبده شهوته .

لم تكن هناك طائرة للقاهرة ذاك اليوم فاضطر للحجز بأول حافلة و ذهب من فوره ، و لكنه ما كاد يدخل منطقته حتى أُسقِط فى يده ..

قد كان هناك سرادق عزاء تحت بيته .. !!!

إذن لقد وقع المحظور و انتهى الأمر، دمعت عيناه رغماً عنه و هو شاخص البصر ذاهل، حتى أنه كان يسلم على المعزين الذين وقفوا فور رؤيتهم له ليعزوه بطريقة آلية جامدة .

تسلمه زوج أخته من يده و مشى به ناحية البيت و صعدا معاً للشقة و هو يُسندُه ، و بمجرد دخوله وجد ما لم يتوقعه .. ففى وسط النسوة الممتلىء بهن بيتهم وجد أمه .. سليمة معافاه .

لم يستطع ترجمة ما يحدث حوله ، نظر الى أمه واجمـاً و أدار بصره إلى أخته نشوى التي حادثته هاتفيا و لسان حاله يقول مخاطباً إياها..

ماذا يحدث !!

فهمت نشوى سؤاله فنظرت الى زوجها معاتبة و قالت بصوت متحشرج :

- ألم تخبره بعد ؟

نظر في الأرض و هو مطأطىء الرأس و قال بوجوم :

- لم أستطع

أدار محسن رأسه بين الاثنين و قال بأعلى نبرة بصوته :



ماذا يحدث ؟!

أمسك زوج أخته بكتفيه و قد وجد أنه لابد مما ليس منه بد و قال بتلعثم:

- محسن ، تمالك أعصابك .. إنها نجوى ، حادثة سيارة .. البقاء لله .

أطاح بيديه من فوق كتفيه و قال :

- ماذا تقول ، أجننت .. نجوى .. نجوى من ؟!

أدار وجهه بين الحضور و قد بدأ يدرك ما حدث و هو يرى الدموع و يسمع مصمصة الشفاه ، لم يتمالك نفسه و إذا به يُكسر كل ما تقع عليه يداه و يطرد الحاضرين بعنف و هو يدفعهم و يبكى مستنكراً ثم توجه إلى الشرفة و نظر إلى السماء و قال بأعلى صوته :

- لمَ .. لمَ .. لمَ !!!!

تهاوى على ركبتيه و هو ما زال يردد ذات الكلمة و يبكي ، ثم انخفضت نبرته تدريجياً حتى صمت تماماً .. و أغشى عليه .

شخص الطبيب ما عنده على أنه اكتئاب حاد و الذي ألزمه المستشفى شهران كاملان ، مُنع خلالهما عنه أية أخبار سيئة، حتى أن أخته و زوجها حجبا عنه خبر وفاة والدته و التي توفيت بعد دخوله المستشفى بشهر واحد، حيث اشتد عليها المرض و كأنها لم تحتمل فراق ابنتها الصغرى فلحقت بها .

تكيف محسن بعد ذلك مع الوضع بصعوبة، و قد صعب على نفسه جداً و أثر به ألا يحضر مراسم دفن أمه و أخته ولا حتى سرادق عزاء أمه ، لكنــه بالنهاية تقبل أمر الله ورضي بهذا العقاب الإلهى و استكان .

بعد أن استعاد عافيته قرر عدة قرارات بحياته ، أولها ترك العمل بالفندق و قرر أن يعمل بأى عمل آخر لا تشوبه شبهة الحرام ، ثانيها أنه تاب توبة نصوحة و عزم عزماً شديداً على ألا يعود إلى ما كان يفعل ، و قد نصحته أخته و الأصدقاء أن يتزوج خاصة و أن البيت أصبح خاوياً عليه ، فكان يجيبهم أن هذا ليس وقت الحديث عن ذلك و بداخله كان يرفض رفضاً قاطعاً كأنما ليعاقب نفسه بهذا على ما اقترفت يداه .

مرت الأيام و السنون سريعاً و رغم أن الحزن الشيء الوحيد بالدنيا الذى يولد كبيراً ثم يخبو تدريجياً حتى يصير رضيعاً و من ثم يموت ليترك ندبة أو أثر فقط إلا أنه شعر هذه المرة أن حزنه لن يموت و لن يمر بالمراحل الطبيعية كأى حزن ، لن يصغر لقد وُلد هرماً وسيظل إلى أن يوصله إلى قبره ، و رغم شعوره ذلك ورغم المرارة التي كانت تعتصر قلبه عصراً إلا أنه كان يُمضى الأيام بالعمل و قرر أن يجعل من عمله طوق نجاة له ، فكان يدفن كل همومه به ، كل وقته كان يمضيه بالعمل ، أصبح مدمناً للعمل رغماً عنه ، فبعد أن التحق بمكتب أحد المحامين المعروفين للعمل به عن طريق واسطة من أحد الأصدقاء المهمين الذين كان يصادقهم بالغردقة بحكم عمله ، رأى أن

صاحب المكتب قد وظفه فقط إرضاء لصديقه حيث أنه لم يكن ذو خبرة بهذا المجال رغم أنه مجال دراسته فقرر أن يجعل من ذلك تحدى حياته ، ووجدها فرصة أن يجد سبب لحياته و شيئاً يقضى به على الوقت لتمر أيامه دونما أوقات فراغ يشعر خلالها بالألم ، فأصبحت حياته عبارة عن عمل و نوم مُصمت بلا أحلام من كثرة الإجهاد ، حتى أيام الإجازات الطبيعية كان يستأذن فيها صاحب المكتب أن يذهب للعمل ، و قد حاول الأخير مراراً أن يثنيه عن ذلك و ينصحه أن جسده و عقله يحتاجان للفصل و الراحة دونما جدوى .

و قد نجحت خطته على الصعيدين ، فمن ناحية قتل وقته و لم يعد عنده حتى دقيقة للتفكير و استرجاع الأوجاع و اجترار الألام ، و من ناحية أخرى نجح و للمرة الثانية بحياته أن يتميز بعمله و في فترة وجيزة و قياسية مقارنة بالطبيعي ، حتى أن زملاءه بالعمل كانوا يحسدونه ليس فقط على نجاحه و المكانة التي استطاع نزعها من بينهم و لكن أيضاً على هذه الطاقة الجبارة التي لم يروها من قبل.

- و كان كلما سمع منهم ذلك غمغم بسخرية مرة في نفسه :

- من لا يعرف يقول عدس .. مرغم أخاك لا بطل

خلال تلك الفترة قدم له الشيطان الكثير من العروض و التي كان بعضها لا يقاوم، إلا أنه صمد و رفض، كل ذلك بإرادة حديدية لا تلين و قد كانت مشكلة محسن بوسامته .. و قد كان شديد الوسامة .



ذو شخصية جذابة من النوع الذي يروق كثير من النساء ضعيفات النفوس ، و لم يكن عمله الجديد بمنأى عن هذه النوعية من النساء تماماً كما كان عمله السابق ، الفارق الوحيد أن عمله السابق كان يتيح له نسوة من جنسيات أخرى و هو ما كان يحبه و يحبذه فقد كان يشعر دائماً بانجذاب خفي تجاه الشعر الأشقر و العيون الملونة .

استمر الحال هكذا إلى أن جاء اليوم الذى طالب فيه جسده بحقه عليه ، إعياء شديد بكل نقطة بجسده و تكسير بكل عظامه و أوجاع يصعب وصفها حتى أنه لم يستطع التحرك من فوق فراشه ، فاتصل بزوج أخته و الذي جاء إليه من فوره و معه الطبيب والذي شخص حالته هذه المرة على أنها إجهاد مزمن ، و نصحه بالراحة التامة حتى يتعافى كلياً ووصف له بعض العقاقير و المقويات، و أكد عليه ضرورة تغيير الجو.

-ثم وجه كلامه الى زوج أخته قائلاً :

- يجب اتباع تعليماتي و بالحرف الواحد حتى لا ينتكس ، ألا هل بلغت .. اللهم فأشهد .

أراد محسن بعد ذلك أن يمضي أجازته الجبرية بالمنزل ، إلا أن أخته و زوجها بل و صاحب مكتبه أيضاً أصروا جميعاً على ضرورة تغيير الجو و المكان كما أكد الطبيب، و قد أخبره صاحب مكتبه أن إجازته مدفوعة الأجر مهما طالت، و اقترح عليه أن يسافر الغردقة ليقضي إجازة بنفس الفندق الذي كان يعمل به و هو ما لاقى رواجاً بنفس

محسن وهو يسترجع ذكرياته هناك في عرض سريع، فنزل على رأيهم و حزم أمره و سافر ليقضى إجازته الغير محددة المدة بنفس الفندق الذي استهلك من عمره أياماً و سنيناً ، و لكن هذه المرة كنزيل و ليس كعامل كما مضى .

لاقاه العاملون بالفندق فور علمهم بوصوله بترحاب بالغ و استقبال حافل، سعدوا به أيما سعادة فقد كان يعاملهم معاملة طيبة و كان لا يرفض طلباً لأى كان ما دام باستطاعته .

و لأول مرة من بعد موت أخته و أمه يشعر بالسعادة ، صحيح أنها كانت سعادة مشوبة ببعض الأسى كلما تذكر ، و لكنه كان يحاول جاهداً أن يقضي وقته و يستمتع به و أن يمتثل لأوامر الطبيب حتى يسترجع عافيته كاملة .

و ذات صباح بعد أن تناول إفطاره و جلس ببهو الفندق يحتسي قهوته الصباحية و يدخن سيجارة ، مر به عادل أحد العاملين بالبار الموجود بمرقص الفندق.

(الديسكــو .. Disco) ، استأذنه في الجلوس معه فأذن له،

- جلس على الكرسي بجواره و قال له و هو يبتسم بوجهه :

- اليوم تسهر معنا بالديسكو.

ضحك محسن حتى بانت نواجزه و قال :

- ديسكــو ماذا يا عادل ، أنا كبرت على الرقص و ليس لي بالشرب كما تعلم.. فماذا أفعل هناك .. ؟!



- عقد عادل حاجبيه و قال :

- لا ترقص ولا تشرب ، تسمع القليل من الموسيقى و تدخن سيجارة محشوة و تشرب كوباً من العصير المحترم و دمتم.

سكت محسن قليلاً و كأنما يزن كلام عادل برأسه ، و حدث نفسه أنه لا ضير من سيجارة حشيش واحدة تنعشه و تذكره بالأيام الخوالي ، ولكنه آثر الصمت كأنما ينتظر أن يصر عادل على رأيه فيرضخ، فشعر الأخير بذلك فردد :

- الساعة الحادية عشر سأنتظرك عند البار ، لا أعذار ولا تتأخر

أنهى كلمته و هب واقفاً استعداداً ليمشي ، فاستوقفه محسن قائلاً :

- و لكن يا عادل ..

- لكن ماذا يا أستاذ محسن ، أنا غرقان بجمايلك ، أتركني أرد جزءاً منها

أخفض رأسه و قبله بكتفه كعرفان بالجميل و غادر من فوره .

في تمام الحادية عشر كان جالساً بمنضدة مميزة أمام مسرح الديسكو حُجزت له خصيصاً ، و بعد أن شرب العصير و لم ينجح بالاندماج مع الموسيقى الصاخبة و الأضواء و ألعابها و تمايل أجساد الراقصين، دعاه عادل للمكان المخصص بالعاملين ، قاموا بتدخين سيجارة حشيش سوياً و أعطاه عادل أخرى أخبره أن يدخنها مع نفسه وقتما شاء، رجع بعدها محسن إلى منضدته و هو منتشي بسعادة لم يختبرها منذ فترة ليست بالوجيزة، كل ما كان ينكد عليه صفوه فقط أنه كان يشعر بدوار



هذه المرة لم يكن يختبره من قبل مع خبرته الطويلة بهذا المخدر .. و هو ما كان يُفقد علته بأن الحشيش ليس حراماً فهو لا يذهب عقله ، و لكنه تناسى هذا سريعاً معللاً لنفسه أن هذا دوار بسيط و ليس ذهاب عقل ، و قد ساعده على التناسي أيضاً اندماجه هذه المرة مع الجو العام بل أنه تعجب كيف لم يندمج في المرة السابقة مع هذا الجو الساحر الأخاذ ؟!

و بينما هو يحتسي الكثير من السكريات لينتشي أكثر و أكثر ، لاحظ بطرف عينه على جانب من المسرح أنثى ترقص بمفردها و تتمايل بنعومة فائقة و حركات غاية في الإثارة على أنغام الموسيقى ، و بخفة و ليونة غاية في الحرفية ، حتى أنه تخيل أن هذه الموسيقى صُنعت خصيصاً و رُكبت تركيباً لتتماشى مع ما تتأتاه من حركات .

في البداية كان ينظر نحوها من طرف خفي و شيئاً فشئ بدأ يطيل النظرإليها ، حاول عدة مرات أن يصرف انتباهه بشيء آخر أو يصرف نظره عنها دون جدوى فطفق يحملق بها دون أن يشعر ، و هذا الشعر الأشقر و العيون الخضر .. يا لجمالهما .

و لعجبه فقد وجدها تبادله النظرات ، بل و تبسمت له أيضاً ، أول الأمر كان يريد النظر إليها فقط ، الآن هو منجذب لها بكل جوارحه ، و قد شعر أن فرصته حانت حين شاورت له بيدها حتى يراقصها ، انطلق كالصاروخ و لم يعطى نفسه لحظة للتفكير .

كان الأمر سلساً للغاية هذه المرة ، بل أنه لا يتذكر مرة واحدة بحياته كانت بهذه السهولة ، فها هو بعد أقل من نصف ساعة تعارف يذهب معها إلى غرفتها ، كانت تتأبط ذراعه مترنحة من فعل الخمر .. نظر إليها ملياً و هو يمشي بجوارها .. شيئاً ما بها لا يفهمه .. شيئاً ما يجذبه إليها و لكنه ينفره منها بنفس الوقت !!

غاب عنها بفكره فيما هو قادم عليه .. زنى....

أيزنى بعد توبته .. كيف .. لقد عاهد الله ؟!

كانت تترنح جسدياً بجواره و هو يترنح و يتخبط فكرياً

إلى أن هداه فكره إلى الحل .. سيتزوجها .. ورقة و توقع عليها و تصير زوجته .. أجل لا حل غير ذلك ..

لم يجد مشكلة في اللغة فقد كان ضليع بالروسية و لكن شفاهة فقط ، و هو ما شكل عائقاً أمامه حين نوى كتابة ورقته المزعومة ، لكنه أخبرها بما يريد و جعلها تكتب نسخة بالروسية و كتب هو أخرى بالعربية و جعلها توقع على الاثنتين ووقع هو الآخر ، أمسك بالورقتين بعدها و دسهما بجيبه و هي تضحك مما يفعل و تستنكره ، فليلة واحدة لا تحتاج كل هذا لكنها أذعنت له بعد إصراره و كانت الخمر أيضاً تلعب برأسها فلم ترد أن تجادل .. فلتعطه ما يريد و ليعطها ما تريد .

و لما أنهى كل منهما مأربه من الآخر ، جلست بجواره على كرسي هزاز بجانب السرير تحملق بسقف الغرفة و تهتز جيئة و إياباً ، و

جلس هو مريحاً ظهره على ظهر السرير المكسو بالجلد و أخرج سيجارة الحشيش التي أعطاه إياها عادل و أشعلها و شرع بتدخينها .

لاحظ بطرف عينه ببؤرته العمياء ما جعله يلتفت إليها ، نظر إليها يتأملها فوجد ما لفت نظره .. شيئ لا يُصدق ..ألم يكن شعرها أشقر .. كيف تحول و هى لم تتحرك من جواره إلى اللون الأحمر ..حملق بها .. فرك عينيه

وما هذا أيضاً .. عيناها الخضر أين ذهبا .. أكانت سوداء من البداية و قد لعب الحشيش برأسي .. كلا ليس إلى هذا الحد

ما هذا يا إلهى .. اعتدل بجلسته و هو يرى بياض عينيها يستحيل كله إلى اللون الأسود .. ماذا أفعل .. خاف أن يصارحها فتسخر منه أو تعتقده مجنون و يكون هو يتوهم ما يراه .

لم تبد هي أي انفعال معه فقط كانت تهتز بكرسيها دونما اكتراث .

و ظل هو بهواجسه لدقائق شعر كأنها الدهر حتى سمع منها ضحكة جعلت كل فرائسه ترتعد ، ضحكة شريرة لم يسمع بها مثيلا بحياته جلجلت بجوانب الحجرة حتى أنه شعر بقلبه ينخلع معها .

ثم اعتدلت بكرسيها لتواجهه فانخلع خوفاً منها و رعباً و ارتمى بالجانب الأخر من السرير و هو يسألها بارتعاش و يكاد يبكى :

- من أنتِ ؟!

و للمرة الثانية ضحكت نفس الضحكة و التي لم يقل تأثيرها عليه عن الأولى بل ازداد ، ثم صمتت و نظرت إليه بغضب و هي تكشر عن

أنياب لاحظها للمرة الأولى و قالت بصوت شيطاني رجولي جعله يبول على نفسه و بلغة عربية هذه المرة :

- أما زلت لا تدري من أنا أيها التائب

.... أنا الشيطان

- ماذا .. الشيطان ؟!

- نعم وقد أضعت توبتك وانظر إلى جانب الغرفة خلفك أترى ما وراءك ؟

و أشارت بيدها إلى أحد جوانب الغرفة خلفه ، بترقب شديد و هو يبكي نظر تجاه ما تشير إليه .. فوجد سواداً عظيماً لم يدر كنهه و لكنه أرهبه .. أرهبه لدرجة أنه تمنى الموت لحظتها من فرط رعبه .

- أتعرف ما هذا أيها التائب .. إنه ملك الموت جاء يقبض روحك و أنت عاصٍ، ضحكت ضحكة أخرى بعد أن انتهت من كلامها ، فلم يدر هو ما يفعل حينها إلا أنه قال و هو ينتحب :

- استغفر ..

- اخرس ..

نهرته قبل أن يكمل كلمته ثم واصلت :

- كيف تستغفر و أنت ستغرغر بعد لحظة و لم تغتسل و لم تستفق حتى من المخدرات .. أَتّخَذْت عهداً علي ..

ثم بترت كلامها بغتة .. فقال هو كأنما يكمل جملتها المبتورة و هو يبكي بكاء الأطفال و يندم وقت لا ينفع الندم :

- لا و الله .. ما اتخذت عهداً على الله .





الهروب إلى السماء

- لا تقلق إنها لعبة بسيطة لا ضرر منها .
- قال بتعجب و استنكار :
- لعبة بسيطة لا ضرر منها ، إن الكنيسة لن تتركك ...!
- حدق بوجهه وهو عاقد حاجبيه وقال بنفاذ صبر :
- شاكر ... ألم تكن أنت الذي اقترح علي هذا الاقتراح...!!!
- نعم ولكنها كانت مزحة على سبيل الدعابة ليس إلا ....!!!
- ولكن دعابتك قد سكنت تلابيب عقلي وملأت أركانه ولا تمر دقيقة إلا وتقتحم عليّ تفكيري .
- مسح شاكر وجهة بكفيه وهو يكاد يجن وقال :
- أسعد ..... عقلك برأسك تعرف خلاصك

ولكني لن أشاركك بما تنتويه ... أبداً وهذا آخر كلامي ...

افعل ما تريد ولكن بعيداً عني ... أنا لا أعلم شيئاً ..... فهمت ... أنا لا أعرف عنك شيئاً .

مرحباً ... وأهلاً بالبطل الهمام

انتظر ......

خط برجلك اليمين يا رجل .... هذه سنة نبينا الكريم .. التيمن خاصة وأنت تدخل المسجد ... تدخل برجلك اليمين وتقول دعاء دخول المسجد:

(أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ... اللهم إني أسألك من فضلك ، اللهم اعصمني من الشيطان الرجيم .)

كان قد قال الدعاء دفعة واحدة

فحاول أسعد ترديد الدعاء وراءه ولكنه فشل خانته ذاكرته فنظر إليه مبتسماً فيما معناه لم أتذكره .

فضحك وقال معتذراً :-

سامحني هذا خطأي .... ردد ورائي

ثم أعاد الدعاء بتمهل معطياً إياه الفرصة لترديده وراءه .

وبعد ان أتم دعاءه ودخل المسجد للمرة الأولى بحياته

قام الشيخ/ نصر إمام المسجد والذي وصفة بالبطل الهُمام منذ قليل باحتضانه وتقبيله .....

ثم أخذ على عاتقة مهمة تعريف (أسعد بشري) بإخوانه الجدد والذي كان حتى البارحة (أسعد بشاي) .... بعد أن قام بتغيير ديانته و اسمه وأثبت ذلك بالسجل المدني وبطاقته الشخصية .

وقد ارتأى أسعد تغيير إسم والده فقط حيث شعر أن الاسم الجديد له دلالته كبشرى سعيدة لكل من يسمعه من إخوانه الجدد .... وسوف يكون له وقعه عليهم وهو ما أراده تحديداً (لغرض في نفس يعقوب) .

إلي جانب أنه هكذا لن يشعر بالغربة مع إسم إسلامي بحت وهو الذي قضى أكثر من خمس وأربعون عاماً باسمه المسيحي البحت ....

شهدت الأيام والأسابيع التالية حضوراً مكثفاً لأسعد بالمسجد ، وقد حفظ تقريباً كل شعائر المسلمين عن ظهر قلب حتى أنه كان يؤذن ويقيم الصلاة .

حتى جاء اليوم الذي خطط له أسعد مسبقاً وبكل دقة في التفاصيل ... فقد حضر إلي المسجد باكراً قبيل صلاة الجمعة ، وأخبر الشيخ / نصر أنه يريده بموضوع خاص عقب أن يفرغ من إلقاء خطبة الجمعة .

و عقب انتهاء الخطبة بالفعل انزوى بجانب وحده وظل يرقبُ الشيخ/نصر وتَوافُد الناس عليه لمحادثته و لاستشارته حتى فرغوا منه و تفرق كلٌ إلى حاله، فقام من مجلسه وتوجه لشيخه راسماً على وجهه بسمة لا توحي بشيء

- قال ومازالت نفس الابتسامة على وجهه :
- شيخنا بدون مقدمات ولف ودوران ... تعلم أني طلقت زوجتي فور دخولي الإسلام لأنها لا تريد دخوله معي وتغيير ديانتها ، وأنا الآن قد تعرفت إلى امرأة أنوي الزواج منها ، وتعلم أيضاً أن الكنيسة كانت

تساعدني بمبلغ مادي ولكن هذا انقطع الآن ... فهل لي بمبلغ من الإخوة ولو على سبيل السلفة حتى تتيسر الأحوال وتنصلح ...؟!

- نظر إليه الشيخ/نصر وهو يحاول أن يزن كلامه بعقله وقال:

ولكنك يا أسعد قد أخذت قبل ذلك هدية الأخوة لك حين دخلت الإسلام وزدت عليها أكثر من مرة ، لا أحاسبك لا سمح الله ولكن هل لك أن تقول لي فيمَ أنفقت كل ذلك، وفيمَ كانت أوجه مساعدة الكنسية المادية لك لعلي أستطيع أن أفعل شيئاً مماثلاً من الإخوة أو المسجد أو أحد الجمعيات الخيرية .

تلعثم أسعد للحظات وهو لا يدري بمَ يجيب ، وكأن جملة الشيخ ككرة كبيرة حطت في شباكه مسجلة هدف نظيف ، شكر أسعد الشيخ وقام من مجلسه ذاهباً وسط ذهول الشيخ و تعجبه .

- قال شاكر وعينيه متسعتان عن آخرهما وبصوت مرتفع .

غبي ..... غبي .... قلت لك أن الأديان ليست لعبة ، تُسلم وتدخل ديانة أخرى لتتخلص من زوجتك لأننا لا طلاق بديننا ، وتحاول ابتزاز من يشجعونك أكثر من مرة ، ثم تريد بعد أن تُحقق مرادك أن تعود ثانية للمسيحية بمعاونة موظف قذر بالسجل المدني وعدك أن يعاونك بمخططك الشيطاني مقابل حفنة مما ستحصل عليه ليحرق لك أوراقك كمسلم وتعود مسيحي كأن شيئاً لم يكن ، وبمجرد تغيير محل سكنك

بأوراقك وأن تنتقل إلى منطقة أخرى تظن أن كل شئ قد انتهى ، وأن لا غبار عليك هكذا ..!!

لم تفكر في أن أحداً كالشيخ/نصر أو غيره من الممكن أن يشك في أمرك كما هو الحال الآن على ما أعتقد نتيجة ابتزازك المستمر لهم !!

ألم تفكر إذا وصل الموضوع إلي الشرطة ماذا سوف يحدث ..؟!

هذا يعتبر تزوير بأوراق رسمية، والله أعلم كم مسمى آخر لجريمتك قد يطلقونه على ما فعلت ... إلحاد ، إزدراء أديان .. لعنك الله في كل كتاب يا أخي .

فور أن فرغ من حديثة المستطردالتفت إليه أسعد بلا مبالاة وقال :

- أفرغت .. لا أريد أن أسمع منك كلمة زيادة إذا سمحت ، فقط قد جئت لتوديعك سوف أسافر لأعيش بمكان آخر بعيد وإذا سأل عني أي إنسان قل لهم مات .

انقطعت عن شاكر كل أخبار أسعد بعد انتقاله ، فقط علم من بعض الجيران أن مخبرين من الشرطة قد حضروا على مرات منفصلة للسؤال عنه ولم يعلم أي من أهالي الحي فيمَ كان سؤالهم عليه !!

حتى أتي ذلك اليوم حين عاد شاكر من العمل ليجد والدته في انتظاره تخبرة أن والدة أسعد قد إتصلت به و تطلب منه أن يذهب فوراً على وجه السرعة لصديقه أسعد .

لم يكذب شاكر خبراً و انطلق من فوره يبتغي العنوان الذي قد أخبره به صديقه آنفاً والذي اتفقا على أن يكون سراً بينهما .

وجد باب المنزل مفتوحاً وفور ولوجه وجد أم أسعد أمامه بعينين ذابلتين من كثرة البكاء وأنفاً مشربة بحمرةٍ دموية، قامت من كرسيها و احتضنته وقالت :

- حاول الانتحار ، شرب سم (بوليس النجدة) وأنقذناه بآخر لحظة،ادخل إليه ، عقله ، أرجوك ... أنت أملي الأخير فهو دائماً ما يستمع إليك، جُن جنون صديقك وماله من هاد .

أنهت كلامها وعاودتها نوبة البكاء فتركها وهو لا يكاد يصدق ما سمع ودلف إلى الحجرة الوحيدة أمامه ، فوجده مُسجى كمومياء أمامه على السرير ، شاحب الوجه وقد ازدادت قسماته حدةوبرزت عظام وجنتيه، حتى يداه بدتا كيدين كائن خرافي خرج لتوه من فيلم رعب من شدة ذبولهما .

- نظر أسعد إليه نظرة خاوية من المعاني وأتى صوته واهناً وهو يقول:

لا يريد أن يتركني ... كلما نمت أتى لي

أراه بركن الغرفة المظلم ... ليس مرعباً ولكنه مهيباً ، مهيباً لدرجة تجعل شعرك يسقط عن جلدك حتى حينما حاولت الانتحار ظهر لي، شعرت أنه هو الذي رد روحي إلى جسدي و هو ينهرني كما ينهرني دائماً ويقول كلماته المعهودة:

(وما دينُنَا بهويً نُبدِلَهُ وقتمَا نَمِيلُ

وما لِهويً حَقٌ على دينِنَا أن يميلُ

أهواءُ دنيا زائلةً ومالنا غير السَبِيلُ

إلي رب العزة نبتغيهُ وكفى به كَفيلُ)







يا أنا .... يا هي

فوراً و بعد أن فُض سرداق العزاء المقام لوالدته ، لم يكد يرجع إلى منزله حتى وجد الحريقة قد شبت بالفعل بين أخته و زوجته.

لقي ما كان يحسب حسابه منذ فترة طويلة ... منذ أن مرضت والدته.

بل إن هذا الواقع المرير و الذي كان هاجساً فقط منذ قليل كان يملأ عليه تفكيره و يسرق منه تركيزه أثناء مراسم الدفن و العزاء ، ولكنه لم يكن يتخيل هذه السرعة في الأداء من أي من الطرفين .

يا أنا ... يا هي في البيت .

لماذا لايُقدران مكانة كل منهما عنده ووضعه الحرج ..!؟

أخته قد هَرِمت و لم تتزوج و ليس لها من بعد الله غيره ، وزوجته هي زوجته و أم أبنائه .

لن يستطيع أن يفعل شئ، التصرف الآن شبه مستحيل ، التعقل درب من الخيال ، الحنكة و الحكمة لا تُجدي نفعاً .

الشيطان فعل فعلته و انصرف ، فلا مجال لوجوده مع هذه النفوس الضعيفة ، فالبيت مشتعل ناراً و كفى .

جال بخاطره للحظة أن يُطلق زوجته ، وهو الهاجس الذي يجد عنده رصيد كافٍ لفعله لكثرة أخطائها و طباعها السيئة ولكنه يعلم أنها طيبة القلب ، كانت الكلمة بطرف لسانه و لكنه تراجع ، لا يعلم ما الذي



يثنيه عن نطقها كل مرة ... حقاً لا يعلم و لكن السبب الراجح في مخيلته هو أولاده ، مع إهمال جانب حبه لها وهو ما كان متيقن بوجوده بعد و استحالة زواله فهو حتى لا يعرف كيف يكره أحدهم .

نعم لابد أنهم أولادي ، ولكن ماذا أفعل غير الطلاق ...!؟

هل أطرد أختي ...محال... أين تذهب !؟ ثم إن هذا بيت أبيها ولها فيه مثل ما لي ، ثم أنه حتى و إن كان بيتي ... فهذا غير وارد .

كان كل أمله بالحياة و لفترة طويلة أن يكرمها الله بزوج .

نعم زوج ولمَ لا ... أرمل ، مطلق ، متزوج أياً يكن .

أليس هناك أكبرمنها سناً و يتزوجون ...!! فلم لا يريحه الله بزواجها ، كان هذا هو الحل من وجهة نظره فيما مضى، لكن الآن هو مازال حلاً أيضاً ولكنه أصبح يراه سراب صعب المنال إن لم يكن مستحيلاً .

أ أنتحر ...؟!

كيف أفعل ذلك و أنا الرجل المؤمن ...؟!

لطالما رأى أن كل منتحر ... مجنون أبله ، ولكن الحياة أصبحت مستحيلة، غدت جهنم على الأرض ، ثم أولادي لمن أتركهم، و العار الذي سيلحقهم أينما حلوا بعد انتحاري ، كلا لست أنا .

ماذا يفعل كيف يفكر ، أكثر ما كان يعذبه علمه بأن العذاب ما إن اندلع فسوف يكون سرمدياً لا ينتهي ، تماماً كالأساطير الإغريقية .

كان غارقاً بهواجسه ، مستغرقاً في الحؤول دون وصول زوجته و أخته كل منهما إلي الأخرى، حين دق الباب بطرقات عنيفة كادت

تخلعه و تخلع قلبه معه ، حين فتح وجد يوسف ابن الجيران واقف أمامه مبلل من كثرة العرق مبلبل الفكر شريد لاهث حتى كادت أنفاسه تنقطع .

قال و هو زائغ العينين و لهاثه لا ينقطع :-

أستاذ حسين ،التُربي اتصل بتليفوننا لأن تليفونكم لا أحد يرد عليه ، يقول لك أحضر ملابس و احضر علي وجه السرعة، بعد أن مشيتم سمع نبش و خبط بالقبر ففتحه فوجدها حية ترزق ، يقول أنتم تسرعتم بدفنها .

فتح حسين عينيه عن أخرهما ذهولاً و هولاً ، ثم ما كاد أن أغُشي عليه، ولكنه لم يغش عليه من جبروت المفاجأة و إنما أُغشي عليه من شدة الفرح .... فما زالت هناك فرصة أخرى، أو هكذا حسب .







الحاج

فور أن انتهى من صلاة العشاء وجده بانتظاره بالجهة المقابلة منفرجة أساريره كنوع من أنواع الترحيب.

- قال بصوته الأجش و بنبرة صوته المبحوحة و بأعلى حس زيادة في الترحيب :
- أهلاً بالأستاذ
- أهلاً حاج / حسن ، كيف الأحوال
- الحمد لله في نعمة ، لمحتك و أنت داخل المسجد فلم أشأ أن أنادي عليك ، قلت أتركك و لنؤجل السلام
- ولماذا لم تأتي للصلاة معي يا حاج ....!؟
- سوف أصلي بالمحل إن شاء الله ، طمئني أنت عليك ، ما أخبار مزاجك .. تمام ؟
- الحمد لله تمام، أين الحاج/ محمود و الحاج/ طارق ، عسى ألا يكونوا قد مشوا ، فهم ليسوا جالسين بمكانهم المعتاد أمام المعرض.
- عقد ما بين حاجبيه مستغرباً ثم قال :
- وهذا اسمه كلام ، في انتظارك طبعا يا باشا، نورت الدنيا كلها تفضل تفضل تعالى إنهم يأكلون بالداخل
- فور أن دخل وقف الاثنان لتحيته فأصر على جلوسهما حتى يكملا طعامهما قائلاً:



- لا سلام على الطعام يا حاج

أصروا عليه أن يأكل معهم ولكنه رفض متعللاً بأنه تناول وجبة دسمة قبيل أن يأتي بقليل .

فور أن انتهوا دعى الحاج/ محمود الأستاذ/ ياسر و الجميع ليجلسوا بالخارج حيث الهواء الطلق و الشاي بالنعناع و الجوزة و المزاج العالي ...

ثم أطلق ضحكة بقهقهة عالية عقب كلمة المزاج لم يفهم الأستاذ / ياسر في حينها مغزاها الحقيقي، بل إنه تعجب منها وكأن جملة (شاي بالنعناع و جوزة و هواء طلق و مزاج) بمثابة نكتة تدعو إلى الضحك، ولكنه لم يملك إلا أن ضحك بدوره هو الآخر مجاملة له .

اصطفوا على الكراسي خارج معرض السيارات خاصتهم في جلسة مريحة كما وعد الحاج / محمود فقد كانت ليلة صيف و الهواء كان عليلاً جميلاً يبعث على الاسترخاء، تنسم الأستاذ / ياسر الهواء و تلذذ بنكهة النعناع بالشاي ثم أخرج لفافة تبع ليشعلها فأمسك بها الحاج / حسن قائلاً بتعجب :-

- ماذا تفعل ، سيجارة ، ألم يخبرك الحاج/ محمود بأن المزاج العالي قادم.

أنهى كلمته ثم مد يده في جيبه و أخرج لفافة ورق سلفان و فتحها و أخرج منها قطعة حشيش مُخدر، قام بقطع قطعة صغيرة منها و وضعها فوق الجوزة التي يدخن منها الحاج / محمود و الذي قام بدوره

بسحب نفس عميق و كأنما وضع قطعة الحشيش بمثابة أمر له بفعل ذلك!!

أخرج دخان كثيف من فتحتي أنفه و هو يغمض عينيه ثم مد عصا الجوزة تجاه الأستاذ / ياسر يناولها له هو يغمغم بصوت خفيض :

- مساء الخير
- نظر إليه الأستاذ لا يدري ما يقول ثم مالبث أن أردف :
- اعفيني يا حاج فأنا لا أدخن المخدرات

ضحك ثلاثتهم جميعاً بصوت عالٍ ثم قال الحاج / حسن رافعاً حاجبيه:

- أنت لا تدخن .. ماذا.. أقطع ذراعي إن كنت كذلك ثم من قال أن هذه مخدرات ... هذه مقويات . و انفجروا بضحك عارم .
- أقسم لهم الأستاذ أنه لا يفعل، فأصروا على أن يدخن معهم وألا يرفض واجب ، فنزل بعد إلحاحهم علي رأيهم و سحب أنفاس قليلة إرضاء لهم ، ثم ما لبثوا أن لاحظوا عزوفه الحقيقي عن ما يفعلون فقال الحاج / طارق محاولاً نزع الضجر عنه :
- واضح أن المخدرات ليست مزاج الأستاذ

ثم ضيق عينيه و اقترب منه وهو يستطرد :

- أنا أعرف كيفك و مزاجك ..

ثم قال بلهجة ساخرة تعمد مطها:

- النساء ... أليس كذلك ...؟

رجع الجميع بعد كلمة الحاج / طارق إلى ضحكهم الصاخب فاستشعر الأستاذ الحرج و اكتسى وجهه بالحمرة، وقد كان أبيض البشرة فلاحظ الجميع ذلك و عقبوا عليه فزادوه خجلاً و هو ينفي ذلك عن نفسه بكل السبل، فأخبره الحاج / طارق أن لا داعي للحرج فهو نفسه محترف نساء بجميع أشكالهم و ألوانهم ، ثم عدد له نوعيات النساء من وجهة نظره وذكر تفاصيل في تقسيمته يُندي لها الجبين عن مفاتن المرأة و أوصافها فزاد الأستاذ حرجاً، لاحظ ذلك فردد كأنما ليزيل حرجه أنه هو شخصياً قد رافق نساء بعدد شعر رأسه وزاد تأكيداً بأنه حلف بالله على ذلك.

ورغم حرج الأستاذ إلا أن صدره لم يضق بحديثه بل استمع إليه بشغف وهو لا يدري بما يرد ويتعجب .

طالت الجلسة و خلالها لاحظ الأستاذ توافد عدد من السيارات اصطفت أمام المعرض، بعضها جلس أصحابها ليمتزجوا بالجلسة و البعض الآخر غادر أصحابها فوراً بمجرد أن تركوا مفاتيح سيارتهم مع أحد الثلاثة ، و لدهشته أن بعض هؤلاء رجع مرة أخرى ليأخذوا سياراتهم بعد برهة .

لم يدرِ كنه ما يحدث، دارت برأسه الكثير من الأفكار الغائمة المتداخلة السريعة كسحابة صيف، والتي كان من العسير التركيز في أي منها نتيجة حواراته المتقطعة مع هذا و ذاك بحكم الجلسة، فقط استطاع أن



يتصيد أحد الأفكار العابرة بنهر خواطره المتدفق ... هؤلاء ليسوا تجار سيارات كما يزعمون، هم مجرد سماسرة!!!

كيف لم أدري بهذه المعلومة طوال مدة معرفتي بهم ... إما هم يحسنون غطاء أنفسهم ... أو أني طيب زيادة عن اللزوم ...

ثم و إن كان كذلك فما الضير ... هم لم يدعوا ملكاً ليس لهم ، قالو أنهم تجار سيارات و التجارة بالطبع تشتمل علي السمسرة ، مؤكد أنه فهم خاطئ من ناحيتي ... وهذا لا يعيبهم في شئ، فما الفارق الكبير بين التاجر و السمسار ... هذا يتاجر بماله و سيربح مني و هذا يتاجر بمال غيره و سيربح مني أيضاً ، المهم هو أن لا يستغلني بجشع في ربحه مني سواء كان هذا أم ذاك وهذا ما يهمني .

- وقف الحاج / حسن فجأة فارداً قامته الطويلة و قال يخاطب الأستاذ نازعاً إياه من التعمق أكثر بخواطره المبحرة به :
- هيا بنا يا باشا ...
- تعجب الأستاذ مما قال وكأن هناك اتفاق مسبق على وجهة ما هو مالم يحدث فقال باندهاش جلي :
- إلي أين ...؟!
- سنذهب في مشوار صغير ، هيا و ستفهم
- قال الحاج / طارق بمرح :
- يا مشاويرك يا حاج / حسن

قام الأستاذ من فوره وسلم علي الجميع ثم انطلق مع الحاج / حسن وهو يشعر أنه يُساق و يستنكر ذلك بداخله ، تأبط الحاج ذراعه وقال كأنما سمع تساؤلاته الداخلية :

- سنذهب إلى مكان قريب سيعجبك و ستنسى به كل همومك
- رد الأستاذ بتعجب :
- ولكن السيارة... أنا أتيت من أجل السيارة التي سأشتريها و لم أشاهدها ... ألم تحضر ...؟!
- لقد تأخر صاحبها ولا يرد على اتصالاتنا فمن المؤكد أنه لن يحضر اليوم ... أكيد حدث له ظرف طارئ ... ثم لماذا هذا القلق؟!..غداً أو بعد غد .. الدنيا لم تطِر يا أخي ..
- أوقف التاكسي أخبره أن وجهته وسط البلد ، ولم يمر الكثير من الوقت حتى وصلا إلى وجهته، ترجلا و مشيا قليلاً بشارع 26 يوليو ثم دخلا إحدى الممرات و انعطفا يميناً ثم يساراً وقد عاود الأستاذ إحساس أنه يُقاد ثانية ، صعدا سُلماً طويلاً و قد بدأ صوت صاخب يتسرب إلى مسامع الأستاذ، بآخر السلم باب دفعه الحاج فانفتح معه وتنحى جانباً مشيراً للأستاذ بالدخول وقد تحول الصوت الصاخب إلى صوت صام للأذان ، دخل الأستاذ وهو مازال غير مستوعب ما حوله ... ملهى ليلي ... أًضواء حمراء ، غناء صاخب ، مشروبات روحية ، نساء ترقص شبه عرايا ... ما هذا ... ولماذا اصطحبه الحاج ها هنا ...؟!



ورغم ذهوله ترك الحاج يتقدمه ثانية ليستقر بهم على إحدى المناضد، فور جلوسهم اقتربت من كانت تمسك الميكروفون وتغني أو بمعنى أصح تصم أذان الحضور لتحية الحاج على الهواء بالميكروفون وقد انفرجت أساريره لذلك وحياها بإشارة من يده ، وبعد أن غادرتهم أخبره الحاج بأذنه أن هذه صاحبة المكان ، وُضعت أمامهم بعدها و كأنه إجبار مشروبات كحولية فنظر الحاج ناحية الأستاذ باسماً و أخبره أنهم يعرفون طلبه، فاقترب منه الأستاذ ليخبره بأذنه حتى يسمعه وسط هذه الضوضاء أنه لا يتناول الكحوليات و هو ما أثار دهشة الحاج لسبب لم يستطع الأستاذ تفسيره، فأشار لمن أحضر المشروبات أن يرفع ما أمام الأستاذ ففعل و سأله ماذا يحضر له بدلاً عنه فطلب منه عصير برتقال، مر الوقت و الحاج يصفق ويدندن و يوزع الابتسامات لهذه و تلك ، وقد كانت هناك الكثير من البنات الصغيرات بالسن الشبه عرايا يتمايلون بغير إيقاع على اللاموسيقي المنبعثة بصخب، حتى جائت إحداهن ترقص بالقرب من الحاج فبدأ يطقطق بأصابعه ثم جلست على رجليه فاحتضنها ودار بينهم حديث بالأذان لم يسمع منه الأستاذ شئ ولم يعنِهِ أن يعرف ، فقد كان مذهولاً مما يفعله صاحبه ... تأمل ملامحه بلحظات جموحه وهو يفكر أهذا هو الحاج ... سكير و زير نساء ... بل أهؤلاء من يطلق عليهم حجاج .؟!

ثلاثتهم ... الأول .. مدمن مخدرات ، و الثاني .. زاني ويفتخر .. و الثالث .. سكير يالهذا الأمر العجيب .. و الغريب أنهم لا يستحوا ...

ضاق صدره مما حوله فقرر الانصراف و استأذن الحاج و الذي تعجب فالسهرة مازالت بأولها ، لكنه أصر متعللاً أن وراءه مواعيد أخرى على وعد أن يراه باليوم التالي حتى يتموا صفقة السيارة ... وذهب من فوره .

غادر وهو يستغفر الله ... صحيح أنه لم يكن متديناً جداً ولكن كان عنده وازع ديني بما فيه الكفاية يمنعه من الانخراط بما رأى من موبقات .

باليوم التالي لم يذهب فقط هاتفهم و علم أن السيارة التي يريدها لم تحضر، وباليوم الثالث تكرر ما حدث باليومين السابقين، فأحس بالملل و أخبرهم أنه لن يتصل بهم ثانيةً و ليتصلوا به هم حين تجهز السيارة المبتغاه، وكان الأستاذ يرى أن السيارة مظهر اجتماعي أمام الناس كل حسب ماركته ،ولهذا..فقط ماركة معينة كان الأستاذ يبتغيها و ليس أقل منها حتى تُرضي غروره و تحفظ مركزه و لذلك كان الأستاذ يحتاج إليهم فقد كان يريد أن يقسط ثمن السيارة التي يبتغيها بشدة و لم يكن أمامه غيرهم ، غير أنه في كل مرة كانوا يؤجلون بها الميعاد كان يشعر بارتياح لم يدر سببه رغم احتياجه الشديد للسيارة، و كأن فطرته كانت تريد أن تخبره بأمر ما ... شعر بذلك و لكنه وارى أحاسيسه هذه، فقد كان احتياجه للسيارة أقوى من أن يفسد اتفاقه معهم، ثم و إن كان سلوكهم و أفعالهم شاذة بعض الشئ فهذا شأنهم و حدهم.

لم يمر أسبوع حتى اتصل به الحاج / حسن يخبره أن السيارة حضرت و ليحضر المبلغ الذي معه و يأتي، لم يُكذب الأستاذ خبراً وذهب مسرعاً يدفعه شغفه و بالفعل فور أن وصل وجد سيارة تقف أمام المحل ماركة السيارة التي طلبها فتهللت أساريره و فرح فرحة غمرته حتى إخمص قدميه ، أتم الاتفاق و إجرائاته من عقد و خلافه سريعاً ولم يكشف حتى على السيارة فقد كان يثق بهم إلى جانب تلهفه ، وفور أن انتهى أمسك بمفتاح سيارته و هم أن يغادرهم ......

- فاستوقفه الحاج / محمود قائلاً :
- طبعاً نحن إخوة ولكن لا أحد منا يضمن عمره ، هذا إيصال أمانة بباقي المبلغ أرجو منك أن توقع عليه دون إساءة فهم .
- لم يعط نفسه فرصة التفكير فهذا حقهم و على كل الأحوال فهو لا ينوي أن لا يسدد باقي المبلغ ... فما الضير من ذلك ...؟!

وقع سريعاً علي الإيصال و سلم عليهم و انطلق يركب سيارته ، دار بها بكل مكان دون وجهة ما، فقط يريد أن يقودها حتى يشبع منها فقد طال انتظارها ، طفق يقودها حتى أرهقته القيادة فرجع إلى بيته وركن سيارته مزهواً أمام الجيران و صعد لينام ... و نام بالفعل كما لم ينم من قبل قرير العين .

بعد ذلك و في أقل من أسبوع حدث ما لم يكن بالحسبان ، ففي صباح يوم بدا كأنه يوم عادي نزل من بيته و فوجئ بأن سيارته غير موجودة، ذُهل و أصيب بصدمة جمدته بمكانه لدقائق و هو يرتعد،

غامت الدنيا من حوله و دارت به، لم يدر بماذا يفكر أو ماذا يفعل ، حملق بمكانها الفارغ ، فكر بأنه ركنها بمكان آخر و قد خدعه عقله،استسلم للفكرة و بدأ يجري من هنا لهناك بحثاً عنها ، دار بكل الحي .. سأل الناس ، بكى ، تألم ... ولم يبق له بالنهاية غيرغُصةٍ بحلقه و مرارة فوق احتماله ورقم محضر أعطاه له ضابط الشرطة بإدارةمكافحة سرقة السيارات مع وعد بالاهتمام بموضوعه.

في طريقه لمنزله قام بالاتصال بالحاج / حسن ليخبره بالمصيبة ، وقد فاجأه رد الحاج الخشن بأن هذا لا علاقة له بباقي المبلغ فهم لا ذنب لهم ولا جريرة فيما حدث.

- تلعثم الأستاذ فقد كان يتوقع أن يحنو عليه الحاج أو يواسيه علي الأقل ولم يدر بذهنه هذا الصد و الجفاء و لكنه رد بجدية جاهد ليصطنعها :
- وهو أنا قلت شئ، والله أحرجتني فما علاقة باقي المبلغ بأني أتصل بك كأخ أحكي لك مصيبتي ، وهل تعلم عني أني أكل حق أحد ...؟!
- رد الحاج بصوت دل علي أنه استشعر الحرج :
- أنا أسف يا أستاذ / ياسر ، لم يكن قصدي كذلك ، أعذرني ...
- ولا يهمك يا حاج
- أين أنت
- في طريقي للبيت ، سأنام فيومي كان طويل
- ربنا معاك

فور أن أغلق الخط تذكر أنه نسي أن يخبر الحاج أنه يريد استكمال باقي إجراءات نقل ملكية السيارة كما أخبره الضابط فقرر أن يمر بهم، أخبر سائق التاكسي الذي كان يركب معه بوجهته الجديدة ، فاستدار و انطلق و أوصله حيثما يريد في دقائق معدودة فقد كان قريباً .

حاسب السائق و ترجل ، دخل المحل ولم يكن به أحد من العاملين، مشى باتجاه غرفة المكتب و الواقع على اليمين بآخر المعرض حيث يجتمعون، وقبل أن يصل للباب سمعهم يتحدثون بما لفت انتباهه فوقف يسترق السمع.

- يجب أن نتوقف عن هذه العمليات فوراً ، الحكومة نشطة هذه الأيام
- ما لنا نحن و الحكومة، الجماعة التي نتعامل معها هي التي يجب أن تخاف، نحن بأمان، نحن فقط نعطيهم نسخة مفتاح السيارة ونأخذ حقنا و هم يقومون بتخليصها و يتصرفون بها و نحن بعيد ، وحتى لو قُبض عليهم و حتى لو اعترفوا علينا فكيف تثبت الحكومة كلامهم ... لا دليل.
- ولو، الاحتياط واجب ، ثم أنا أخشى على سمعتنا فكل شهر تقريباً تُسرق سيارة قمنا ببيعها ، و أخشى أن يُعرف الكلام بالسوق، افرض أن اثنين ممن ننفذ معهم العمليات صدف أنهم يعرفون بعضهم الآخر فكيف الحال.

- يا حاج كيف يعرف زيد .. عبيد ...؟!! الأستاذ / ياسر مثلاً من أين و كيف له أن يعرف البشمهندس / صالح صاحب السيارة من العملية السابقة له ...
- سمع أحدهم يضحك و هو يقول :
- نحن نختار زبائننا بعناية وحرص ... و الزبون دائماً على حق ...

ثم انفجروا ضاحكين بعد هذه الدعابة و إلى هنا و لم تتحمل أعصابه أكثر من ذلك، انقض على المكتب و هو مُكشرٍعن أنيابه ، فأفزعهم جميعاً و صمتوا لحظات من هول المفاجأة .

علموا من مظهر الأستاذ و دخوله بهذه الطريقة السينمائية أنه قد سمع كل شئ ..

- جمع الحاج / محمود و قد كان يترأس المكتب شتات نفسه و قال : أسمعت ..؟؟!
- سمعت كل شئ يا عصابة يا لصوص ، كيف لم أدرك حقيقتكم من الأول ..؟!
- أستاذ / ياسر اهدأ، أحب أن أُقول لك كلمة واحدة و بعدها افعل ما تشاء
- قل يا زعيم العصابة
- سكت قليلاً و هو يمعن النظر به ثم قال :

نحن معنا إيصال أمانة ..

ولا تنسى الزبون دائماً على حق ..

ساد صمتٌ دام للحظة ثم نظر ثلاثتهم لبعضهم البعض و انفجروا في ضحك صاخب هيستيري .





ابن العمدة

- سوف يقتلني ، مؤكد أنه سوف يقتلني
- اهدأ يا منتصر ، كل شئ وله حل .
- إلا هذا ، إنه شرفه ، لو كنت مكانه لقتلت
- ولمَ ورطت نفسك في هذا المستنقع من الأول يا منتصر لمَ، لا حول ولا قوة إلا بالله ... !!!

لو وضع ابن آدم منا نفسه مكان من أمامه لحُلت كثير من مصائب الدنيا ... لله الأمر من قبل و من بعد .

<u>(قبل هذا بثلاثة أيام)</u>

أخرج هاتفه المحمول الحديث و الجديد ، أخرج اسم ما من حافظة هاتفه ثم ضغط زر اتصال فيديو، أشار لصاحبه أن يجلس بركن كيفما اتفقا مسبقاً بحيث لا يظهر أثناء المكالمة لمن علي الخط الآخر، و في نفس الوقت يرى بوضوح كل شيء يظهرعلى شاشة هاتف صاحبه فور أن انتهي منتصر التفت إلى صاحبه مزهواً يسأله عن رأيه فلم يرد فناداه :

- ياسر .... أنت ... أخينا

أُثير ياسر لدرجة شتت انتباهه ، وقد تفصد عرقاً من كثرة المشاهد الساخنة و العبارات الفاضحة التي شاهدها و سمعها لمدة تزيد عن عشر دقائق، لدرجة أنه لم ينتبه فعلاً إلى صاحبه منتصر و هو يناديه إلا بعد هنيهة.

قال ياسر و هو يبتلع ريقه و يحاول لملمة شتات نفسه :

- منتصر من هذه ...؟
- هذه إنتصار
- لا أسألك عن اسمها، من أين تعرفت عليها و كيف ؟
- زبونة من زبائن المحل ، ولكن ليست كأي زبونة ... لوووز

سكت هنية وهو يبتسم باستهتار ثم أردف :

- زوجها مستشار
- انتفض ياسر من مكانه كأنما لدغه ثعبان و قال :
- ماذا تقول أجننت يا هذا
- ما بك، اجلس اجلس
- منتصر إلا المتزوجات ، و ألم تجد غير زوجة مستشار ...!!!
- اهدأ و اجلس ، المتزوجات أمرهم سهل فهي ليست أنسة تمنيك و كفى، إلى جانب أنهن يعلمن مواعيد أزواجهن بالمللي فلا خطر في ذلك ، و صاحبنا هذا يسافر بالثلاثة أيام تكون خلالهم هي محرومة لا تجد من يؤنس وحدتها فأقوم أنا بذلك ... ثم وبلهجة رقيعة أردف :
- تحتاج من يؤنس وحدتها بظلمة الليالي .... حقها أم ليس بحقها

- و إن علم زوجها بشئ، أو لو رجع من سفره على غير عادته فجأة ماذا ستفعل حينها يا فالح ....!؟
- قلت لك زوجها مستشار، هذه الناس تعمل بمواعيد كالساعة لا تتغير، ثم من أين له أن يعلم ؟!
- من جار يلاحظ ترددك و يرقبك حتي يراك تدخل عندها باستمرار
- إن شقتهم بالشيخ زايد ، منطقة جديدة شبه خاوية و البناية نفسها لا يوجد بها شقق ساكنة غير واحدة أو اثنتان
- البواب
- العمارة بدون بواب
- استنكر محمود ما يقول وقال له متأففاً :
- اسمع إن ما تفعله خطير، خطير جداً و حرام جداً إلا المتزوجات، أنا لست متديناً و لكن هذا فُحشٌ بين، أنا ذاهب سأسافر البلد يومين مع أبي لقضاء مصلحة و أرجو حين أعود أن تكون قطعت هذه العلاقة ... سلام
- هز رأسه يميناً و يساراً تعجباً و قال باستهزاء :
- سلام

سافر ياسر إلى بلده و طوال الطريق لم يستطع أن ينتزع صورة هذه المرأة من رأسه، ولا أن يُبعد عن خياله تأوهاتها و ألفاظها الخادشة للحياء و المجون الذي رآه منها، فحاول أن يشغل باله بأمر صديقه عنها فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم وركز كل تفكيره في منتصر

صديقه، لمَ لا يتركها لحالها، هذه المرأة خطر، ثم و إن كان يحتاج كهذا أمراً فلم لا يتزوج ، إن منتصر حاله ميسور إلى جانب أن عائلته ببلدتهم سمع أن لها شأناً كبيراً .

ظل غارقاً بأفكاره هذه حتى وصل مبتغاه من أرض الله و اندمج مع ناسه فنسي الأمر برمته .

حين عاد وجد أن منتصر قد قلب الدنيا رأساً علي عقب بحثاً عنه ، و حين قابله لم يكن يتصور أبداً أن تتبدل صورة صديقة هكذا في يومين، أشعث أغبر عينيه حمراوين و تحتهما سواد من قلة النوم فور أن رآه منتصر غلبه البكاء و ارتمى بحضنه ، لم يفهم محمود لمَ كل هذا فأمسكه من كتفيه و أبعده عنه و قال متسائلاً :

- ماذا حدث ؟!!
- رد منتصر باكياً :
- لم هاتفك المحمول مغلق ، مررت ببيتك عدة مرات فأخبروني أنك لم تحضر في كل مرة و أُحرجت أن أطلب منهم رقمك هناك أو رقم هاتف و الدك
- آسف أنت تعلم عدم اهتمامي بالمحمول ، فور أن وصلت فصل مني شحن فلم أهتم ، ماذا حدث يا منتصر؟؟!
- تعالى معي يوجد من ينتظرنا بالمقهى و أريد أن أُعرفك عليه لنتشارك في حل هذه المصيبة .
- رد ياسر ذاهلاً :



- مصيبة ، مصيبة ماذا كفي الله الشر ..؟!
- لم يرد منتصر و إنما اقتاده إلى المقهى واجماً ، وفور أن وصلا وجد شاباً يكبرهما بعقد علي الأقل هب واقفاً فور أن رآهما ، و مد يده للسلام على ياسر.
- قال منتصر مُعرفاً إياهم ببعض :
- إبراهيم فتوح ، تاجر يعمل بالمحل المجاور لي وصاحبه ، ياسر ... الذي حكيت لك عنه يا إبراهيم .
- تبسم إبراهيم و قال محدثاً ياسر :
- أهلاً وسهلاً حكى لي عنك كثيراً قال أنك صاحب صاحبك ، رجلٌ على حق.
- ابتسم ياسر وقد شعر بالإطراء فقال :
- هذا من ذوقك وذوق منتصر، شكراً أستاذ/إبراهيم ، سعيد بالتعرف إليك.
- جلسوا فنادى منتصر القهوجي ليطلب لهم شيئاً فهو بطل الجلسة و يجب أن تكون على شرفه .
- تفكر ياسر في وجه إبراهيم هذا،مليح القسمات، قوي البنية يخيل إليه أنه ذا إرادة صلبة ، لحيته محددة يطلقها دونما إفراط ، ما الذي جمعه بمنتصر ، منتصر صديق ياسر منذ سنوات طوال وهو يعرفه جيداً يستهزئ بكل شئ، لا يمت للجدية بصلة من قريب أو بعيد حتى في عمله ... فما الذي جمع شخصيتين متناقضتين مثلهما .



- قـاطع منتصـر حبـل أفكـاره و قـال بانتحـاب وبصـوت خفـيض :
يا سر، زوجها عرف
- قال ياسر و كان قد نسي :
- زوج من ...؟!
- زوج إنتصار التي رأيتها بمكالمة الفيديو ، عرف كل شئ، هاتفني على هاتفي ، قال لي أنه سوف يقتلني، هو لا يعلم عنوان سكني فقط عنوان المحل ، إبراهيم رآه مرتين يحوم حول محلي ، يحمل طبنجة ضخمة بجانبه، نزل من سيارته و سأل عني، أنا لم أذهب المحل من يومها، أنا خائف أنا مرتعب، لو علم مكاني سوف يقتلني .
- قال ذلك و انفجر باكياً ، فرق له ياسر رغم غيظه منه لهذه العلاقة الآثمة فربت على كتفه و قال بحنان :
- أهدأ يا منتصر، كل شئ وله حل . و هي ألم تكلمها أو كلمتك
- نظر إليه بعينين دامعتين و غمغم :
- إلا هذا ، إنه شرفه ، لو كنت مكانه لقتلت ، كلا لم أجرؤ علي مكالمتها ولا أعرف إن كانت علي قيد الحياة أصلاً.
- ابتسم إبراهيم ابتسامة واسعة لا تتناسب و الموقف فتعجب لها ياسر أيما تعجب ثم قال الأول :
- ولمَ ورطت نفسك في هذا المستنقع من الأول يا منتصر لمَ، لا حول ولا قوة إلا بالله ...!!!

- لو وضع إبن أدم منا نفسه مكان من أمامه لحُلت كثير من مصائب الدنيا ... لله الأمر من قبل و من بعد، تخيل أنك مكانه أترضى هذا على نفسك؟!

اسمع يا منتصر ... لو أخرجك الله مما أنت فيه فهل ستعود إلى مثل هذه العلاقات المشبوهة ثانية ؟

- رد منتصر وهو واضع وجهه بين كفيه :
- لا والله لن أعود ، وحق محمد لن أعود أبداً ما حييت.

للمرة الثانية ضحك إبراهيم و هو ما أثار حفيظة ياسر هذه المرة ومحى من ذهنه كل وقار كان يتخيله لهذا الكائن الهلامي اللزج الجالس أمامه..

- ثم ما لبث أن قال إبراهيم :
- و إذا بشخص ينهي لك هذا الموضوع ، ماذا يستحق ، ماذا تعطيه ... أتعزمه عند الحاتي ...!!!
- رد منتصر غير مبالٍ وهو لم يستوعب كلامه كاملاً بعد :
- أياً كان ما يطلبه أو يسميه ، ثم تنبه إلى باقي الجملة فقال مندهشاً
- ماذا ... حاتي ... ماذا تقول ...!!!
- للمرة الثالثة ضحك إبراهيم وهو يقلد طريقة منتصر بالبكاء و النحيب وقال:
- يابيه أنا إبن عمدة ، أنا لست حمل بهدلة ، يا بيه والله غلطة و تبت عنها ، أقبل يدك أقبل رجلك اتركني لحالي



- إلي هنا ولم يحتمل ياسر، هب واقفاً و كاد يفتك بـإبراهيم لـولا منتصـر الذي أزاحه بذراعة جانباً وقد وقف هو الأخر و قال :
- من أين علمت نص هذا الحديث ، لقد حكيت لك كل شئ إلا هذا ، فمن أين علمته ..؟؟!!!
- قال إبراهيم و قد بانت عليه إمارات الجدية هذه المرة :
- منتصر أتشك في أني أعتبرك أخي الأصغر الذي أخاف علي مصلحته
- قال منتصر وقد نفذ صبره :
- كلا، اختصر يا إبراهيم
- قال إبراهيم وقد زادت حدة جديته :
- ألم تفهم بعد يا حمار ...!؟

أنا الذي فعلت بك كل هذا لأثنيك عما تفعل ، و لأعيدك إلـى طريـق الصـواب، و تعمدت أن أفضحك أمام صاحبك علك ترتجع .

ثم أخرج من جيبه هاتف محمول وضعه على المنضدة أمامهم وقال لمنتصر بلهجة آمرة :

اتصل برقمك من هذا الهاتف ....!!!

قام منتصر بالاتصال برقمه فعلاً، وقد كان لا يستوعب ما قال كاملاً، فقد كان فهمه بطئ ، وحين رن هاتفه فهم كل شئ بغتة واحدة، فحين نظر إلى هاتفه وجد رقم زوج انتصار، أو ما هُيئ له علي أنه زوج عشيقته .



و كفى الله المؤمنين القتال

استيقظ قبيل صلاة العصر على هزات أمه الرقيقة له و صوتها الخافت:

- كرم ... آسفة يا بني لإيقاظك لكن (أبو آيه) البواب يريدك و يقول إنه أمر مستعجل .

تقلب بكسل فوق سريره و هو يحاول فتح عينيه و قال بلهجة متأففة :

- قولي له ينزل و سألحق به .

خرجت أمه و ظل هو يتقلب فوق مخدعه و يقلب الأفكار برأسه ، هو يعلم لماذا يريده (أبو آيه) ، فقد ترك سيارته البارحة حين عاد بعد الفجر كعادته بجراج العمارة المقابلة لهم، ويبدو أن هذا قد تسبب بمشكلة ما ، فهي ليست أول مرة يفعلها ، وقد حذره خفير البناية هذا الصلاح أو صالح لا يدري اسمه على وجه التحديد من أن يفعلها ثانية، و لكنه يرى أنه لا يجب على هذا الحارس من الأصل أن يكلمه بلهجة التحذير هذه ... هي ليست فوضى ... حتى و إن كان حارس بناية أخرى غير بنايته يجب أن يعرف حدوده و يلزمها و هو أيضاً يرى أنه من المفترض إحداث مشكلة صغيرة مع كل بواب أو حارس جديد يأتي إلى المنطقة يعلم جيداً متى ينهيها و كيف ، بحيث يخرج منتصراً مظفراً دون أية خسائر تُذكر ، وذلك حتى يضع كل كلب من جيرانه

في مكانه وحدوده بمن فيهم حراس الجوار، فمن المؤكد أن الحراس سوف يتلون لسكان بنايتهم تفاصيل تلك المشاكل و بذلك يكون قد ضرب عصفورين بحجر واحد و بأقل عناء ، و المشاكل مع الحراس و إن كانت تُرهب السكان أو معظمهم فهي أقل وطأة من إحداثها مع الجيران أنفسهم، فالحارس أو البواب أياً يكن لابد أنه يخشى أقسام البوليس و الضباط و هم كثرٌ في قائمة هاتفه ، أما السكان فلا، فهم يشعرون بندية معه وهو ما كان يُفقده كثيراً من ثقته أثناء المشكلة .

لم يكن يتصور البتة هذة الجرأة والهجومية في التعامل معه والرد عليه.. الأربع اطارات على الأرض ... الأربعة ... !!

- أنت .. أنت ... يا ابنى ..
- أؤمر يابيه
- أنت الذى فعلت ذلك ... ؟!

أشار بيده نحو إطارات سيارته ، فالتفت الحارس حيثما يشير و دون أن يُبدي أي ردة فعل قال ببرود آثار حفيظة الآخر :

- لا لست أنا.... هذه إرادة الله

هم بالكلام بأعلي صوت عنده لولا أن الحارس اقترب منه، اقترب منه كثيراً، في الواقع لقد تجاوز الحدود المعقولة للاقتراب الغير عدائي، بل إنه جذبه ويا للهول من سترته و قال :

إسمع لو علي حسك أو تلفظت بأي لفظ لن أتركك ، سيارتك أصلح إطاراتها و خذها.


ساحر الكتب

- و انصرف و لا تعود هنا أبداً ... أتفهم .

هالته المفاجأة ، ألجمته ، عجز عن الرد كالعادة ، لقد كشفه هذا الحارس اللعين ، عَلِمَ حقيقته و كأنه كتاب مفتوح أمامه، مجرد منظر و لسان و صوت مرتفع .

ثم إن ذراعا هذا الحارس كانتا شديدي القوة ، و منظره صلب و عضلاتة مفتولة، و مجرد التفكير في أن يدخل في عراك معه لهو درب من المستحيل ، علم بذلك بداخله منذ أن رأه و لكنه اعتقد أن القصة ستنتهي ككل مرة بالكلام فقط و التهديد و الوعيد.

أمسك بيديه و رفعهما عنه ثم قال و قد تغيرت لهجته مائة و ثمانون درجة و كأنما استُبدل بشخص آخر :

- لماذا هذه العصبية يا أبو صلاح ... ألاتعلم حقوق الجار التي وصى عليها النبي (صلي الله عليه و سلم) ...!!!





ذيل نجس

- شريف له أخت جميلة حقاً ، عن جد إنها تعجبني .
- رد عليه باقتضاب ناهراً إياه :
- كريم ... كيف تتكلم هكذا عن أخت صاحبك ...!؟
- و ماذا قلت ، قلت أنها تعجبني و هي جميلة
- صه إذن ، شريف قادم

حضر شريف و وجهه عابساً ، و قال بتأفف :

- آسف يا شباب، رجع والدي و أمي تريدنا أن نغادر المنزل تقول أننا نثير ضجة و أبي يريد أن يرتاح
- بادر كريم قائلاً قبل أن يتحدث أحد غيره :
- لا عليك ، هيا بنا نكمل في بيتي، فأمي لا تهتم بما نحدثه من ضوضاء.
- غادروا إلي منزل كريم وفور أن دخلوا حجرته استأذنهم ليعد لهم ما يشربونه ، فور أن غادر الأخير أحس بواجبه في إخبار شريف بما حدث و إلا فسوف يكون نذلاً
- فبادره قائلاً :
- شريف ، كريم هذا خذ حذرك منه !!!
- ماذا تعني بخذ حذرك منه ...؟!
- أعني أنه ... أنه ...

وبلحظة خانته شجاعته فقال متراجعاً:

- لا شئ ...
- يا رجل لمَ تقول هذا و أنت في بيته ، أنت فقط لا تحبه، اسمع أنت عندي ما أبوح لك به....

سمعا وقع خطوات كريم و هو قادم ... و قد كان شريف متحمساً يريد أن يبوح له بسره و قد بدا عليه الحماس و تلفت حوله ثم قال مسرعاً قبل دخول كريم :

- أنت تعلم أن أم كريم صغيرة في السن و مطلقة ،أتعلم ....إنها تغازلني .





وجـــهيــن

لا أمان للبشر ...

كانت هذه كلمتها المعهودة و التي كان يحفظها عن ظهر قلب كل أصدقائها المقربين، بل إنها كانت تضعها علي شاشة هاتفها المحمول دائماً و كأنما لتذكر نفهسا بها كلما نسيتها أو كادت .

رجاء و سلوى أصدقاء منذ الصغر، جمعتهما الدراسة الابتدائية فالإعدادية ثم الثانوية ليتفرقا أخيراً بالدراسة الجامعية، وهو ما لم يشكل فارقاً كبيراً لأي منهما ولا حتى أزعجهما لسببين، أولهم قرب منازلهم فما كان يفصلهم غير شارعين، و ثانيهم تباين و اختلاف علاقتهم كثيراً ما بين بدايتها و حتى اللحظة الراهنة بشكل مبهم و تدريجي، ففي مرحلة مبكرة من عمريهما و هما بالابتدائية بدأت العلاقة بأن دافعت رجاء عن سلوى ذات مرة ضد فتاتين كانا يريدا الفتك بالأخيرة، ومن بعدها تعلقت سلوى برجاء فقد وجدت عندها الحماية وتعلقت رجاء أيضاً بسلوى بشكل فطري فكانت علاقتهما لا تشوبها شائبة، بعد ذلك و في المرحلة الإعدادية بدأت العلاقة بينهما تتحول على استحياء إلى علاقة هات وخذ دونما قصد من أي منهما، فبالرغم من أنهما يقطنان على بعد شارعين لا أكثر إلا أن الفارق بينهما يكاد يكون ما بين السماء و الأرض في المستوى، فكانت رجاء تأخذ كل



ملابس سلوى القديمة و تقوم بتضييقها عند جارتها أم / بدوي الخياطة، إلى جانب الدروس الخصوصية و التي كانت تحضرها مع سلوى دون أن تُكلف والدها المتعسر فلساً، أما سلوى فكانت ماتزال تتمتع بسطوة صديقتها و عنفوانها على زملاء الدراسة، إلى جانب أنها أصبحت تشعر بنوع من اللذة المستترة حين يُذكر أي نوع من إحسانها على رجاء من أي فرد سواء رجاء أم والدها أو والدتها أو حتى زملاء الدراسة في غياب رجاء، كانت تشعر بالزهو يتملكها و بدأ مع الأيام يزداد حتى غمرها و لم تعد اللذة مستترة، أصبحت لذةً فاحشة، بل إنه رويداً رويداً أصبح هذا الزهو و هذه اللذة هي محور علاقة سلوى برجاء الرئيسي، فبالمرحلة الثانوية لم تعد تحتاج إلى الشعور بالأمان و الذي يأتيها من طرف أخر خارجي فقد نضجت و أصبحت فتية تستطيع الدفاع عن نفسها، أيضاً إلى جانب الزهو و اللذة فقد كانت تحب الاستعراض و الثناء من الآخرين و الحق يقال أن رجاء كانت تُشبع لها هذه الرغبة و تَزيد.. لعلمها بولع صاحبتها بذلك، فكانت سلوى تشعر دائماً بضرورة وجود رجاء حين ترتدي فستاناً جديداً أو ساعة أو حذاء أو أي مظهر آخر، فقد كان يقتلها أن يمر ذلك على الحضور أياً كانوا دونما ملاحظة و تعقيب و وجود رجاء كان يضمن لها ما تريد .

على الجانب الآخر ازدادإحساس رجاء بضرورة وجودها مع سلوى، فإلى جانب الملابس و الدروس فقد بدءا في الخروج إلي الحياة و



معرفة الأماكن و التسكع و التنزه ، وقد كانت سلوى ضمانة أن يكون كل هذا بالمجان، أيقنت رجاء من داخلها ذلك لكنها لم تتذمر لتحول العلاقة إلى مصلحة صِرف ، طالما أنها تستفيد فلا مانع من الإطراء و المجاملات و لتعطي صاحبتها ما تريد حتى تأخذ هي، شعرت بالعدل نوعاً ما في علاقتهما، هي علاقة تكافل أكثر منها صداقة وليكن ما يكون .

التحقت سلوى بكلية الهندسة بينما التحقت رجاء بكلية الأداب، وحين التحقا بالجامعة أصبح اللعب على المكشوف فبعد أن انتقلت سلوى و عائلتها للسكن بحي آخر قلت لقاءاتهما لتقتصر على مرة واحدة أسبوعياً يلتقون فيها و زملاء الدراسة القدامى ليتنزهوا بأي مكان، وخلال الجلسة تنفذ رجاء إلى أية ثغرةٍ تُمكنها من مدح صديقتها والإطراء عليها ، وعند الحساب تقوم سلوى بدفع نصيب صاحبتها وتوصلها بسيارتها الجديدة التيابتاعها لها والدها حتى تذهب بها للجامعة حتى أول شارعها من الخارج، و لاتدخل أبداً حتى لا تُخدش السيارة بشارع رجاء الضيق ... هكذا كانت تخبرها كلما توقفت لتُنزلها .

كانت الجامعة لكلتيهما وسيلة لتحقيق أغراض أخرى غير التعليم و إن اختلفت مآربهما ، فسلوى كانت ترى الجامعة ملعباً كبيراً تستطيع من خلاله أن تنفذ إلى عريس المستقبل و الذي حتماً سيراها يوماً ما فيجن بها ويطير إلى أهلها يطلبها للزواج ، وقد حملتها تربيتها على التفكير

كذلك ، فرغم ثراء والدها إلا أنه كان متشدداً جداً حريص على أهل بيته إلى أبعد مدى لدرجة أن سلوى كانت ترتدي الحجاب منذ أن كانت بالإعدادية ، وقد نفث في تفكيرها منذ نعومة أظفارها أن مستقبل المرأة بالزواج ليس إلا .

و كانت وسيلتها الأساسية لتحقيق ذلك هي الترفع و ليس التعفف عن مخالطة زملائها بالدراسة من الذكور، و الفرق كبير بين الترفع و التعفف فالتعفف أصيل نابع من الوجدان غرضه الأساسي إرضاء الله و البعد عن أي شبهات، أما الترفع فكان لغرض ما بنفسها، أولا كانت تخاف من والدها أن يعرف أو ينقل إليه أياً كان خبر مخالطتها الرجال و هو ما حذرها منه مراراً ، ثانياً أيقنت أن اعتماد هذا الأسلوب كفيل بجلب عريس الهنا و الذي سيعجب بأدبها أيما إعجاب ، خاصة أنها لم تكن تمتلك أي مقومات أخرى إلى جانب أنها كانت ترى أن الحجاب أفقدها الكثير من رونقها و أبهتها ، ثالثاً و هو الأهم اختلافها مع رجاء في هذه النقطة تحديداً ، فعلي النقيض من سلوى كانت رجاء ترى الجامعة سوقاً تختار منه أي الرجال تخالطه و تستغله كعوضٍ عن غياب صاحبتها ، فكانت تخرج مع من تريد إلىأي مكان تختاره و المقابل معروف، ما الضير من لمسة بالسيارة ، قبلة سريعة ... إلى آخره، نفس مبدأ التكافل الذي كانت تعتمده مع صاحبتها الفرق فقط في الشخوص و الأفعال، وبالطبع لم تكن سلوى تعلم كل ذلك فكانتا دائمتا الخلاف حول هذه النقطة فالأولى ترى الترفع و الأدب و سيلتها



لاصطياد العريس، و الثانية ترى أن تعيش حياتها و تتعرف بمن تريد إلىأن يقع بشباكها من لن يستطيع الاستغناء عنها و هذه هي الطريقة الأضمن و الأسرع من طريقة صاحبتها رغم أنها لم تكن تريد الارتباط بالوقت الحالي.

استمر الحال على هذا المنوال حتى تخرجا في الجامعة و عملت سلوى بمكتب هندسي لمهندس كبير صديق والدها، أما رجاء فقد عملت بمكتبة علمية يسرت لها الحال إلى جانب عمل آخر ليلي بمكتب محام كسكرتيرة ، و فور أن استطاعت أن تكفي حاجتها توقفت تماماً عما كانت تفعل من أفعال مشينة، فلقد رأت أن الوقت حان لطي صفحة الماضي و لبدء صفحة جديدة نهايتها المنشودة هي الزواج فقد أسرع العمر خطاه فهي تشارف على الخامسة و العشرين و قد أمست تخشى العنوسة كحال معظم البنات حين تخطي هذه المرحلة العمرية، إلى جانب سؤال كل من حولها عن الزواج و كأنه طرد تنتظر وصوله .

و ذات مرة حين كانت تجلس رجاء وحدها بالمكتبة باكراً أتاها شاب مليح القسمات، طويل دون زيادة، عريض المنكبين ذو بشرة بيضاء، متأنق جداً، دخل عليها فجأة وقد كانت شاردة الذهن فسلمها إلى شرود آخر فيه هو شخصياً، و السبب أنها لو كانت رسمت رسماً تخيلياً لملامح فتى أحلامها ما كانت لتطابق ما أمامها ذات اللحظة بهذه الدقة،فكل ما كانت تتمناه شكلياً فيه و بدقة حرفية .

طلب منها كتاب من كتب الطب فجلبته له على الفور في سرعة مدهشة و كأنما لا تريد أن تفوت لحظة لا تتطلع فيها إلى وجهه، فما كان منه إلا أن نقدها ثمنه و ابتسم لها ابتسامة عادية و غادر من فوره.

لعنت نفسها و كادت تجن في الأيام التالية من كثرة تأنيبها لنفسها من أنها تركته ليغادر هكذا ، إلا أن الحظ حالفها مرة أخرى و ابتسم لها قدرها و أحضره إليها ثانية بشحمه و لحمه يسأل عن كتاب آخر، ورغم وضع الكثير من السيناريوهات لهذا الموقف ورغم خبرتها إلا أنها ارتبكت ولم تدرِ ما العمل حتى حاسبها و انصرف .

كانت لتنتحر هذه المرة لولا أن لملمت شتات نفسها و عزمت على تنفيذ فكرة لمعت برأسها ، سحبت من على المكتب ورقة و قلم و جرت وراءه حتى أدركته على السلم.

- يا أستاذ يا أستاذ
- نعم، أؤمري
- نجمع بيانات عن مرتادي المكتبة،اسمك و رقم تليفونك و العنوان إن أمكن
- حاضر، هات الورقة و القلم ...
- نتمنى أن نراك على الدوام .
- شكراً إن شاء الله

اسمه أحمد ، طبيب متياز، ورقم هاتفه صار معها ، هذا أكثر مما كانت تتمناه ، لقد نجحت ... هكذا غمغمت لنفسها.

توالت بعد ذلك مرات تردده على المكتبة وقد نجحت فعلاً في تنفيذ مخططها ، ففي أسابيع معدودة أصبح أحمد يعتز بصداقتها ، بل و يحكي لها تفاصيل من حياته ، يتكلمون يضحكون يتغامزون .

إلي أن جاء اليوم الذي شعرت فيه بدنو ثمار حلمها منها و قُرب قطافها حين طلب منها أحمد الخروج معها ، و بطبيعة الحال بأن لا مانع من ذلك قد وافقت على الفور بعد تردد ليس حقيقي رأت أن لابد من افتعاله لم تُدمه طويلاً حتي لا ينقلب عليها ويسحب عرضه.

توطدت العلاقة كثيراً و بسرعة مذهلة عما كانت تطمح حتى، حكى لها كل شئ تقريباً بداية من نشأته الصعيدية و تربيته القاهرية و حتى الجامعة و الامتياز و حلم السفر إلى الخارج و الذي بات قاب قوسين أو أدنى، ثم حانت اللحظة الحاسمة حين أخبرها أنه يبحث عن عروسة، فتهيأت إلى أن التلميح موجه لها ، إلا أنها لاحظت تباينات كثيرة بين مواصفاته التي يطلبها بعروسه و بينها، أرجعت ذلك إلى أنه يريد منها التغير في بعض الأشياء و لكنه لم يرد قول ذلك صراحة خوفاً من صدها له ، فمثلاً كان يشترط أن تكون محجبة، و هي لم تكن كذلك فأرجعت ذلك إلي أنه تلميح بضرورة تحجبها .

منت نفسها بذلك كثيراً، أياماً طوال كانت تُقنع نفسها أنه كان يقصدها هي، و لكنه لم يُصرح ... لمَ لمْ يُصرح، ماذا ينتظر !!؟

ظلت كذلك حتى صدمها بإحدى المرات و قد كانوا يجلسون بأحد الكازينوهات المطلة على النيل ، قال بلهجة معاتبة :

- لم تجدي لي العروسة ، ألم أكلفك بالبحث عنها ، أنا أريد أن أتزوج عن طريقك يا أعز صديقة بالدنيا .
- كاد قلبها أن يقف مما قال، ها هو عريس أحلامها و منتهى أمانيها يطير، إلا أنها استجمعت قواها و ابتسمت و قالت بلهجة مازحة غلفت بها سؤال حقيقي :
- ألا أصلح أنا ... ؟

لم يعطها فرصة، ضحك من فوره ضحكة عالية ثم قال :

- تصلحين طبعاً، ولكن دعينا من المزاح، رجاء أنا لا وقت لدي و والدتي تُحضر لي عرائس و العياذ بالله بلاوي، أنا أعتمد عليكِ في ذلك فلا تخذليني.

شعرت بالحزن و الأسى لكنها لم تدع ذلك يتملكها، أفاقت سريعاً من غيبوبتها و نفضت أحلام اليقظة و بدأت تفكر عملياً، إنها لم تستطع الحصول على أحمد و إيقاعه بشركها، لم تستطع بكل خبرتها أن تخرجه من دائرة الصداقة إلى دائرة الحب، لامت نفسها كثيراً لعدم استعمال أساليبها القديمة المنحلة معه فلربما كانت أفلحت، لكنها كانت تشعر تجاهه برهبة حقيقية من هذه الناحية، كانت تشعر و هي معه أنه نبيل حقاً لا يريد منها أكثر مما يُبدي خلاف معظم من عرفتهم، استبعدت فكرة حبها له بلحظات من رأسها حتي لا تُرهق نفسها أكثر، هي فقط أُعجبت بشكله و كانت تراه عريساً ممتازاً، ولسوء الحظ هو لم يرها كذلك، فقط رأها صديقة ليس أكثر وهذا حقه، و بينما هي تفكر

فيما حدث برقت بعقلها فكرة نفضتها كأنما تيار كهربي سرى برأسها ، أحمد يريد الزواج من بنت مؤدبة، محجبة، بنت ناس و من عائلة، و سلوى لم توفق حتى الآن في إيجاد زوج !!

وكانت رجاء ما تزال تحافظ على صداقتها بسلوى فلا ضير منها كما في علاقاتها المشينة التي توقفت عنها ، و إذا كان نهر المنافع يجري فلماذا نوقفه ...!

و لما كان تبادل المصالح يجري منها مجرى الدم فلمَ لاتعرض أحمد على سلوى و تكون قد خبطت عصفورين بحجر واحد .

فمن ناحية تكون حققت لكل منهما ما يريد بأن وضعتهم بطريق بعضهم البعض، و من ناحية أخرى تكون بذلك قد فعلت لسلوى جميلاً لا يُنسي تطلب مقابله ما تشاء و بقلب من حديد، إلى جانب أن سلوى و لو أنه احتمال بعيد من الممكن أن تُحضر لها عريساً كنوع من رد الجميل و بذلك يكون قد فاز الكل .

في خلال أيام قليلة كانت قد نفذت كل ما خططت له و بدقه متناهية عجبت لها، تم كل شئ، عرفتهما ببعض في لقاء رتبته دون علم سلوى حتى لا ترفض، أعجب بها أحمد و بادلته سلوى إعجابه، تقدم لخطبتها وتم قبوله و قُرءت فاتحتهما بعد ذلك قررت أن تقطع علاقتها بأحمد على الأقل من ناحيتها حتى لا تسمع من سلوى ما لا يرضيها، وقد كانت تعلم لسان سلوى جيداً و تتقيه قدر المستطاع .

مرت شهور قليلة لم تسمع خلالها شيئاً لا عن أحمد ولا عن سلوى، نست خلالها كل شئ عن الموضوع أو تناسته.

كان قد طرأتغيراً طفيفاً علي حياتها و هو أنها تحجبت، لا عن اقتناع و لكن نتيجة لعقدتها من موضوع أحمد ولشعورها أن هكذا أفضل لجلب العريس المرتقب، و تحولاً آخراً ولكن كبيراً هذه المرة و سريعاً دخل إلى حياتها وهو أنها رجعت إلى علاقاتها المشينة السريعة و لكن هذه المرة ليس مع زملاء الجامعة و إنما مع زبائن المكتب، و الذين كانت تنتقيهم بعناية و حرص شديدين ممن يخافون الفضائح مثلها، زوج، أب، مسئول كبير، شخصيةعامة ... المهم أن لا تُعري هذه المصالح أو العلاقات حقيقتها، بمعنى أصح غطاؤها ووجهها المصطنع أمام الناس فيظهر وجهها القبيح مجرداً و هو ما كانت تخشاه و تستميت لمنع حدوثه .

هالتها المفاجأة و سمرتها مكانها حين وجدت أحمد وجهاً لوجه أمامها بالمكتبة ذات صباح يبتسم لها ابتسامة عريضة شعرت بغرابتها بعد طول مدة الغياب هذه، و شعرت أن وراؤها أمراً ما .

أخبرها أنه يريد لقائها فسألته عن سلوى فأجابها أنه يريد لقاءها وحدها فرفضت ، فما كان منه إلا ان أصر على طلبه و ألح إلحاحاً شديداً حتى لانت و هو يعدها أنها لن تندم ثم طلب منها أن لا تخبر سلوىبذلك فأخبرته أنهما لم يتكلما منذ قراءة فاتحتهما ، و لعجبها فقد أخبرها أن



ذلك أفضل ، ثم تركها و انصرف لتغرق في بحور أفكارها بعد أن أتم اتفاقه.

ذهبت لتقابله وهي بكامل زينتها و كأنما لسان حالها يقول أرأيت أني أجمل ممن اخترتها ، ولدهشتها فقد أثنى على جمالها و رقتها و لأول مرة منذ تعارفهما، بل أنه أخبرها أنها أوحشته و أنه كان ينتظر الساعة لتمر بفارغ الصبر منذ أن كان معها صباحاً حتى حان موعد لقائهما و أن حجابها هذا أسعده أيما سعادة بل إنه اعتبره علامة .

غمغمت بنفسها ... ماذا يريد ، ما هذه الطريقة المعسولة و لماذا!!!؟

جلس يحدثها لأكثر من ساعة بموضوع واحد شكوى لا تتوقف و تذمر من كل أفعال سلوى و خصالها ، بنت وحيدة متدلعة، عصبية، وغيورة جداً، غير قادرة علي تحمل مسئولية، ....و.....و.....و....، ثم أخبرها أنه يعلم أن سلوى تحبه بل تعشقه و لكنه لا يستطيع الاستمرار فيومياً مشاكل معها ، مثل هذه لا تستر بالغربة، و هو من الآخر يريد زوجة لأن هجرته تتطلب ذلك، ولا يستطيع إتمامها دون زواج .

شعرت منه بأنانية غير عادية، اشمأزت منه للحظة انقشعت خلالها الصورة التي كانت ترسمها له، ولكنها غمغمت لنفسها أنها ليست أفضل منه بل على العكس!! ثم طلب منها طلباً ، وجدت أنه غريب ولكنه يرضي غرورها، يرضي غرورها إلى أقصى حد و طمعها بذات الوقت فاشترطت عليه شرطاً حتى تحقق له ما أراد فوافق على شرطها دونما مناقشة .

بعد ذلك بشهر تقريباً تسلمت سلوى بمنزلها خطاب أوصلته لها صديقة مشتركة بينها و بين رجاء ، كانت سلوى مكتئبة إلى أقصى حد فمنذ شهر أو يزيد لم ترى أحمد أو تسمع حتى صوته ، ولكنه هو المخطئ، ثم إنه جرحها بكرامتها ، فكيف بالله يكون المخطئ و الجاني و تذهب لتصالحه ، كلا لسوف تثبت على موقفها حتى يعلم خطؤه و يعتذر عنه.

فتحت سلوى الخطاب و جلست لتقرأه و قد كانت فأشد التعجب مما تفعله معها رجاء ، لمَ تبعث لها خطاب، ألم يكن من السهل أن تهاتفها أو حتى تمر بها ...!!!

صديقتي العزيزة و رفيقة عمري / سلوى

طبعاً تتعجبين لما أرسل لكِ بخطاب ... ولكن إذا عُرفَ السبب بَطُلَ العجب ، فحين تقرأين هذه السطور أكون أنا قد هاجرت و بشكل نهائي إلى كندا .

نعم كندا و لكن ليس بمفردي ولكن مع زوجي .... نعم لقد تزوجت أوتعلمين اسم زوجي ...!!؟

اسمه (د/ أحمد عمر) ... وهو ليس تشابه أسماء يا أختاه إنه (د/أحمد عمر) ذاته خطيبك أقصد من كان خطيبك

و هذا الخطاب حقك في أن تعلمي لمَ ...؟!

لعلمك الخاص أنا لم أطارده لأفُز به على العكس هو من فعل ذلك ، فقد كان طفح به الكيل منك و من أفعالك .



أما لما استجبت أنا له .... فلسببين ...

الأول :- أنه فتى أحلامي من الأول وهو حقي فأنا التي عرفته وليس أنتِ، ولولا غباؤه وقصر نظره ماكان حدث ما حدث ... ولا كان رأكي من الأصل ..

و الثاني :- أن زواجي به يحقق لي الانتقام ... نعم الانتقام ولا تتعجبي الانتقام منه ... بأنه تركني وذهب لكِ لمجرد أنكِ تعتمرين غطاءاً للرأس، هذا الأبله الذي يظن نفسه حذقاً ، فها هو قد شربني بعد أن اعتمرت غطاء الرأس الذي يريده ، و يا لي من مقلب ، فأنا على عكس ما يظنني تماماً ... ولكن هذا جزاؤه و أنا راضية عنه إلى أقصى حد فهو مغرور وأناني ولكنه يظل مع ذلك عريس لقطة!!

و الانتقام منكِ ... نعم أنتِ ... لطالما أشعرتني بالدونية و عاملتني باستعلاء ... ها أنا أسلبك حبيبك ... جزاءاً لكِ على كل ما فعلتي بي، وإذا كنتِ تتعجبين من صراحتي .. فلا تندهشي .. حتى أنني فضحت نفسي أمامك أو تعلمين لماذا ... لأنكِ لن تري وجهي بعد اليوم و قد كان شرطي عليه لكي أوافق أن لا يخبرك بشئ حتى أُتم فعلتي و أتزوجه و قد وافق فموتي بغيظك ...

صديقتك اللدود / رجاءو تذكري كلمتي دائماً :

لا أمان للبشر :)



ضلع أعوج

كان الجو بارداً، ورغم ذلك غمرتهما حرارة خفية لم يدركا كنهها، و إن كانا علما بجزء مستتر من إدراكهما أن مصدرها هو حديثهما الشيق في هذا الأمر الشائك .

- الأول : لمَ لا نجلس بأحد المقاهي فقد سئمت الجلوس على حافة النيل، ثم إن الجو لا يصلح لمثل هذا المجلس .
- الثاني : كما تريد ، هيا بنا

استقلا سيارة الأخير و انطلقا لا يدريان أين يذهبان، فقط انطلقوا دون وجهة محددة حتى هداهم السير إلى شارع الهرم، يحملقون بواجهات المباني و المحلات دون أن ينبس أحدهم ببنت شفة، حتى لاحظ الأول مقهى يصلح للجلوس عليه فهمس لصاحبه أن توقف فخلعته كلمته من سرحانه كأنما استفاق من غيبوبة ، فأومأ له برأسه علامة على الإيجاب و ركن سيارته و ترجلا .

و رغم البرودة الأخذة في الازدياد اختارا أن يجلسا خارج المقهى حيث وضعت جلسات دائرية بطول الرصيف، لم يفترشها أحد نظراً للجو فقد كان كل الحضور بالداخل عداهما.

فور أن جلسا أتاهم أحدهم من الداخل سائلاً إياهم ماذا يشربون، فطلب الإثنان القهوة، ثم سأله الأول أن يبعث له الصبي المسئول عن



النرجيلة فقد لمحه و هو يجلس يُعد حجراً لأحد الزبائن، رد عليه باقتضاب و هو ينصرف :

- من عيني يا باشا .

فور أن رحل واصل الأول حديثة الذي كان قد بدأه قبل أن يركبا السيارة و كأنما طوال مدة صمتهما بالسيارة كأن لم تكن، وقعت هذه البرهة من الزمن لجدية ما يناقشون .

- الأول : أريدك أن تعلو بتفكيرك و ترتقي بنظرتك لتشمل الصورة كلها، أنت لم تعد صغيراً لقد تجاوزت الثلاثين، لم تعد القصة هي فعلت و سوت، أنت طلقتها و إلى هذا الحد انتهت العلاقة بكل ما فيها من ميزات و مساوئ، القصة الآن في عمرك الذي تستهلكة يوماً بعد يوم القصة في أنكما و حتى بعد الطلاق لم تستطيعا الخروج من دائرة بعضكما البعض، هي لم تتخيل غيرك يلمسها و أنت لم تستطع أن تأتي بغيرها لتحل محلها رغم محاولاتكما ... فكل منكما كان يريد أن يثبت للآخر أنه سينجح من بعده و أن الدنيا لن تتوقف عليه و فشلتما، صحيح أن الدنيا لا تتوقف على أحد و لكن لمَ تعذبان بعضكما البعض و في أيديكما الحل....!!؟

إلى جانب أنها أرضت غرورك و توسلت إليك و تنازلت كثيراً رغم ما عُرف عنها من كبرٍ، لقد تعلمَت الدرس جيداً فأنت أعطيتها صفعة على وجهها لن تنساها ما حَيَتْ، و أعتقد أنك أيضاً تلقيت صفعة أنت الآخر تعلمت منها الكثير.... يا أخي أريدك أن تعلم أن لكل إنسان

بصمة لن تجدها عند غيره ، بصمة شخصيته و طباعه تماماً كبصمة الإصبع لا تتكرر ، لقد آلفت طباعها بحلوها و مرها ، أنت تحبها دعنا لا ننكر ذلك ، لن تجدها ثانية ، سوف ترهقك المقارنات بعدها بينها و بين غيرها ، حتى لو كانت النتيجة في غير صالحها فالمقارنات وحدها كفيلة بتشتيتك لدرجة تحبط علاقتك الجديدة بغيرها .

توكل على الله و أرجعها ... ردها ... و تعامل معها هذه المرة بعقلك و ليس قلبك كالسابق، أغرقها بحرب نفسية ... اجعلها تترصد أفعالك دائماً بتوجس لا تدري ماذا ستكون ردة فعلك و تذكر أن التلويح بالعصى دائماً خير من الضرب بها .

هم الثاني بالكلام لولا أنهما لاحظوا وجود شخص ثالث معهم و كأنما يسترق السمع و قد كان صبي النرجيلة و الذي كان بالفعل يستمع إلى حديثهما و فور أن لاحظ انتباهما له تنحنح بابتسامة خفيفة ثم قال موجهاً حديثه إلى الأول :

- لو أذن لي معالي الباشا بالحديث
- الأول : تفضل ...ثم واصل بلهجة متهكمة :

الميكروفون معك .

- واصل الصبي حديثه متجاهلاً تهكمه و قال :

السر في الرجل دائماً، الرجل هو مايسترو العلاقة، الرجل هو الذي يستطيع التحكم بالمرأة و ترويضها مهما كانت .

- الأول : كم عمرك ؟



- الصبي : إثنان و عشرون عاماً
- الأول : سوف أستمع إليك يا مايسترو بعد عشر سنوات من الآن، و لنرى وقتها ماذا سيكون رأيك ..!!!؟
- الصبي: هو هو لن يتغير، مواقفي ثابتة .
- الأول : أنت ينقصك خبرة، استمع إليّ هي ليست معركة جسدية ينتصر فيها الأقوى، بل هي حرب نفسية ينتصر فيها الأذكى.
- الصبي : لا تنسى يا سيدي أن رسول الله صلي الله عليه و سلم قال : أن المرأة خُلقت من ضلع أعوج فإن ذهبَت لتقيمه كسَرته

قالها هكذا بالفتح :

ذهبَت .. كسَرته ، و العائد عليها هي .

لاحظ الثاني هذا الخطأ اللغوي الفادح و الذي يغير المعنى تماماً، فحاول تصحيح الخطأ بأن أعاد الحديث صحيحاً على مسامعه، ففوجئ بالصبي يعيد الحديث مرة أخرى و بعينيه نظرة متعالية معناها أنك أنت المخطئ و أنا متأكد من صحة تلفظي بما أقول و أنقله عن النبي صلي الله عليه و سلم، فتحاشى الثاني أن يدخل بجدال يعرف نهايته مسبقاً بأن صمت .

ابتلع الأول ذات الخطأ الذي ابتلعه صديقه آنفاً ، وقد أدرك أن النقاش مع هذا الصبي لن يبلغ به أي شئ سوى جدال يتمخض عن جدال حتى و إن استمر إلى يوم يبعثون، وذلك بأي موضوع حتى الذي كانا قد بدئا حديثهما به، فآثر راحة البال هو الأخر، و قال له :

- ربنا يوفقك إلى ما فيه خيرك

ثم أردف بلهجة آمرة معناها أن الحديث قد انتهى :

- لا تنسنا بالفحم كل حين

ورغم غباء الصبي الواضح للعيان فقد فهم المعنى و أومأ برأسه و ابتسم ابتسامة باهتة و ذهب من حينه .

فور أن ذهب تبسما بتفهم في وجه أحدهما الآخر ثم قال الثاني :

- خطر جداً أن ينقل أحد عن النبي حتى ولو بخطأ لغوي بسيط

- الأول :

من يقرأ و من يسمع، أنت تنفخ بقربة مقطوعة .

- الثاني :

نرجع لموضوعنا، معك حق فيما قلت، ولكن القرار، إن أصعب ما بهذه الحياة هو اتخاذ قرار، خاصة و إن كان قراراً مصيرياً كما بحالتي هذه، أنا أفكر من وقت ليس بقصير ولم أستطع الوصول إلى قرار، ثم إن ما تقوله عن هذه الحرب النفسية ليس منطقي، أهذه حياة هذه ...!!؟

أنا لا أريد أن أفكر وراء أفعالي و أفعال من أتزوجها ، أنا أريد راحة البال و ليس التخطيط لكل قول و فعل ... أنا ... أنا فقط أريد المزيد من الوقت للتفكير ... أنا

- قاطعه الأول قائلاً :

أنت لن تتزوج ملاك ، لن تجدها هي بشر أياً كانت، لذا فالتفكير والتخطيط والتدبير واجب وليس اختياري، ولكنك أطلت ، أطلت جداً جداً ...

- الثاني :

وإن يكن ... فما تقوله مبالغ فيه ...

كاد أن يكمل حديثة بنفس النقطة لولا أن تذكر شيئاً فجأة وكأنما مصباح ومض برأسه للحظة فغير اتجاه حديثه إلى صاحبه قائلاً :

- ثم تعال هنا كيف تنصحنى و زوجتك في بيت أهلها منذ شهور ...!!؟ يجب أن توقف هذة الحرب النفسية وتتق الله في زوجك أكثر .

- الأول :

صحيح هي فى بيت أهلها ولكنه خلاف عادي ككل الأزواج لن يلبث أن يزول، لاتؤاخذني فيما سأقول فمهما حدث لن يرقى إلى ما وقع بينك وبين زوجتك قبل الطلاق من قضايا ومحاضر ومحاكم .

- مقتضباً أنهى حديثة، وباقتضاب أيضاً وبوجه يداري ما بداخله قال الثاني :

و لمَ أؤاخذك إن ماتقوله حق.

ثم وهو يبتسم ليبعد شبهة أن صدره قد ضاق بما قال صديقه :

- ألم يأن الأوان للرحيل ، فقد بلغ البرد مني مبلغه .

- تبسم الأول أيضاً قائلاً :

ألم أقل لك أنك كبرت ، ها أنت أصبحت لا تحتمل القليل من البرد، هلم بنا هيا .

ذهبا وكل منهما يقلب كلام الآخر برأسه و يستنكر كثيراً مما جاء به، فالأول لايرى أنه لا يتقِ الله بما يفعله مع زوجه، ثم إن الحرب النفسية مع جنس النساء ضرورة كالماء و الهواء فهكذا خلقن إن لم تشغلها بالتفكير في ردة أفعالك شغلت هي نفسها بك و بكيف تنغص عليك حياتك ... هكذا خلقن ....!!

و الدليل على صحة ما يقول هو ، و خلو رأي صاحبة من الصواب أن أنتهى به المطاف إلى أزمات و أروقة محاكم و طلاق ، أما هو فلن يصل أبداً به الحال إلى حتى جزء من ذلك مهما ساء .

و أما الثاني فهو لا يرى أنه أطال التفكير كما قال صاحبه، ثم و إن أطال فمَ الضير ... إن كانت طليقته تريده فلتنتظره ... أليست هي المخطئة من البداية ، فلتتحمل تبعة أفعالها إذن ....!!

ما كاد يصل الثاني إلى بيته حتى عالجته أمه و أخوه و اللذان كانا يسهران في انتظاره على غير العادة بخبر لم يكن ليطوف بخيالة و لا حتى بكوابيسه ، وقبل أن يدرك ماذا يفعل و هو ما زال في حالة الجمود من إثر الصدمة ووقع الخبر، رن هاتفه المحمول فنظر إليه فوجده صاحبه الأول ، ضغط زر الإيجاب متلهفاً لينقل إليه ما سمعه فإذا بصاحبه يصرخ و كأنما يستغيث به :

أنا غير مصدق ، وجدت خطاباً من المحكمة زوجتي تطلب الطلاق وتتهمنى بتبديد قائمة الجرد... أتصدق هذا هل جُنت، ماذا فعلت، أإلى هذا الحد ...!!؟

- رد عليه الثاني بوجوم كأن لم يسمع منه شيئاً :

و أنا طليقتي قد تزوجت من غيري ...!!!





أب و أب

قال له وهو يعطيه مظروف مغلق ويغلق يده عليه :

- أستحلفك بالله ألا تفتحه إلا حينما يكون ولدك بمثل عمرك الآن

- ولكنني بالخامسة والعشرين ولم أتزوج حتى ... فكيف ؟

- هذه وصيتي لك إن كان يحق لي أن أترك لك وصية ... أعلم أنك تكرهني وتتمنى لي الموت كل دقيقة قبل التي تليها ولكني أغفر لك ... والدليل أني لن أحرمك من شيء حتى وأنا على فراش الموت .

أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله

وافته المنية في لحظتها ... ولم يدرِ ولده أكانت صدفة أن يتكلم معه في آخر دقيقة من عمره هكذا ... أم أن القدر أراد ذلك ليعذبه بقية حياته بمشهد والده هذا.

ومن العجيب أنه لم ينكر للحظة حتى بينه وبين نفسه أنه كان ولد عاق لوالده ، لم ينكره ولم يستحِ منه .. فله أسبابه التي يبرر بها دائماً ما يكنه تجاه من أتى به لهذا العالم ، وهو مقتنع تمام الاقتناع أنه على حق، حتى ولو كان ضميره أحياناً يمزق سلامة هذا الاقتناع إلا أنه كان يُرقع على الفور ما يفسده ضميره عليه .

وكان من الطبيعي بعد ذلك خاصة مع كل تلك الأموال الطائلة التي تركها له والده أن يتزوج وينجب ويتكاثر كما تُملي علينا إنسانيتنا البحتة.

وقد حاول دائماً و أبداً أن يكون عكس والده في كل شيء مختص بمعاملته مع ولده.

فكان أحياناً لا يوافق علي الشيء من داخله إلا أنه يوافق عليه بالواقع، ليس لشيء إلا لأن يغاير والده فيما كان سيتخذه من قرار إن كان في مثل موقفه من وجهة نظره.

وكم من مرة قاوم رغبة عارمة بأن يفض وصية والده له ، إلا أنه كان يرجع عما نوى وبآخر لحظة ... لا يعلم فعلياً ما الذي أثناه عن ذلك .. أهو قسمه لوالده وعدم رغبته بحنث اليمين أم هي رغبة دفينة بداخله تحثه علي أن يثبت لوالده أنه مخطيء ، مخطيء حتىفي ما لا يعلمه هو .. في حين ينفذ له ما طلب بتأجيل قراءة الوصية ويقرأها بميعادها سيجد أنها غير ذات قيمة ويشعر حينها بلذة النصر .

ومما كان يعذبه بحياته ... أن ولده كان يحذو حذوه هو مع أبيه تجاهه، فكان كلما كبر ازداد عقوقاً .. رغم محاولاته المستميته في أن يسترضيه .

فشلت كل المساعي ... حتى الحرمان من الميراث وهو الشيء الذي لم يفعله والده هو معه قد لجأ إليه مع إبنه.

أحياناً كان يجلس مع نفسه فتحادثه بأنه كان مخطىء وأنه أذاق والده ألوان من العذاب لا قبل لبني آدم بها وأنه الآن يجني ما اقترفت يداه من آثام.. إلا أنه كان يحبس هذه الأفكار فور استشعاره أنه يفكر بها بهوة سحيقة بعقله حتي لا يضطر لاجترارالمعاناة كل مرة .

مرت عجلة الزمن سريعاً وجاء اليوم الذي بلغ فيه ولده الخامسة والعشرين ، وهو اليوم الذي كان يحسب له بالدقيقة والساعة .

وفي هذه الأثناء كانت العلاقة بينه و ابنه قد انحدرت إلى أبعد مدى وزادت الفجوة والهوة بينهما حتى استشعر بدنو أجله كما دنى أجل والده وهو ما زال كهلاً ولم يبلغ من العمر أرذله.

ففزع إلى وصية أبيه يفضها وهو يستعد لقراءة ما بهاووجيب قلبه يكاد يصم أذانه ، فإذا به يجد ورقة بيضاء كبيرة تُركت كلها ما عدا سطر بمنتصفها كتب بخط كبير :

(وننجب من نظن أننا بهم أكثرينَ

فنجد مردة لآخر عمرنا بهم بُلينا)



رســـــالة أب

ابني الغالي /

أريد أن أتكلم معك قليلاً على الورق، ورجائي أن تكون رجل راشد وعاقل وتأخذ كلامي بجد وعقلانية ، فأنت لم تعد صغيراً ، أنت أصبحت رجلاً تبلغ من العمر خمسة وعشرون عاماً وذلك يعني أنك من المفترض مسئول على الأقل عن تصرفاتك .

تعلم جيداً أنني رجل مريض ، ودائي داء الكبد من أصعب ما يكون ، ففور أن يحدث تليف ينتهي كل شيء ، وأنا لا أذكرك بمرضي لأجعلك تحزن ، فقط أريد أن أذكرك أنك رجل العائلة من بعدي ، أنت السند لأمك وأختك ، لا أريد أن أشق عليك أو أحملك مالا تطيق .... فقط تذكر .

تذكر كلماتي حينما لا أكون موجوداً.

أعلم أنك علي خُلق عالي ولكن موضوعك أنت وخطيبتك لا يعجبني ، موضوع قلة مذاكرتك لا يعجبني ، موضوع سهرك كل ليلة لا يعجبني ، موضوع أصدقائك .... أصدقاء السوء لا يعجبني.

اعلم يا ولدي أنني لا أريد منك غير مصلحتك ، و اعلم أيضا أن الانسان لا يتمني لإنسان أن يكون خيراً منه إلا ولده.



كل مرة أتحدث فيها إليك .. تعدني بأن تتغير ، وها هي الأيام تجري والدنيا تتبدل و أنت لا تتغير.

متى تفيق .. متى ؟

لقد فعلت كل ما بوسعي من أجلك .. وأنت تعلم، كنت أستطيع أن أعتمد على ما تركه لي والدى فقط وهو ليس بالقليل ، و لكني سافرت وتغربت عن بلدي وأهلي لأجني لك المزيد و المزيد من المال الذي يبني مستقبلك .. هل كان خطأ أنني لم أكن متواجداً دائماً هل كان من الأفضل أن لا أسافر وأظل جوارك..؟

ولكن إن لم أفعل ... فمن أين لك بالسيارة الآخر موديل التي تركبها، ومن أين لك بأغلى الماركات من الملابس التي ترتديها ... ومن أين لك بالمال الذي تنفقه يمنة ويسرة ...؟

اعتمدت على والدتك .. السيدة الطيبة لتربيتك ... هل هذا خطأ ...؟

ولدي الحبيب ... أصدقك القول .. سوف أجن

سوف أجن من قلقي عليك

سوف أجن من خوفي عليك

سوف أجن من أفعالك

ألا ترحم ضعفي ... ألا ترحم شيبتي

أين وصية الله لك :

"وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً"

"ولا تقل لهما أفٍ ولا تنهرهما"



لاتقل لهما أف .. أتسمع ... كم من أف سمعتها منك ..؟؟

لا حول ولا قوة إلا بالله و لله الأمر من قبل ومن بعد

وصيتي الأخيرة لك يا فلذة كبدي كما قال لك الرحمن " وصاحبهما في الدنيا معروفاً"

وأن تقرأ رسالتي مرة و اثنان و مائة، وأرجوك لا تتخلص من هذا الخطاب، وقد كتبته خصيصاً ولم أكلمك مباشرة وجهاً لوجه حتى يتسنى لك استرجاع ما فيه وقتما شئت أو بالأصح وقتما تنسى،

إمضاء:

... والدك المكلوم...

فرغ الحاج / عبد الرؤوف من كتابة خطابه لولده فقرأه مرة و اثنين ووضعه بمظروف وأغلقه ، وقام من مجلسه بغرفة المكتب بشقته الفارهة، وتوجه للصالة حيث كانت زوجته الحاجة / سامية تجلس بالصالون الرئيسي المجاور مع أحد الضيوف ، وحينما اقترب حاول استرجاع كنه هذه الملامح من ذاكرته حيث شعر أنه يعرفه .. إلا أنه فشل في ذلك وأرجع هذا الفشل إلى شبه مؤكد بين هذا الشخص وشخص يعرفه .

تنحنح وهو يدخل الصالون وقام بمصافحة الشخص الذي لا يعرفه والذي وقف لتحيته فور أن رآه ، ثم استدار لزوجته موجهاً كلامه لها وقال :

- خذي يا حاجة / سامية ، اعطي هذا المظروف لمحمد حينما يعود.



ودون أن ينبس بكلمة أخرباستدار للضيف وحياه و انصرف .

اكفهر وجه الضيف وهو يحملق بالحاجة / سامية وقال بتعجب :

- محمد ... أليس ... ؟

ثم قطع كلامه كأنما يستحي من شيء ، فواصلته الحاجة / سامية قائلة:

نعم ، مات ... بجرعة زائدة من المخدرات ومن حينها والحاج على هذا الحال ومن سيء لأسوأ ، في البداية أصيب بصدمة عصبية ثم مرض ألزيهايمر ، ومن حينها حتى الآن ، وهو لا يفعل شيء غير كتابة رسالة لولده كل يومين أو ثلاثة.

ثم أحضرت علبة معدنية فتحتها ليجدها مليئة بالخطابات وقالت له وهي تنهنه :

أدع له بالرحمة .. فحاله يصعب على الكافر.


ساحر الكتب



شخصية افتراضية

قام بفتح هاتفه المحمول ليرى الرسالة التي وردته على حسابه الخاص على الفيس بوك ، وكما توقع وجدها رسالة من (مريم الجنوبية)

- مريم الجنوبية :

صباح الخير هيثم ...

أحببت أن أخبرك أن صاحبك هذا ليس جاداً في موضوع الزواج ، وبكل صراحة أنا أشعر تجاهه الآن بالاشمئزاز، فليس من حق أي إنسان أن يجبرني على فعل شئ بحجة الزواج ...!!!

فصاحبك أصر البارحة أن أفتح له كاميرا النت وأنا بملابس النوم، وحين رفضت وأصررت على رفضي أقسم بالله أنه لن يتزوجني، وأنهى حديثه ولم يقم بالرد بعد ذلك على رسائلي، وحتى الآن لم يرد، يبدو أنه قد يأس من أن يَطال مني شيئاً ، أنا أعلم أمثال صاحبك هذا .. فقط يريد مأربه مني ثم لن أرى وجهه بعد ذلك ، أرجوك أعلمه أني بنت ناس وأن ليس كل الطير يمكن أكل لحمه... آسفة للإطالة عليك وشكراً يا هيثم على محاولتك مساعدتي .

ربنا يجعله في ميزان حسـنـاتك.

أغلق محموله ونظر إلى سقف حجرته وهو يفكر بكمال صديقه على الفيس بوك منذ عام كامل .

صحيح أنهما لم يتقابلا أبداً بالحياة الواقعة .. فقط طلب صداقة على الفيس بوك من حساب يحمل إسم (أنا أصلاً مشكلة) ، قَبِل الطلب وبدأت الأحاديث وعلم بأن اسمه الحقيقي كمال كما أخبره ، ثم صارت الأحاديث تطول وتطول حتى شعر أن كمال صديق قديم .

ولولا ظروف سفره الإسماعيلية خلال تجنيده لكانا تقابلا منذ فترة .. وهو ما كان يعقد عليه العزم كل أجازة ، إلا أن كمال هو الآخر كان قد حظيَ بفرصة عمل بالصعيد مما عاق لقاؤهما حتى يئس الإثنان من محاولات اللقاء و اكتفيا فقط بمحادثات الإنترنت ورضيا بها إلى أن تواتيهم الظروف .

اعتدل من رقاده وقام بإشعال لفافة تبغ تساعده على التعمق بالتفكير في موضوع كمال وريم (مريم الجنوبية)، والتي كانت قد أخبرته باسمها الحقيقي فور أن اطمائنت إليه بعد محادثات طويلة معها هي الأخرى ، والتي جاءت بعد طلب صداقة على الفيس بوك منه .

أمسك هاتفه المحمول وشرع بكتابة رسالة إلى ريم :

صباح النور والفل على عيونك يا ريم....

حينما دق جرس هاتف ريم معلناً وصول رسالة شعرت بفرحة عارمة، وقد كانت تعرف أنها من هيثم أو من كمال وكلاهما يحمل لها خبراً تنتظره بلهفة الغريق لمنقذه .

فتحتها وهي تدعو الله أن يكون خيراً وقد كانت الرسالة من (فتى النيل الأسمر) الذي هو هيثم والذى كان قد أخبرها باسمه الحقيقي بعد محادثات طويلة .

- فتى النيل الأسمر :

صباح النور والفل على عيونك يا ريم....

معلش، حقك عليا، امسحيها في أنا

وأوعدك أني لن أترك حقك لو كان غرضه كما تقولين ، ولكني أعتقد أن معه عذراً وسوف نرى ما سيقول ، فقط انتظري مني رسالة أخرى بعد أن أتكلم معه .

أغلقت ريم هاتفها بعد أن فرغت من قراءة رسالتها وقذفته أمامها بعصبية، وهي تشعر بمشاعرها كلها تجيش دفعة واحدة حتى لم تستطع أن تتمالك زمام نفسها وأجهشت في بكاء مرير .

صحيح أنها لم ترى كمال من قبل ، ولكن أشهر كاملة من المحادثات الملتهبة بالعواطف والأحاسيس كفيلة بأن تعتقل قلب أي فتاة وراء قضبان الهوى .

كاد بكاؤها يخنقها حقاً وهي تتساءل بينها وبين نفسها هل هي مخطئة حقاً ، أكان عليها أن تفتح له الكاميرا كما أراد ...؟!

ولكنها قد بعثت له بصورتها من قبل وبرهنت له أنها ليست بالدميمة حتى لا يتحجج بهذه الحُجة، وهي أيضاً قد طلبت منه عشرات المرات



أن تراه حتى يتثنى لهما معرفة بعضهما البعض وكان كل مرة يعتذر عن عدم استطاعته بسبب ظروف عمله بالصعيد .

وفي خضم أفكارها المشتتة ترائى لها أن تفتح الفيس بوك لتطالع حساب حبيبها علها ترى أي جديد، بعد أن يئست من أن يفتح هاتفه المحمول والذي حاولت الاتصال به منذ البارحة مئات المرات .

عقد هيثم العزم على أن يوبخ كمال أشد التوبيخ ، فقد اتفق معه منذ البداية حين عرفه على ريم أن هذه الفتاة يشعر تجاهها كأنها أخته، وأن لا مجال للعب بمشاعرها، فقط حلال الله إن أراد أو إن لم يوفق الله ولم تعجبه فليعتذر ويرحل عن عالمها بسلام .

وقد ترائى لهيثم أن يعرفهما على بعض بنية جمع رأسين في الحلال، فهي أرملة ما زالت شابة وهو مطلق يبحث عن الزواج .

أمسك هاتفه وحاول الاتصال به إلا أنه وجد هاتف الأخير مغلق، حاول عدة مرات بعدها بلا فائدة .

حينما يأس من الاتصال به قام بفتح حسابه على الفيس بوك ليرسل له رسالة ، ولكنه فوجئ بأنه لم يجد إسم صاحبه (أنا أصلاً مشكلة) و وجد بدلاً منه (مستخدم فيس بوك) أو (Facebook User) ، حسب أنها مجرد غلطة إلكترونية إلا أنه وجد نفس الكلمة أمامه كل مرة حاول فيها ان يبعث برسالة لصديقه كمال .

بصعوبة و أسف أدرك الحقيقة .... صديقه كمال قد قام بعمل حظر لحسابه !!!

أغلق هاتفه وهو يعض على شفتيه من الغيظ وأغلق عينيه وهو يشعر بخزي وألم نفسي مبرح .

خرجت ريم من منزلها لتُحضر مي جارتها (خبيرة الكمبيوتر) وصديقة عمرها من البناية المقابلة، ثم عادت إلى حجرتها وهي تجر مي جراً من يدها أجلستها أمام جهاز الحاسوب خاصتها وقالت لها :

- ما هذا ؟!

- قالت مي وهي لا تكاد تستوعب :

ما هو .... ما هذا، ولماذا قمتِ بجري جراً هكذا .....؟!

هل جننتي !!

- شرحت لها ريم كل شئ بالتفصيل ثم سألتها وهي تشير إلى شاشة الحاسوب أمامها :

ما هذه الكلمة لما لا أرى اسمه ولماذا لا تصل رسائلي إليه ..؟! أنتِ تعلمين أن معرفتي بعالم الحاسب الآلي محدودة أكاد أكون جاهلة.. اغفري لي .

- اعوج فم مي من فرط غيظها وقالت في خيبة أمل :

لقد قام بعمل بلوك لكِ

- قالت ريم وهي تعقد ما بين حاجبيها :



بلوك !!

- نعم بلوك أي حظر لحسابك يا جاهلة

(لا تريه ولا يراكِ)

انتهت قصتك معه ... مل منكِ ... فرغ منكِ .... فهمتِ ..؟؟!

أقعدت المفاجأة ريم في نفس الوقت الذي كانت مي تقف فيه من جلستها وتهُم بالرحيل لتُكمل أعمال المنزل ، وقالت مي وهي تتحاشى النظر لصديقتها :

- طول عمري أقول لك لا تتعلقي بحبال ذائبة ، فيس بوك وكلام فارغ .. ثم ماذا تريدين منه؟!

اتقِ الله، اتقِ الله....

وكأن كلمتها القشة التي قسمت ظهر البعير .. انفجرت ريم بعدها في بكاءٍ مزق نياط قلب صاحبتها ، فجرت نحوها بعد أن كانت هَمَت بالرحيل و احتضنتها وهي تدمع هي الأخرى عطفاً وشفقة عليها .

استغرق الأمر من هيثم يومين كاملين تفكيراً وتمحيصاً لكل ما جرى .

فبعد أن صُدم في صديقه الذي يبدو أنه أغلق خط المحمول خاصته إلى الأبد، وقام بعمل حظر له على الفيس بوك .

صُدم مرة أخرى في ريم التي فعلت معه مثلما فعل كمال وقامت أيضاً بحظره على الفيس بوك ..!!

و للأسف لم يكن معه رقم هاتفها .. لتروي ظمأ فضوله فهو لم يطلبه منها حياءاً وهي لم تعرض إعطاؤه رقمها أو تطلب رقمه فاحترم هذه المسافة التي تصنعها، وإن كان قد شعر بغيظ أو غيرة لا يدري تحديداً كنه هذا الشعور حينما علم أنها أعطت رقم هاتفها لكمال ، إلا أنه ما لبث أن ذهب كزوبعة في فنجان بعد أن أقنع نفسه أنه من الطبيعي أن تعطيه لرجل يريد الزواج منها ، وليس من الطبيعي أن تعطيه لصديق..

مجرد صديق محادثات على الفيس .

إنها إنسانة محترمة ومؤدبة ... هكذا قال لنفسه حينها .

أما الآن فهي بنت ستين كلب لا تستحق صداقته لا هي ولا الكلب الآخر.

بينما استغرق الأمر شهر من الزمان بتمامه وكماله حتى يعاود فريد......

(الذي هو كمال عند ريم وهيثم) و (الذي هو أنا أصلاً مشكلة عند بقية أصدقاؤه بالعالم الافتراضي) ....الحنين إلى مريم!!!!

لقد كانت أيامه الثلاثة الأخيرة بلا عمل، مما أعطى فرصة لغرائزه أن تثور ثانية بعد انقطاع طويل نتيجة زحمة العمل وعدم وجود أي وقت فراغ .

فوراً ومن دون تردد قام بفك الحظر عن (مريم الجنوبية) على الفيس بوك ثم قام بالبحث عنها مرة و إثنان و ثلاثة بلا جدوى .

وقد كانت ريم قد اتفقت مع مي أن تغلق الأخيرة لها حسابها وإلى الأبد بعد أن طالها ما طالها من ذل و ألم و انكسار ، وقد أقسمت بكل الأيمان أن لا عودة أبداً إلى هذا الفيس بوك .

وبعد أن يأس من إيجادها همَ أن يغلق هاتفه حين استوقفته صورة فتاة باهرة الجمال يحمل حسابها إسم (أنا يويو أنا)

تمنى للحظة أن تكون هذه صورتها الحقيقية وليست أي صورة ، ثم بعث لها طلب صداقة من فوره وكانت فرحته عارمة حينما قبلت طلب صداقته بل وبعثت له برسالة :

- هاااي ..... ممكن نتعرف

لم يصدق نفسه!!!

وفي خلال ثوان معدودة كان قد استغرق معها بالحديث ونسي كل شئ عن حنينه إلى ريم أو رغبته فيها، ونسيَ كل شئ عن هيثم المغفل كما أطلق عليه الذي يظن نفسه مصلحاً اجتماعياً أو خَاطبَةً والذي عرفه على (مريم الجنوبية) عن طريق اقتراح صداقة أو (Friend suggestion) في العالم الافتراضي .



رواية إبليس الأخيرة

نصيحة : (لا تُقرأ هذه الرواية إلا بعد قراءة كل القصص السابقة و العهدة على الراوي ، و إن لم تُتَّبع النصيحة فالعهدة على القارئ ..!)

تحذير : هذه الرواية جزء ممكن أن يتجزأ مما سبق !

بمكان ليس ببعيد عن ميدان التحرير خرج بكرسيه حامله بيده من الداخل ، وضعه أمامه ثم جلس عليه كعادته اليومية تقريباً بهذا الوقت من كل يوم ، نادى بأعلى نبرة عنده على مساعده يتعجله ليجلب النرجيلة سريعاً ولا يتلكأ ، فوصلته في التو و اللحظة و كأنما تنتظر ندااته لتُلبى فوراً .

جاءه المساعد..وضع النرجيلة أمامه..ضبطها وفتح له الحجر ثم دلف إلى داخل المعرض ليجلس بمكانه المتفق عليه جوار المدخل.

بدأ يدخن و يكركر و يراقب المارة دونما اكتراث، وهو يداعب شاربه الكث بأصابعه، حتى لفت انتباهه مرور صاروخ أرضي من العيار الثقيل أمام ناظريه، رمى ما بيده وكأنما صعقه تيار و هب من مكانه واقفاً يحملق بهذا الكائن الفتان والآخذ في الابتعاد بينما هو في حالة ذهول، انتزع نفسه من جموده وبدأ يسعى خلفها و قال لصبيه و كأنه يحدث نفسه :

- أنا في مشوار مهم، مهم جداً، لو سأل عليّ الحاج / حسن قل له لن



أرجع إلا بعد وقت طويل .

- حاضر يا حاج / طارق

قالها مساعده و هو يخرج من داخل المعرض متعجباً و كله فضول ليعرف ما شد الحاج هكذا و جعله يترك جلسته المفضلة اليومية ، و ما كاد يمد بصره خلفه حتى رأى أنثى من ظهرها ولكنه عرف من رسمها أنها غاية في الجمال، فما كان منه إلا أن حرك رأسه يميناً و يساراً وخبط بكفيه كلٌ على الآخر ولسان حاله يقول : ربنا يهدي ، إلا أنه لم يكترث كثيراً لما حدث و عاود الدخول للمعرض بعدها ، فقد اعتاد هذا السلوك بصفة مستمرة من الحاج / طارق .

غاصت بحضنه و هي تتمسك به بكلتا ذراعيها و كأنها تخاف أن يهرب إن أفلتته ، أغمضت عينيها و سرحت بخيالها في غياهب بعيدة و مستقبل غامض، انقبض قلبها لتخيل ما يمكن أن يحدث إن حنث بوعده معها، فانتابها اشمئزاز شديد من نفسها ما لبث أن أنتقل له هو الآخر فامتعضت منه و تركته و استدارت على جانبها الآخر في الجهة الأخري من السرير ، و قالت و هي تشعر بثقلِ صخرةٍ على صدرها :

- محمد ، أعلم أنك تحبني ، أعلم أنك تعشقني ، ولكن أنا أريد خطوة جدية ، لقد تطورت علاقتنا ولم تعد مجرد لقاءات في سلم العمارة ، لقد تعمقنا كثيراً ،انخرطنا حتىإخمص قدمينا .. أنا لم أعد بنت كما كنت، أخذت بكارتي بلحظة لن ألومك عليها فقد اشتركت فيها معك بكل



حواسي ، ولكني أذكرك .. أذكرك فقط ..

كل تصرفاتك تدل علي أنك لن تستر ..

لن تسترني ..

بل حتى لن تستر نفسك .. !!

فلا اهتمام منك بأي شئ و كأننا خلقنا فقط لنلهو

وكأن ....

قاطعها فجأة بأن وضع يده علي فيها فأسكتها و لفها نحوه لتواجهه ، ثم رفع يده و لثم ثغرها بقبلة طويلة ذابا معها لتذهب بهم لعالم آخر موازٍ غير عالمنا .

خلع الأستاذ / سيد الشربيني عويناته الطبية من على وجهه بيده اليمنى و قام بفرك عينيه بيده اليسرى، و نظر إلى الأستاذ / ياسر الهواري الجالس أمامه بعين العطف .

لم يكن من النوع الذي يتعاطف مع أي شخص أيّا كان ، ولكنه وفي هذه الحالة خصيصاً ولا يدري لماذا شعر بالشفقة عليه .

لطالما قال و ردد لكل من يقدم علي الزواج أن (قائمة الجرد) هذه ما هي إلا إيصال أمانة مُقَنّع ، وهي ليست من الشرع في شئ .. إن هي إلا عرفٌ فقط وجدنا عليه أباؤنا الأولين .

كان سيد الشربيني المحامي في الخمسينيات من عمره، أفنى ما مضى من حياته في أروقة المحاكم و مكاتب المحامين، وقد مر عليه كل شئ



حتي أنه ليخال في معظم الأحيان أن القضايا التي تعرض عليه ما هي إلا نسخة و تكرار لحالة عُرضت عليه آنفاً .

وقد غزا الشيب رأسه فكسى له ما تبقى من شعر بها - بعد أن أكل الصلع معظمه- باللون الأبيض ، و كان يُعزي ذلك إلى مهنته التي تورث الهم و الغم .

ولذلك فقد تعجب من خجله حين كان يقرأ و يراجع مع الأستاذ / ياسر (قائمة جرده) ، ليريا إن كان بها شئ زيادة فيجد ثغرةٌ لقضية تزوير يقاضي بها زوجته ، حين صادف وجود الملابس الداخلية و الغيارات بتفاصيلها مكتوبة هناك وهو ما جعله يتوقف عن القراءة خجلاً .

- قال لياسر بعد أن أنهك عينيه فركاً و هو يناوله (قائمة الجرد) :

- أتدري ماذا ، أكمل أنت القراءة من هنا

أخذ ياسر منه الورق و بدأ من حيث أشار إلا أنه توقف بعد أول كلمة و عقدت الصدمة عقدة لسانه فسكت .

- فتابع أستاذ / سيد متعجباً :

- الا تعرف محتوى (قائمة الجرد) خاصتك ، كيف وقد وقعت عليها!

- قال وهو يضع عينيه في الأرض خجلاً :

- كلا والله لم أقرأها،استشعرت أن والد زوجتي هو والدي ولا يصح أن أراجعه أو أراجع وراءه ، أتدري .. أعتقد بعد كل المشاكل بيننا أنني كنت ساذجاً ، ساذجاً إلي حد بعيد .

لم يدرِ بما يرد عليه، وقد كان باله مشغول بما يحيق بالجالس أمامه،



زوجة عصية و خسارة تجارة و محاضر بإيصالات أمانة ثم و أخيراً و ليس بآخراً سرقة سيارته من تحت منزله .. حقيقة إن المصائب لا تأتي فرادى!!

ظل محسن تلاعبه هواجسه طوال فترة بعد الظهيرة ، فبين الفينة و الأخرى يتراءى له أن يدخل الشرفة ليطل علي أم / كريم و التي شعر أنها تغازله غزلاً مستتراً بالنظرات من خلال شرفتيهما .

لا يدري لماذا تلبسه هذا الهاجس هذه المرة بعد أن عاد من عمله بالغردقة ليقضي إجازته المعتادة ، فأم / كريم أمام ناظريه منذ زمن فهي جارته ، و طلاقها ليس بجديد فقد أتم أكثر من خمس سنوات ، و لذلك فقد تعجب من نفسه لماذا لم يرها قبل ذلك !!

نحيلة بيضاء ذات عيون عسلية واسعةٍ أخاذةٍ حقاً، وشعر حالك السواد مرسل بنعومة كليلٍ طويلٍ، متوسطة الطول أنيقة إلى حد بعيد رغم توسط مستواها ، كيف لم يرها من قبل ، كيف كانت عيناه تتخطي هذه الصيدة اليسرة ، كيف وهو الخبير المتمرس ؟!

يا لهذا الغباء و يا لهذا العته .. هذه فرصة لا تعوض ..

- غمغم لنفسه بطرب :

- يبدو أن هذه العطلة تحمل لنا مفاجآت سارة و أوقات لذيذة ..!!

أنزلت سلوى من سيارتها رجاء وريم عند مدخل الزقاق الضيق الذي



يقطنان بـه بالسيدة زينب، و اتجهت مسرعة بسيارتها إلـى منزلها و الواقع بحي جاردن سيتي .. وظلت تفكر طوال طريق عودتها كيف كانوا هي و عائلتها يقطنون علي بعد شارعين من نفس الزقاق من قبل!!

قبل أن يفتح الله على والدها الحاج / محمود و إخوته هذا الفتح المبين ، فقد كانوا يسكنون سوياً فيما مضى فيما يشبه بيت العائلة بحي السيدة إلى أن تغير الحال فانتقلوا جميعهم إلى جاردن سيتي ، الحي الذي اندمجت فيه سلوى بسهولة ويسر نتيجة تطلعها السابق و الدائم لأن ترتقي بمستواها الاجتماعي ، فحين بدأت مرحلة الدراسة الثانوية كانت تدعوا الله كل يوم أن ينتقلوا ليسكنوا باي منطقة أخرى حيث تستطيع استقبال عريس المستقبل الذي كانت تفكر فيه منذ نعومة أظفارها ، و كانت تستشعر الحرج حين تتخيل أنه يأتي لزقاقهم ليطلب يدها ، و هي كانت تطمع بطبيب أو مهندس أو اي وظيفة راقية من وجهة نظرها ، شاب ذو مستوى أدبي و اجتماعي ولا مانع إن كان مادي أيضاً .

كانت تمتطي جواد خيالها و تحلق به بعيداً و هي سعيدة بما حققه والدها حين وجدت على حين غرة فتاة تعبر الطريق أمامها ، لم تستطع مفاداتها فصدمتها بعد أن أصدرت مكابح سيارتها جلبة عالية جداً جعلت كل شارع المبتديان الموصل من حي السيدة زينب لحي جاردن سيتي ينتبه إليها .

لم تدر ماذا تفعل و شُلت حركتها و تفكيرها لمدة دقيقة ، حتى أنتزعها



من يفتح باب سيارتها و يشدها من معصمها و هو يصيح بها :

- قتلتها ، الله يخرب بيتك

تركت نفسها له ليجذبها للخارج وهي تكاد لا تسمع شيئاً مما يقوله الجمع الذي التف حول مكان الحادثة ، نظرت بطرف عينها فوجدت الفتاة التي دهستها مدرجة بدمائها ..

كاد الناس يفتكون بها لولا أن جمعت شتات نفسها و صاحت بهم :

- بدلا من أن تصرخوا بوجهي ، ضعوها بالسيارة و لنذهب لأقرب مستشفى .. أرجوكم

تطوع أربعة شباب من فورهم بعد كلمتها لرفع الفتاة المصدومة و وضعوها داخل سيارة سلوى، و تطوع اثنان آخران دون أن يطلب منهما أحد الركوب مع سلوى حتى يطمئنوا أن توصل الفتاة المصدومة للمستشفى ولا تركلها و تهرب بعد أول منعطف .

انطلقت من فورها بعد ذلك قاصدة أقرب مستشفى، فأرشدها من معها أن تتجه لمشفى قصر العيني .

التفتت لمن يعاكسها من خلفها شاعرة أن هذا اللزج يرقبها منذ وقت طويل ، كانت تكره كل الرجال بشكل غريزي و تراهم كلهم كائنات شهوانية، وقد كان هذا الاعتقاد راسخاً بداخلها منذ أن تزوج الحاج / عبد الرؤوف بوالدتها بعد أن توفي والدها مباشرة ، كانت والدتها ماتزال صغيرة و جميلة وكان عبد الرؤوف بمثابة إنقاذ السماء لوالدتها

ولها أيضاً و لكل عائلتها في الحقيقة .. فبوفاة والدها و الذي كان يكسب قوت عائلته يوم بيوم أصبحت الدنيا ضيقة كخرم إبرة، ولم يكن لوالدتها من مناص إلا أن توافق على زواجها من عبد الرؤوف الرجل الثري القادم من الخليج لتوه، و بطبيعة الحال كان زواجهما سراً .. لأنه متزوج وعنده ولد .. محمد .. فلذة كبده كما كان يقول دوماً .

لم تكن ترى في زوج والدتها إلا حيوان يعود كل أسبوع ليفرغ شهوته و محفظته و يرحل، هذا إلى جانب حسين أخيها و الذي كان يكبرها بخمسة عشر عاماً كاملة و الذي كان يهين زوجته على الدوام ويتعلل أنها هي السبب لكثرة أخطائها و طباعها السيئة .

- قالت له و بلهجة غاية في الجدية :

- امشي من هنا و إلا أهنتك و فرجت عليك الشارع

- قال لها وهو يبتسم ابتسامة لا تتماشى مع ما سمعه تواً :

- أنا قتيلك .. لن أمشي مهما فعلتِ

كادت أن يفلت عيارها لولا أن أخرج من جيبه خاتم ذهبي و مد لها يده يناولها أياه قائلاً:

- خذي هذا، لا أريد منك أي شئ، فقط لنتمشى قليلاً ، لن أزعجك أو أضايقك .. أوعدك

نظرت إليه نظرة نارية و داخلها بدأ عراك سريع بين أن تقبل طلبه أو ترفضه ، ولم يكن هذا الصراع نتاج عفافها أو أخلاقها ، ولكن نتاج أنها لا تهوى جنس الرجال عامة ، فهي تميل أكثر إلى مثيلاتها وبين

أنها تحتاج هذا الخاتم ، فهي تحتاج مالاً و بشدة ، وهي قد أتت هنا خصيصا تبحث عن ذلك المال من طريق آخر و ها قد أتاها سهلاً و يسيراً، فأنهت صراعها فوراً وقد حسمت أمرها وقالت له وقد تغيرت ملامح وجهها وهي تشعر بامتعاض نتيجة كبر سنه :

- ما أسمك

- محسوبك الحاج / طارق .. و أنتِ ؟

- قالت و شبه ابتسامة ترتسم على وجهها وهي تمد يدها لتنتزع منه الخاتم:

- اسمي .. رجاء

كان أسعد بشاي يجول بشوارع المنيرة و عابدين ليس ببعيداً عن منزله يفكر ، كانت فكرة واحدة تسيطر عليه، تسحره رغم شذوذها ، تأسره رغم غرابتها ، و من الطريف أنها كانت مجرد مزحة قالها صديق عمره شاكر و هما يتمازحان أثناء لعب المخدر بعقلهم بعد تدخين سيجارة محشوة من العيار الثقيل .

إلا أن هذه المزحة الشيطانية قد قلبت حياته رأساً علي عقب ، كان أسعد من النوع الملول .. لا يكاد يبدأ شيئاً حتى ينهيه قبل أن يتمه حتى في عمله كان دائم التنقل من عمل إلى عمل ، وهو ما ضره كثيراً بحياته ، إلى أن وجد عمل بمتجر (أرتين) بالموسكي، و الذي قبل صاحبه أن يوظف أسعد على مضض بعد وساطة الكنيسة ، وقد شعر



بالملل يتسرب من زمن بين حناياه تجاه زوجته كاميليا التي أتمت معه عامها الثاني عشر ، فإلى جانب ملله كانت هي زوجة سيئة الطباع مهملة فيه و في نفسها و بيتها .. لم يعد يطيقها .

و كان عمله هو كل ما يزعجه بهذه الفكرة المجنونة ، فبمجرد أن يُشهر إسلامه من المؤكد أن صاحب المتجر سيفصله و يطرده شر طردة، ورغم تعوده على التنقل إلا أن قلبه غير مرتاح هذه المرة، هداه تفكيره منذ البداية إلى أن يفاتح الرجل الذي توثقة به معرفة قديمة الحاج / محمود المنسي بما ينتوي أن يفعل لغرض بنفس يعقوب، لما علمه عنه من حبه لمساعدة بني دينه و فعل الكثير لهم بعد أن اغتني فجأة ، ولا يعلم أحد من أين أتته هذه الثروة هو و أخوته فجأة، فقد كانوا حتى وقت مضى أصحاب معرض سيارات من الدرجة الثالثة ورثوه عن والدهم..ثم....!!!!!

- غمغم لنفسه بأسي :

- أصحيح ما أفعل ، أم أنني أشنق نفسي بنفسي ..!!؟

ولكني لم أعد أطيق كاميليا ، إلي جانب ديوني التي تخنقني ، أحتاج إلى مال، أحتاج إلى تغيير الوجه الذي أطالعه طوال اثنتي عشر عاماً ، لا يوجد حل غير ذلك ..

ثم أني من الممكن أن أعود لديني بعدها و ليسامحني الرب ، أقسم بالمسيح و العذراء أني سأعود..

ولكن غصب عني .. يجب أن أفعل ذلك



ولا يوجد حل غير ذلك .

بعد أن أنهى كلمته الأخيرة لنفسه شرد قليلاً وهو يحملق بواجهة محل أمامه يقوم ببيع سلع منزلية معمرة فابتسم وهو يمني نفسه، ثم استدار وعقد العزم علي التوجه للحاج/محمود .

فور أن خرج الأستاذ / سيد الشربيني خارج باب شقته و أغلقه وراءه وهو يسب ويلعن بسبب أم/أحمد زوجته التي ما إن تراه حتى تبدأ اسطوانة البيت والأولاد والدروس..إلىآخره..ولا تنتهي إلا بأحد السببين: نومه أو نزوله مرة أخرى.. وجد نجوى تخرج من باب شقتها المقابلة لشقته .

نجوى الجميلة الشابة البضة البكر العذبة..الأنثى..بكل ما تحمل كلمة أنثى من معانٍ .. والتي تمثل النقيض تماما عن زوجته التي بات يشعر أنها تحولت من أنثى إلى كائن رخو متهدل لا يدري كنهه على وجه التحديد!!!

وجدها تتدثر بفراء أسود زادها جمالاً إلى جمالها، و ترتعش قليلاً من البرد لتزيدها هذه الرعشة رقة و حلاوة بنظره .

مرت به و هو مازال متسمراً مكانه لرؤياها ، فقالت له تحييه كعادتها:

- مساء الخير أنكل / سيد

سرح بخياله للحظة بعينيها الزرقاوين قبل أن ينتزع نفسه وقد آلمه اللقب الذي نادته به ليجيبها قائلاً بصوت خفيض شابته رعشة خفيفة :



- مساء النور .. أهلا بقمرنا

ضحكت بدلال و لم تعقب ، فأردف هو :

- سمعت أن محسنأخاكي رجع بالسلامة من الغردقة ، بلغيه أني سأمر بكم اليوم لنسهر سوياً كالعادة ، و تكوني رجعتي .. أحب أن تكوني منورة دائماً ، فأنا لا أطيق الجلسة بدونك .

لم ترد ولم تفطن إلى ما يرمي إليه من غزل ، فقط ابتسمت له و أومأت برأسها ثم تخطته لتنزل السلالم مسرعة للشارع ، لتخطو بخطى واسعة حتى وصلت لميدان التحرير ، و كان بانتظارها سيارة فارهة ماركة بي إم دبليو أخر موديل، ركبتها كيفما اتفق ، لتنطلق بهما إلى وجهتهما ليقضيا السهرة بمطعم (The Blues) بشارع النيل حيث اعتادا السهر كل أسبوع ، فور أن أصبحت داخل السيارة طبعت قبلة على جبين قائدها و قالت :

- مبروك السيارة الجديدة

- نظر لها و قال مازحاً :

- أقل ما عندي

- أنكل / عبد الرؤوف سيفسدك لا محالة

- غيري هذه الاسطوانة أرجوكي، يكفي الحاج و نصائحه

فجأة و دون سابق إنذار واتاها شعور الاشمئزاز ثانية تجاهه و الذي شعرت به أخر مرة كانت بحضنه، و أحست ثانية أنه لن يفي بوعده معها ولن يسترها ، فانتقل شعورها بالاشمئزاز تجاهه إلى نفسها هي



أيضاً هذه المرة، ولكنها لم ترد أن تفسد سهرتهما الأسبوعية و التي نجحت بالظفر بها بعد أن كاد أخاها محسن أن يمنعها عنها هذه المرة لوجوده بالمنزل ، إلا أنها استطاعت إثناؤه بعد أن استعملت معه دلالها و استخدمت معزتها عنده إلى أقصى درجة ، فأدارت وجهها ناحية الزجاج و آثرت الصمت حتى وصلا إلى وجهتهما ، و حين دلفا إلى الداخل وجدا كرم صديق محمد و الذي كانت تتعرف إليه للمرة الأولى، و لسبب مبهم شعرت أنها غير مرتاحة إليه ، بعد أن جلسوا استغرق محمد و كرم بمناقشة طويلة سرحت خلالها مع أغنية :

(Love Of My Life)

و التي كانت تصدح بالمكان

للعظيم :

(Carlos Santana)

و الذي كانت تعشقه و هي تتخيل كل كلمات الأغنية على حبيبها محمد عبد الرؤوف .

خرج حسين عمر من منزله كله أمل و بشر بعد أن رتب له صاحب المكتب الذي يعمل به مقابلة مع ياسر الهواري .. شاب له مستقبل رغم الصعوبات التي يمر بها كما حكى له.... ينوي الزواج، وقد رشح له صاحب المكتب رجاء أخت حسين ، وبعد أن حكى له عنها و بعد أن رتب له ليراها دون علمها..أعجبته و أراد أن يفاتح أخيها.. وهو ما تم.



اتفقا على أن يلتقيا بمقهى البستان بوسط البلد ، وفور أن ذهب حسين إلى هناك وجده بانتظاره و تم التعارف المبدئي، جلسا يتحدثان قرابة الساعة عن كل شئ تقريباً ، وقد شعر حسين أن الله قد فك كربته و أن رجاء سوف تتزوج أخيراً و تنتهي خلافاتها الدائمة مع ريم زوجته ، حيث أنهم يعيشون كلهم سوياً نظراً لضيق حال حسين مما اضطره للزاوج بمنزل والده ، و حينما ماتت والدته و فوراً بعد أن فض سرادق العزاء ، لم يكد يرجع إلى منزله حتى وجد الحريقة قد شبت بالفعل بين أخته و زوجته ، و هو ما كان يحسب حسابه منذ فترة طويلة .. منذ أن مرضت والدته .

سرح حسين بخياله في هذا العريس المرتقب أمامه، و الذي سوف ينتشله من عذابه السرمدي الواقع هو بين رحاياه الإثنتين .. أخته و زوجته ، حتى أعاده ياسر إلى أرض الواقع بقوله :

- أخينا .. أكلمك منذ فترة ولا ترد !!

- أسف ، سرحت قليلاً

- ماذا تشرب

- أعذرني ، قد شربنا كثيراً

- فلنطلب شيئاً أخر، فهناك أخر موضوع أريد أن أحكيه لك

- ألم نتكلم بكل شئ .. لقد فرغنا حتى من المؤخر .. فماذا بعد ذلك ؟!

دار ياسر برأسه يميناً و يساراً كأن لم يسمعه يبحث عن القهوجي ، و حين وجده ناداه و طلب منه فنجانين من القهوة وصاية ، ثم بعد أن



ذهب رجع مرة أخرى إلى حسين وقال و قد ارتسمت على وجهه إمارات الجدية و هو يقترب منه:

- حسين ، لقد شرحت لك كل شئ إلا شئ واحد ....

- و ما هو؟! .. قل لقد أقلقتني بهذه المقدمات !

- أنا .. أنا

- أنت ماذا ؟!!

- أنا مازلت متزوج ، قلت لك أنني مطلق لأني طلقتها من قلبي و عقلي ، ولكن في الحقيقة هي مازالت علي ذمتي ولن أطلقها إلا حين تتنازل عن قضية التبديد ، فنحن نلعب مع بعض الآن لعبة أنت تترك و أنا أترك .. هي تمسكني بقضية التبديد لقائمة الجرد .. و أنا أمسكها بحريتها التي ستحصل عليها بالطلاق ، و يجب أن يتمالاثنان بتزامن واحد هي تحصل على حريتها و أنا تبرئ ذمتي حتى لا يتم حبسي .

أنهى كلمته و أرجع ظهره إلى الخلف و هو يراقب وقع كلماته على حسين ، و الذي بدوره أرجع ظهره ليسنده بظهر كرسيه من شدة صدمته ، فها هو يبدد الأمل الذي استنشق منه نسيم حريته من جهنم التي يحياها لدقائق معدودة كانت بالنسبة له كالجنة و نعيمها .

أخته لن توافق .. حتماً لن تقبل بهكذا عريس ..

هو يعرفها جيداً .. لقد رفضت من قبل الكثير من العرسان لأسباب أقل تفاهة من ذلك ، بل و لغير سبب علي الإطلاق، لطالما تعجب من كثرة رفضها وكأنها معقدة، وقد ظن أنه سوف يرغمها هذه المرة على هذه

الزيجة التي جاءت على غير توقع بعد أن بدا للجميع أن قطار زواجها قد بدأ يولي، إلا أنه أيقن أنها لن ترضى بوضع كهذا على الأقل حتى يتم طلاقه .

تأنق محسن بأفخر ما عنده من الثياب ، ووضع ساعته المتقنه النسخ (high copy) بمعصمه ، و تعطر بعطره المفضل و الذي رش منه ببذخ هذه المرة .. تقريباً أكثر من ربع الزجاجة حتى لتكاد تشتم عطره من على بعد ميل .

خرج من باب بنايته بحي المنيرة العتيق و هو يرمي نظرة للخلف تجاه باب البناية المقابلة لبنايته حيث تقطن أم / كريم، و وجدها بالفعل تخرج خلفه ، سار تجاه ميدان التحرير ثم منه إلى كوبري قصر النيل كما اتفقا ، و هناك تلكأ بخطواته حتى لحقت به ، و ما إن سارت بمحاذاته حتى ابتسم لها و قال :

- كيف الأحوال ؟

- الحمد لله

- قلت لنفسي لن تأتي

- ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت و هي تنظر أمامها بخجل :

- ما أقدر

- الغريبة أننا جيران منذ زمن الزمن و لم نتكلم من قبل

- فعلاً غريبة



- بس ملحوقة

ظلا يتحدثان و يضحكان حتى وصلا لحي الدقي ، و بعد أن شعر محسن أن الثلج بينهما قد ذاب تماماً .. مد يده تجاه راحة يدها ليمسكها وقد كان يتوجس أن تبدي اعتراضاً .. إلا أنها قبلت عرضه و تركت يدها داخل كفه ، مما جعله يبتسم لنفسه دون أن تراه و على الفور انتقل للمرحلة التالية بأن وضع معصمها داخل معصمه و هو يحاول أن يتلمس صدرها بكوعه .

جلس الحاج / عبد الرؤوف على كرسي الفوتيه الوثير بمنزله مهموماً، تفكر في حال أبنه الوحيد محمد .. لمَ لا ينصلح حاله .. لمَ يرسب دائماً بكليته ؟!

حتى البنت التي أحبها و هما بالثانوية العامة قد التحقت بكلية الطب وهو لم يكد مجموعه يلحقه حتى بمعهد خدمة اجتماعية لولا تدخله وإلحاقه له بجامعة خاصة .

كل يوم سهر ، كل يوم عربدة، لا مذاكرة ، لا اهتمام بأي شئ ..

ماذا يفعل له حتى يهديه إلى مستقبله !

حتى رجاء أخت حسين إبنة زوجته الثانية (رحمة الله) قد فلحت بحياتها و تخرجت و توظفت .. أما ابنه فلا .. رسوب و رسوب فشل تلو الآخر ..

هب واقفاً من مقعده و ذهب إلى غرفة مكتبه ، أمسك ورقة وقلم و



شرع يكتب :

إبني الغالي /

أريد أن أتكلم معك قليلاً على الورق ..

ثم توقف القلم بيده وقد شعر بسخافة فكرة أن يكتب لولده خطاب ، فليحادثه مباشرة و تباً للخطابات ، كل مرة ينوي فيها كتابة خطاب يتراجع و يمني نفسه بالحديث المباشر ، و كل مرة ينوي فيها الحديث المباشر يجبن و يوعد نفسه بخطاب لاذع يُرجع ابنه عما هو فيه ..

قام بكرمشة الورقة التي شرع في الكتابة بها بيده ، ثم قذفها بسلة المهملات أمامه كالعادة .

كان الإنترنت و مواقع التواصل الاجتماعي ملاذ ريم زوجة حسين الوحيد و هوايتها الخفية ، فكان هذا العالم الافتراضي الساحر لها بمثابة بوابة للعبور من الجحيم الذي تحياه مع زوجها و أخته إلى عوالم أخرى، تُصادق فيها و تُحَب و تُحِب و تناقش و تجادل و تخاصم و تصالح و تعترض و تشجب .. كل ذلك من وراء حجاب خلف اسم مستعار اختلقته و هي تستشعر أنه يدل عليها دون أن يفضحها (مريم الجنوبية) .. فمريم قريب جداً من ريم و الجنوبية يدل على أصلها الصعيدي الذي نسيته في غمرة ما نسيت بالعالم الافتراضي و العالم الواقعي .

كانت أحياناً تشعر بالخزي و العار مما تفعل ، إلا أنها كانت تبرر



لنفسها أن هذا كله خيال في خيال ، هي لم و لن تنتقل لفعل مشين بجسدها ولا حتى أن تقابل أحدهم ممن يترجونها كل يوم لمقابلتهم....أو هكذا قالت لنفسها، فمَ الضير إذن ، هي ليست خيانة لزوجها بالمعنى المعروف.. هو فقط تنفيس عن النفس من الضغوطات المستمرة و التي تكاد أن تفجرها تفجيراً .

فتحت جهاز الحاسوب خاصتها بعد أن خرج زوجها و أخته ، شعرت بهذه اللذة تسري بها حين رأت اللون الأزرق و الأبيض للفيس بوك الذي ينقلها للعوالم التي تحبها و تعشقها .

وجدت كالعادة رسائل كثيرة و طلب أو طلبين صداقة ، فاتجهت مباشرة لصندوق الرسائل تبحث عن رسالة معينة، و فتحتها فوراً لتقرأها قبل أي شئ أخر فور أن وجدتها ، فقد كانت رسالة من حبيبها الافتراضي على الإنترنت فقط طبعاً .. كمال و المعروف حسابه على الفيس بوك باسم (أنا أصلا مشكلة) .

وجد الحاج / محمود ..

أسعد بشاي واقفاً فوق رأسه وكان هو يقوم بعد بعض الرزم من الأموال أمامه ففزع و أجفل ، و صاح بأقوى صوت عنده ينادي:

- فـــريـــد ، أنت يا غبي .. ثم أردف :

- أهلاً أسعد استرح ، لا مؤاخذة .. ثوان بعد إذنك

جاءه فريد مهرولاً و قد علم أنه سيوبخ و قال يتصنع الفزع :



- نعم يا حاج

- أنت ولا كأنك لك لزمةٌ ، تارك بوابة المعرض كالسبيل، ألم نتفق من قبل على ألا تتحرك من مكانك مهما حدث، اسمع لو مرة أخرى تتكرر أو حتى أراك سارحاً بهاتفك المحمول تاركاً من هب ودب كأنها وكالة من غير بواب سأرميك شر رمية ، فهمت يا غبي .

- لم يجادل، طأطأ رأسه و هو يخرج بظهره حتى لا يتعرض لتوبيخ أكثر أمام الضيف و قال بانكسار :

- تؤمر يا حاج

استشعر أسعد الحرج و قد شعر أنه ممن هب ودب هذه، وقد أشار له الحاج / محمود بالجلوس متعجباً من أنه مازال واقفاً، فقال :

- أنا أسف ، لم أقصد ، يبدو أني حضرت بوقت غير مناسب .

- يا أخي عيب أن تقول ذلك ، هذا مكانك ، ولكن هذا الحمار بالخارج تكرر منه هذا الفعل مرات و مرات و أنا فقط أشد عليه ليس إلا، المهم ماذا تشرب ..؟

- ألف شكر يا حاج، أنا بس جئت لموضوع أظن الحاج/ حسن بلغك إياه.

- نعم نعم ، ألف مبروك ، إن شاء الله نساعدك حتى يتم الله نعمته عليك

- أرجو ألا أكون أثقل عليكم

-عيب عليك ، ألا تريد أن تعطينا جزء من ثوابك ،انظر يا أخي حين تنوي فعلياً أعرفك بالشيخ / نصر وهو من سيتولى الأمور الشرعية

خاصتك لتحويل الديانة ، أما الأمور المادية فاتركها علينا إن شاء الله
- لا أدري ماذا أقول لك ..
- قل لي ماذا تشرب

ضحك الاثنان وطلب أسعد شاي ، وبعد أن أتاه جلس يحتسيه مع الحاج/ محمود و يتناقشان بأمور عدة ، ثم جاء وقت صلاة العشاء وسمع أسعد الآذان من المسجد المقابل للمعرض ، وقد تعجب أيما تعجب حينما لم يكترث الحاج للآذان و ازداد تعجبه حين قرأ الآية القرآنية المبروزة فوق رأسه :

" و ذكر اسم ربه فصلى "

لمْ ترتدِ الروب الذي اعتادت أن ترتديه أمامي دائما هذه المرة، لماذا .. ولمَ هذه المرة تحديداً ؟!

ألعلمها المسبق بمجيئي لزيارتهم ذاك اليوم ، أهو غزل صريح لعيني؟!

أطلق سيد الشربيني العنان لمخيلته فرسمت له ما يندي له الجبين، كانت نجوى تجلس أمامه بغرفة الصالون بمنزلهم و قد حضر هو كعادته حينما يكون محسن أخاها متواجداً ليلعبوا سوياً الطاولة ويتسامروا، كانت تكتب شيئاً ما بهاتفها المحمول بينما كان محسن يرتدي ملابسه لمقابلة ضيفه، و الذي حضر ذلك اليوم مبكراً عن ميعاده المعتاد .

و حينما اقترب محسن من الغرفة لاحظ من زاوية لا يراها منه سيد،



ما تلبسه أخته فشاور لها بيده لتخرج ، خرجت له فقال موبخاً :

- ماذا تلبسين .. أجُننتي ؟!

- أبيه / محسن هذا أنكل / سيد إنه بعمر والدي

- ولو، امشي انجري البسي شئ محترم ، و اعملي لنا فنجانين قهوة

- حاضر

دلف إلى الحجرة ورحب بضيفه الذي هب واقفاً و احتضنه مرحبا بعودته، ثم جلسا بكرسيين متجاورين يتجاذبان أطراف الحديث :

- أتعلم يا محسن ، أصلح شئ فعلته بحياتك أنك لم تتزوج ، من يراك يعطِك أصغر من عمرك بعشر سنوات على الأقل ، الزواج هذا أفشل نظام اجتماعي متعارف عليه ، اليوم حضر لي بالمكتب موكل كدت أن أبكي بجانبه .. قائمة جرد محترمة رُفِعَ بها قضية تبديد ، و المؤسف أن أهل زوجته قد أخذوا كل شئ مكتوب بالقائمة من شقة الزوجية خلال غيابة .. أتتخيل ؟!

- ليس كل الزاوج كذلك يا أ / سيد ، هناك نساء تريد أن تعيش ، و هناك رجال أيضاً عشرتهم صعبة أو مستحيلة ..مسألة حظوظ..من سيكون نصيبك وقدرك ليس إلا

- صدقت والله، ثم غمغم بأسى وبصوت خفيض يحادث نفسه:

حظي أسود!!!

- أنا شخصياً لو وجدت المرأة المناسبة سأتزوج ، و لأختي أيضاً ، لو جاءها الشخص المناسب سأزوجها فوراً



- و ماذا تعني بالشخص المناسب تفصيلاً

- ليس هناك شئ محدد ولكن أن يكون ذو خلق و خبرة كافية للتعامل مع زوجته ليس أرعن أو أهوج طائش ، يحبها و يحتويها ولا يحزنها و يعلم قدرها، تماما كحامد زوج نشوى

-التقط كلامه وقال مسرعاً:

-حتى ولو كان متزوجاً أصلاً..أعنى يريدها زوجةً ثانية؟

-تعجب من سؤاله بشدة وقال:

-لا أعلم فيمَ سؤالك الغريب هذا ولكن ..ما المانع.. إذا كان ينطبق عليه المواصفات وهي تريده ووافقت، فلمَ لا، ديننا لم يحرم ذلك على أية حال

-اقترب منه سيد بوجهه و قال هامساً :

- و الله لقد شجعتني لما جئتك بصدده اليوم بكلامك هذا

- عقد ما بين حاجبيه و قال بترقب :

- خير إن شاء الله

- أنا طالب القرب منك في أختك نجوى ..

نزل الحاج / عبد الرؤوف من منزله قاصداً معرض سيارات أولاد المنسي ، وقد كان يتحاشى أن يقابل سيد الشربيني خاصة أو أن يراه لأنه لا يريده أن يعلم وجهته لغرض بنفسه .

حينما وصل وجد الحاج / محمود بانتظاره ، قام من مجلسه و رحب



به ترحيباً شديداً

- أهلا أهلا وسهلا سعادة الباشا ، نورت المكان

- أهلا بك حاج / محمود

خيره بين الجلوس في الخارج بالهواء الطلق أو المكتب ، فاختار المكتب حتى لا يراهم سيد الشربيني إن كان يمر صدفة بالمكان

- أؤمرني يا عبد الرؤوف باشا

- لا يؤمر عليك ظالم يا حاج / محمود ، باختصار شديد أنا أعلم أنك كبير آلّ منسي ، و كبير بالمنطقة أيضاً ، فمنذ نعومة أظفارك و أنت تربيت هنا بمعرض سيارات أبيك العتيق الأصيل ، و تعرف كل صغير و كبير بالحي ..

كلام في سرك ولا تخبر أحداً خاصة سيد الشربيني ، أريد منك العون .. أنا نويت الترشح للدورة القادمة بمجلس الشعب .

سكت و نظر تجاه الحاج / محمود كأنما يختبر وقع كلمته عليه ، و كان الحاج / محمود يتوقع ذلك منذ أن أخبره بنية مقابلته بخبرته و فطرته، أخفى عنه الحاج / محمود أي ردة فعل ، ثم قال :

- و لكن الكل يعلم يا حاج / عبد الرؤوف أن لك قريب ينتمي للجماعة، بل و يعلم أيضاً أنك تساعد الجماعة مادياً ، و أنت تعلم أن النظام لن يقبل بك كنائب حتى لو نجحت ، تعلم جيداً عما أتحدث، ثم إن هذه دائرة قصر النيل..وأنت تعلم طبعا كم هي دائرة ثقيلة!!

- و لكني يا حاج لم يكن لي بالسياسة قط من قبل ، أنا فقط أتعاطف مع

ابن عمي و إن كنت أُساعد الجماعة فأنا أساعد الشق الديني الذي يُعلم و ينور الناس و يتعاطف معهم ، أما الشق السياسي فلا علاقة لي به من قريب أو من بعيد ..ثم وإن كانت ثقيلة..فنحن أثقل يا حاج، ثم نظرإليه بطرف عينه معاتباً وأردف:

أم لا نملأ العين!!!

-قال مسرعاً:

-لا سمح الله يا حاج/عبدالرؤوف..أنت تملأ الدنيا كلها

-أومأ عبدالرؤوف برأسه وكفه شاكراً المجاملة ثم اقترب منه مواصلاً حديثه و قال هامساً :

- و كلام في سرك سيكون هناك اتفاق سري بين النظام و الجماعة هذه الدورة لإعطائهم عدد معين من الكراسي .. علمت ذلك من ابن عمي القريب من نائب المرشد ..

فإذا كانت الجماعة نفسها ستمر فلمَ لا أمر أنا ..؟!!

- تفكر الحاج / محمود قليلاً بكلامه ثم قال باسماً :

- مبروك إن شاء الله مقدماً يا سيادة النائب ، سنقف بجانبك إن شاء الرحمن ، سنفعل ما علينا و الباقي على الله ، و عموماً نجاحك شرف و خير لكل أبناء الدائرة ، بس لو نجحت سيكون لنا الحلاوة .

- يجب أن يكون هناك رادع للديكتاتوريات..وهذا الرادع هو الشعوب ذاتها ، نعم .... فالشعب هو السيد هوالمقرر هوالحاكم والجلاد، ولا



يغرنكم انقلاب الأوضاع الآن..ففي النهاية لا يصح إلا الصحيح..وإن كنتم قد ضجرتم أوأُحبطتم أو حتى أصابكم اليأس..فإني مطمئنكم..فالتاريخ كالدستور كالمرجع إذا غُمَ علينا شيءٌ رجعنا إليه..والتاريخ يقول أن إذا ساءت الأوضاع وأصبحت لا تُحتمل فاعلم أن الميئوس منه قد بات قريباً..وأنا من منبري هذا أذكر نفسي وإياكم بما علمنا التاريخ..فلنتذكر ولنذكر من حولنا ولنصبر ولنتجلد.. ولنتحمل ما علينا أن نتحمله ونمر به قليلاً كان أو كثيراً، من أجل أبنائنا والأجيال القادمة..من أجل الوطن..من أجل الجميع..فالكل للفرد والفرد للكل ...

وأخيراً أختم بقوله تعالى: (إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب)

شكراً

أعجب محمد لدرجة الانبهار بخطاب كرم والذي ألقاه بساقية الصاوي، وصفق له مع المصفقين بحرارة وهو يبتسم له ابتسامة واسعة، وكانت أول مرة يحضر له ندوة من ندواته المتعددة ويراه يخطب .

وبعد أن فرغت الندوة وخرجوا مع الخارجين، تمشوا قليلاً ليصلوا لسياراتهم المركونة بشوارع الزمالك الجانبية وهم يتحادثون ، وبادر محمد بسؤال صديقه الذي بدا عالماً ببواطن الأمور:

- ما بال الناس بهذه الأيام ، كلهم يتحدثون بالسياسة ..؟!

و كأن روح سعد باشا زغلول أو مصطفى كامل قد تلبست الشعب



كله،من له فيها و من ليس له ناقة أو جمل ، العالم و الجاهل .. ما هذا الذي يحدث ؟!

نعم ، وما لهذا الحديث عن يوم 25 يناير القادم ؟!

الكل متخوف منه، يقولون أن أمر جلل سيحدث

- أومأ كرم برأسه علامة الموافقة ثم أردف :

- تعلم أنني من المنتمين إلى حركة شباب 9 إبريل ، وأنا أقول لك عن علم و ليس جهل كالعامة حالياً ، سوف يكون يوم 25 يناير القادم حدثٌ سيغير وجه مصر ، و إن كنت تنوي أن تنضم إلينا فهيا قبل ذاك اليوم ليكون لك دورٌ معنا..

كانوا قد وصلوا إلى سيارة محمد فافترقوا بعد أن اتفقوا أن يواصلوا حديثهم بوجهتهم التالية بوسط البلد بالنايت كلوب بشارع قصر النيل (After 8)

وفي الطريق قام محمد بالاتصال بنجوى يخبرها بوجهته حتى تحضر إليه ، واعترضت نجوى حيث لم تحبذ هذا المكان لقربه من منزلها ، إلا أنها حضرت رغماً عنها بعد إصرار محمد ، فاليوم كان عيد ميلاد كرم، و كان كرم يحب هذا المكان جداً ، فكل لقاءاته مع أصدقائه كانت تجري هنا .

كان كرم بديناً متوسط الطول ذو جبهة عريضة و شفاه غليظة و بشرة تميل للبياض ، و شعرٌ طويل يعقصه دائماً كذيل حصان مرفوع .. مما يعطيك انطباعاً أنه خرج لتوه من الاستوديو بعد تسجيل أغنيتة



الأخيرة مع فرقة الهيبز أو بوب مارلي شخصياً .

رحب كرم بنجوى بطريقة مسرحية، فردت تحيته باقتضاب و قد تواصل لديها الشعور من المرة السابقة بكرهه و النفور منه وعدم الراحة إليه، ثم قالت لمحمد أنها تريده على انفراد، فتلقى كرم الرسالة وقام مستأذناً متعللاً برؤية باقي أصدقاؤه المنتشرين بالمكان .

- فور أن ذهب تبدلت ملامح وجه محمد غاضباً و قال :

- ما هذا،أحرجتيه

- لم أقصد ، أردت أن أقول لك شيئاً يزعجني ولا يمكن أن أذكره أمامه

- باقتضاب أردف :

- هاتِ ما عندك

- لقد جائني عريس

- التفت إليها وهو يحاول أن يستوعب ما تقول :

- ماذا ..؟!!

- ضحكت بما لا يتناسب مع الموقف و واصلت حديثها قالت :

- أ / سيد الشربيني .. محام .. بعمر والدي ، و العجيب أنه متزوج ، بل و يقطن بالشقة المقابلة لشقتنا أيضاً .. تخيل .

- أصاب الاندهاش محمد مما سمع، ثم ما لبث أن تهللت أساريره بعد أن علم و حلل مخه الموقف أنه من عدمه و قال:

- طبعاً محسن رفض



- بل و طرده من المنزل أيضاً

- إذاً لماذا هذا الاضطراب البادي عليكِ ..؟!

- ليس الاضطراب بسبب أني أتاني عريس ، ولكن هذا الرجل كنت أحسبه كوالدي حقاً ، حتى أني كنت أجلس بملابسي العادية أمامه.

- التقط محمد طرف الحديث من هنا ، و احمرت أذناه غضباً و قال مستشيطاً :

- ماذا تقولين !!!

- استشعرت الخطأ الذي ذل به لسانها منذ هنيهة و قالت و هي تتراجع بمكانها و تتضاءل لتُدر استعطافه و تمتص غضبه :

- إهدأإهدأ، كنت ألبس الروب طبعاً فوق ملابسي

نجحت في مسعاها و هدأت من غضبه و لكنه أشاح بوجهه عنها ، فأمسكت بوجهه و أدارته ناحيتها و قالت :

- هيا بنا نخرج من هنا قليلاً ، ثم لنعود قبل الاحتفال بعيد ميلاد صاحبك ، أرجوك....

انصاع لمرادها و قام ليخبر صاحبه كرم بذلك ، فقال له كرم قبل أن يتحدث هو :

- باختصار شديد ، أنا أراك تصلح عضواً فاعلاً معنا في حركتنا ، ما رأيك بالانضمام إلينا ..؟

- هم محمد بالكلام إلا أن كرم قاطعه قائلاً :

- لا أريد منك الرد حالياً، فقط فكر قليلاً قبل أن تجيب ، و اعلم أننا



حركة واعدةٌ و المستقبل لنا .

ثم قام بنقل الكأس من يده اليمنى لليسرى و كور قبضة يده اليمنى و وضعها أمام وجهه و وجه محمد ، و قال بلهجة مسرحية مرة أخرى و كأنه ممثل محترف يهوى الأداء المسرحي بكل حياته :

- المجد للإبريليين

قبل حادثة سيارتها لم تكن سلوى سعيدة في حياتها عامة من شتى النواحي، و كان كل ذلك سببه يرجع إلى خطيبها الدكتور / أحمد عمر، حين تقدم د /أحمد لخطبتها لم تصدق نفسها ولم تستطع استيعاب أنه قدم ليخطبها بتوصية من رجاء نفسها!!

فقد كانت تعلم ولا يخفى عليها أن رجاء تحسدها و تحقد عليها و تتمنى دوماً أن تحل محلها ، و لهذا كان عجيباً أن ترشحها و خاصة إن كان العريس بهذه المواصفات .

المهم أنها تناست كل ذلك بغمرة فرحتها بعريسها ، حتى بعد أن بدأت تدب المشاكل بينهم .. لم يفسد ذلك عليها فرحتها، تماماً كالذي يبتاع سيارة جديدة ليجد بها عيب فيحاول أن يتناسى هذا العيب كي لا يفسد عليه فرحته .

إلا أن ذلك كله تغير منذ شهر أو يزيد ، فجأة وبدون أي مقدمات بدأ يتهرب منها .. لا يرد على اتصالاتها.. ذاب و تبخركأن لم يكن ، حتى سكنه قد غيره و قد كان مغترباً فسهل عليه ذلك ، لا تعرف له رقم



هاتف أرضي ، كانت كل محادثاتها معه علي هاتفه المحمول ، حتى زيارة أهله فشلت في تحقيقها .. فكل ما تعرفه عنهم أنهم من المنيا، و والدها أيضاً لا يعرف عنهم ولم يحاول معرفة أكثر من أنهم من أعيان - بني مزار - لكن أين تحديداً .. لا يدري ..وقد أجل معرفة هذه الأشياء وزيارتهم لبلدتهم لما بعد الخطوبة الرسمية فقد كان كل ما بينهم حتى الآن فاتحة كتاب قُرأت فقط.

و هي حتى لم تفاتح والدها بغياب خطيبها ، خافت من غضبته إن ظهر أحمد ثانية ، آثرت الموضوع بنفسها ولم تنبس ببنت شفه منه لأياً كان مما زادها انضغاطاً و يأساً يوماً بعد يوم .

و في مرة من مرات يأسها التي ازدادت بالآونة الأخيرة قررت أن تنزل من منزلها بجاردن سيتي لتتمشى على قدميها دون السيارة ، و هو ما فعلته بعدها مباشرة ، فبعد أقل من عشر دقائق على عقد العزم كانت قد كومت نفسها بأي ملابس وجدتها أمامها و استأذنت والدتها و خرجت ، تركت الأمر لقدميها دون عقلها توجهانها حيثما أرادتا، مشت دون وجهة وقد اختلطت كل الأفكار بعقلها حتى أنها لم تكد تستوعب فيمَ تفكر .

وبينما هي غارقة ببحر أفكارها اللجي ، وجدت نفسها تنقلب رأساً على عقب، ترى السماء ثم الأرض ثم السماء ثانية ثم الرصيف ، للثواني الأولي لم تستوعب ما يحدث .. حتى وجدت نفسها وسط جمع من الناس يساعدونها بالجلوس، ثم أتى من أحضر لها كوباً من الماء، وبدأ



سؤال واحد يتردد من الكل تقريباً :

- أنتِ سليمة ؟..بماذا تشعرين .. ؟

- الحمد لله قدر ولطف، لم يحدث شئ، أولاد الحرام لم يتركوا لأولاد الحلال شئ .

و في خضم ذهولها و روعها و محاولتها لاستيعاب ما يحدث ظهر من وسط الجمع شخص يحمل حقيبتها، ميزتها بيده و هو يقترب تجاهها و يلهث ثم قال بعد أن التقط أنفاسه و ناولها حقيبتها :

- تفضلي، بالعافية لحقتهم ، ولما توقف الشارع و امتلأ بالسيارات رموا لي الحقيبة حتى انشغل بها، و نجحوا بالتسلل بدرجاتهم البخارية من فوق الرصيف و هربوا .

تناولت منه حقيبتها و وضعتها على فخذيها غير مكترثة بما داخلها ، وضعت رأسها على ركبتيها و ضمت ذراعيها على رأسها كأنما تختبئ من العالم، استمرت بها مرحلة الذهول لدقائق طويلة حتى ضجر الناس من حولها و بدأوا ينفضون، إلا واحد ..الذي أحضر الحقيبة و ظل واقفاً حتى عادت لرشدها و وعيها .. و قال :

- تفضلي معي بمحلي، اشربي شيئاً و راجعي ما بحقيبتك

لم تكن قد أستعادت تركيزها كاملاً بعد ، فقامت معه كأن كلامه أمراً لها و اتجهت لمحله ، جلست بأقرب مقعد صادفته، بعدها بدقائق أحضر لها كوباً من عصير الليمون ، تناولته منه و بدأت ترتشف الرشفة تلو الأخرى حتى بدأت تشعر بالاطمئنان النسبي، و بدأت

تتلفت حولها، وجدته محل أنيق لأجهزة المحمول و اكسسوراتها، و تذكرت هاتفها المحمول داخل حقيبتها ففتحتها لتجد ما توقعت ، قد أخذ اللص الهاتف و محفظة النقود و رمى الحقيبة بعدها .

- قالت و هي تبتسم بسخرية :

- لقد رمى لك الحقيبة بعد أن أفرغها

- قال بشئ من الحسرة :

- ماذا أخذ ؟!

- هاتفي المحمول و محفظة النقود

- عوج جانب فمه وقال بأسى :

- ربنا يعوض عليكِ .. صمت قليلاً ثم أردف .. هاتف حضرتك ماذا كان نوعه ؟

- بلاك بيري

اتجه من فوره إلى جانب المحل أخرج علبة صغيرة ناولها إياها

- نظرت إليه باستغراب، وقد كانت علبة هاتف محمول وقالت :

- ما هذا ؟!!

- هذا بدلاً من الذي سرق منكِ

همت بالكلام لولا أن قاطعها قائلاً :

- أعلم ما ستقولين، كيف تضمن ثمنه و أنت لا تعرفني و كل ذلك ، ولكني سوف أعطيكِ الهاتف و أذهب معكِ لمنزلك بسيارة أجرة حتى أطمئن عليكِ، ولن أتركك حتى أسلمك لأهلك سالمة غانمة و بذلك



أكون قد عرفت بيتك و ضمنت مالي الذي سوف ترديه وقتما تشائين .

- قالت بتعجب :

- ولكنني لا أعرفك ولن أمشي معك طبعاً

- و من قال أننا سنمشي ؟!

سنركب سيارة أجرة ، اعتبريني السائق أو مساعده

- أومأت برأسها إيجاباً و قالت :

- ولكن ....

- ولكن ماذا ، لن أتركك

اقتنعت بكلامه و قامت معه و بالباب تذكرت أنها لا تعرف اسمه فقالت تسأله :

- صحيح ،اسمك .. حتى الأن لا أعرفه ، أنا سلوى

- و أنا منتصر .. منتصر الزيات

تعددت بعد ذلك لقاءات الحاج / طارق و رجاء ، وقد علم أنها عبدة للمال من بعد الله ، فكان يخرج معها بسيارته إلى أي مكان منعزل، ليختلي بها مع شيطانه و يفعل ما يحلو له دونما أن يحدث الحدث الأكبر، وقد حاول مراراً أن يعرض عليها المقابلة بشقة أو ما شابه إلا أنها كانت ترفض وتصر على الرفض كل مرة.

وكان بعد أن يفرغ منها بالسيارة يعطيها ببذخ لدرجة أنها شخصياً كانت تتعجب من كم الأموال التي يعطيها إياها كل مرة .



وذات مرة من المرات صعد بها للمقطم حتى يجدا مكاناً لهما، فحدث ما أوقع قلبها بقدمها.

فجأة وجدت د/ أحمد عمر خطيب سلوى أمامها،انخلعت و انتفض قلبها، صحيح أنها لا تريد منه شئ و لكن في ذات الوقت هي لا تريد أن ينقل خبر كهذا عنها لخطيبته ، بالذات خطيبته .. صديقتها اللدود . توارت منه بأن أخفضت رأسها و أخبرت الحاج / طارق أن يقول لها حين يمشي هذا الشخص .. وقد فعل .

- قالت و قد ردت أنفاسها إليها :

- الحمدلله، لم يلحظني

- أول مرة أراكِ خائفة هكذا

-ضحكت بسخرية و قالت :

- هذا خطيب صديقتي ،أوتعلم أنا من رشحتهم لبعضهم البعض ، قد كنت أحبه قبل أن يصارحني أنني كأخته و يطلب مني أن أرشح له زوجة ، و حينما فقدت فيه الأمل رشحت له أقرب صديقة لي .

- ضحك الحاج / طارق وقال بتهكم :

- خائب ، لا يدري ما فاته

و انفجر الإثنان بضحك صاخب و هو يهم بتدوير سيارته لينطلقا بها عائدين .

كان كل هم حسين بهذه الأيام أن ينهي لياسر الهواري قضيته بأي ثمن

مـع طليقتـه و أهلهـا و بـأي طريقـة، بالقـانون، بالمفاوضـات أو حتـى بترهيبهم أحياناً مما هم مقدمون عليه ، وقد ساعده على ذلك موقعه بعملـه حيث أنـه كـان يعمـل بشـكاتب محـامٍ بمكتـب الأسـتاذ / سـيد الشربيني، وقد كان هذا الأخير هو من قام بترشيح أخته رجاء للزواج من ياسرالهوارى بل و عرضها عليه بنفسه و نصحه ألايخبرهم بأن زوجته ما زالت على ذمته حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً ، فقد كانت رجاء تعمل عنده هي الأخرى كسكرتيرة ليلاً إلى جانب عملها النهاري بمكتبة علمية (المكان الذي قابلت فيه د / أحمد عمر أول مرة) .

كـان حسين يشعر بحياته أنه تافه ، و أن حياته غير ذات جدوى، و لطالما دعى الله أن يميته و يريحه من اللامعنى الذي يحياه يومياً ، فقد تخرج في المدرسة الثانوية ليلتحق بكلية الحقوق إلا أنه توقف عند السنة الثالثة و لم يكمل لظروف عمله و التي أعاقته عن مواصلة دراسته ، ورغم ذلك كان كل الناس بحيه الذي يقطن به يلقبونه بـ (المتر) بل و يستشيرونه أيضاً بأمورهم القانونية، و أحياناً ينقدونه نظير إنهاء مصالحهم بالمحاكم ، وهو ما كان يشعره قليلاً بنفسه و بأن له دور بهذا العالم الصعب ، إلا أنه كان يموت بجلده و يرتعب إذا استشعر أن أحد الحضور من الممكن أن يكون محامياً أو له دراية بالقانون أثناء استرساله بالإكليشيهات التي يحفظها عن ظهر قلب من أستاذه أو من دراسته السابقة بالكلية .. و كان يحمد الله دائماً أنه لا

يضعه مع أحدهم من ذوي الخبرة في مناقشة سوف تؤدي إلى كشفه لا محالة و بدقائق معدودة أنه مدع علم فقط أما داخله فأجوف .

قصير القامة قليلاً ، نحيل ، خمري اللون ، ذو فك علوي بارز يشوه مظهره على الأقل أمام مرآة عقله ، و مما زاد الطين بلة أنه أصيب بشظية أثناء مشاركته بحرب الخليج أدت إلى عرج دائم ، هذا الى جانب ذبول وضعف جنسي أتاه من حيث لا يدري ليكمل عجزه بالحياة العملية بعجز أخر بحياته العاطفية، حتى شعوره بذاته في عيني زوجته قد خسره .. لم يعد يعلم ما تبقى له بهذه الحياة ليحياها ..!!؟

كلما كان ينظر إلى سيد الشربيني المحامي كان يشعر بالدونية و بأنه درجة ثانية ..خُلق ليكون الرجل الثاني دائماً و أبداً و لن يرتقِ للدرجة الأولي ما حيي ، وهو ما ارتضى به ولم يرض عنه .

كان كل مسعاه بالحياه الآن زواج رجاء، يريد أن يطمئن عليها، يشعر أنها بظل رجل، رجل يستر عرضه الذي كان يشعر أنه يتعرض لما يشين، فقد كانت دائمة الخروج بأوقات فراغها ، حتى بعد مغادرتها المكتب قبله يومياً لم تكن ترجع مباشرة إلى بيتهما ، و قد تحادث معها بذلك إلا أنها قالت له إنها إنسانة و من حقها أن تعيش ، و هي لم تعد صغيرة لتُحاسب ، و بررت له أنها ترى صديقاتها و تذهب معهم إلى أي مكان أو تذهب إليهم ببيوتهم ، و الحق أنه كان يتحاشى العراك معها فهي عنيدة ذات شخصية صلبة و قلبٌ قاس لم يدر يوماً من أين اكتسبته، حتى الحاج / عبد الرؤوف زوج والدته رحمها الله و الذي



كان له بعض السيطرة عليها لم يعد له وجود بحياتهم .

و أولاده الإثنين .. لقد تحدث مع رجاء أكثر من مرة و أخبرها أنه يريد منها أن ترعاهما من بعده ، و حينما كانت تسأله لمَ يقول ذلك ؟! كان لا يرد .. فهو حقاً لا يدري لمَ يقول ذلك .. المهم أنه يسعى لزواج رجاء و بعد ذلك فلتتكفل رجاء بأولاده في حالة حدوث شئ له .

أما زوجته ريم .. فهذه أكبر منغص عليه بحياته حالياً، فمنذ فترة قد تغير حالها، دائمة الجلوس أمام حاسوبها و قد لاحظ أنها ترتبك أحياناً حين تراه ، بل و تقوم بغلق الصفحة التي أمامها مباشرة، ولكنه لم يفاتحها بذلك نهائياً خشية أن يكون مخطئ .. و خشية أن يكون مصيباً أيضاً ..

فالإثنين مرار بالنسبة له ، فإن كان مخطئ لن يسلم منها و من لسانها و سيفتح على نفسه أبواب الجحيم و سوف تذكره اللحظة تلو الأخرى بعجزه على الصعيدين المادي و العاطفي ، و إن كان مصيباً .. فماذا سيفعل .. حقاً ماذا سيفعل .. أيقتلها ؟!! أم يطلقها و يشرد أطفاله .. أم يكتم ما علمه بداخله و يعيش بنار تكوي أضلعه كل ساعة ؟!

كلا .. ليخرسن حتى تفعل الأيام ما تريد و كفى بالله و كيلاً .

هاجت الدنيا و ماجت حينما علم الحاج / عبد الرؤوف بأن ولده ينوي الانضمام لحركة شباب 9 أبريل ، فكل ما كان يتخيله عن هذه الحركة أنها مغضوب عليها كالجماعة ، و أنهم مخطئون خطاؤون كأي جهة



معارضــة و هــو ككـل جيلــه يتخيـل أن المعارضــة درب مــن دروب الشيطان .

وما قال محـمد ذلك لوالده إلا ليفتخر أمامه بانتسابه لهكذا حركة و ليثبت لـه أنـه ليس بفاشل من جميع النـواحي، و هو ما لم يقلـه والده صـراحة ولكنـه كـان يستشـعره منـه ضـمنياً بكلامـه أو مـن نظراتـه و همهماته، وقد فوجىء تماماً بردة فعل أبيه والتي كان يتوقع عكسها.

- أنت ولد أخرق غير عاقل بالمرة ، ألا ترى ما يحدث لإبن عمي الدكتور / محمد عطية .. كل فترة يزوره زوار الليل حتى و إن لم يفعل أو يقل شيئاً ..

- يا والدي، ابن عمك شئ و أنا شئ أخر تماماً .. الحركة ليست كالجماعة ، فليس للحركة أي نشاط ديني

- حتى و إن كان فالإثنان معارضة

- افهم يا أبي....

- ماذا أفهم يا كلب ، لم يعد هناك غيرك ليفهمني

- ليس قصدي والله

- انتهينا ، لو فكرت.. فقط فكرت هكذا ثانية سأطردك شر طرده و لأحرمنك من الميراث .

أوقفـت أم / كـريم سـيارة أجـرة و أخبرتـه بوجهتهـا و ركبـت معـه ليوصلها، و طوال الطريق و هي تفكر حلال ما تفعله أم حرام .. سحر



.. أوصل بها الحال لذلك ؟!!

و لكن ماذا عساها أن تفعل !؟

محسن يظهر أنه من النوع اللعوب، و منتصر الزيات طليقها و والد ابنها يلعب بها .. فتارة يمنيها أنه سيردها و تارة أخرى يهملها و كأنها كوم من القمامة .. على هذا الحال خمس سنوات .. وهي قد تعبت، تريد أن تشعر هذا الشعور مرة أخرى تريد أن تتأنق لأحدهم و أن يثني عليها و على جمالها و أناقتها و شذاها المعطر ، لمَ لا ؟! أليست إنسانة حتى وإن كانت مطلقة و أم في نفس الوقت، أليس كل ما حدث خطأ زوجها و هي لم تذنب ،فلمَ تُحمّل نفسها فوق طاقتها ؟!

و حتى و إن كان ما ستفعله حرام .. ففي حالتها لن يكون .. أليست الضرورات تبيح المحظورات ؟! .. ثم إن الدين دين يسر و ليس عسر، و إن الله غفور رحيم ، طالما أن مقصدها حلال الله و الستر و أن تبتعد عن الإغوائات التي تُعرض عليها كمطلقة يعتبرها البعض صيداً سهلاً بكل ما أوتيت من قوة فما الضير إذاً ؟!

هي تعلم تمام العلم كيف تنظر مجتماعاتنا للمطلقات ، ولكن.......

ظلت تفكر و تحدث نفسها هكذا حتى وصلت سيارة الأجرة بها إلى الحوامدية مبتغاها ، كما أرشدها من وصف لها هذه الساحرة التي ستقلب حياتها على حد تعبيره، و حين انعطفت السيارة عن الطريق الرئيسي وجدت نفسها تمشي بالسيارة وسط حقول عن يمينها و النيل عن يسارها هذا إلى جانب منازل متبعثرة يميناً و يساراً دونما ترتيب،

حتى بدأت المنازل تنقطع ولا يوجد سوى زراعات ونيل فقط و هو ما قبض قلبها فقد كان المساء قد حل، و بينما قد شارفت هي على اليأس من الوصول أطل من بعيد منزل يقف وحده على النيل كأنه شبح سئم الدنيا فاعتزلها ، محاط بالكثير من الأشجار و التي تناطح قمة المنزل علواً و الذي كان مكون من دور واحد فوق الدور الأرضي .

- قالت و قد بدأ الرعب يسري بأوصالها :

- انتظرني هنا لو سمحت ، لا تتحرك ، أنا لن أغيب و سأعطيك ما تطلب و زيادة .

أصدر السائق همهمة بزمجرة ولكنه لم يتكلم و أشار لها برأسه علامة على الموافقة ، خرجت بعدها لتجد بوابة صغيرة من الحديد تخطتها لتكون داخل حديقة صغيرة خاصة بالمنزل، و مشت ممراً ليس بطويل وسط حفيف تكسر أوراق الشجر الجافة تحت حذائها حتى وصلت لباب المنزل و طرقت على بابه بيد مرتعشة .

فور أن فُتح أمامها باب المنزل اشتمت رائحة بخور نافذ ليس كالبخور الذي عتادت أن تشتمه طيلة حياتها ، كان هذا البخور ينفذ إلى روحها فيصيبها بضيق و كآبة و انقباض كأنما يد من فولاذ تعتصر روحها.

كانت من فتحت لها الباب امرأة بالعقد السادس من عمرها ، سوداء البشرة ، تربط رأسها بمنديل ، ولا تدري لماذا ذكرتها بلحظة بريا و سكينة في الصور التي ترسم لهم ولا تتذكر هي أين قد رأتهم من قبل، مما زادها رعباً ولكنها جمعت كل ما تبقى عندها من ذرات شجاعة و


ساحر الكتب



قالت محاولة أن تخرج الكلمات من فيها بهدوء فلا تفضحها :

- أريد مقابلة أم / حليم من فضلك

أومأت لها برأسها و أدخلتها و أغلقت الباب وراءها و تركتها واقفة مكانها و دخلت إحدى الغرف أمامها ، ثم عادت بعد نصف دقيقة و أخبرتها أن تتفضل ، دخلت الغرفة لتجدها خفيفة الإضاءة جداً و لكنها عادية على عكس ما توقعت، لم تجد أضواء حمراء و زرقاء و لا سيدة بثياب رثة ولا مبخرة ولا أي شئ من هذا القبيل، فقط سيدة مسنة هندامها جميل و مرتب، ذات عينين واسعتين و بشرة كالحة و نظرة ثاقبة لاحظتها على الفور، أشارت لها بالجلوس أمامها و قالت مبتسمة:

- أهلاً وسهلاً

- أهلاً بكِ

- أؤمريني يا بنتي

- أريد أن أعمل عمل لرجل حتى يتزوجني ، وقد دلني عليكِ بعض معارفي

- اسمه .. ؟

- من ..؟

- هذا الذي تردين عملٌ له

- اسمه محسن

سكتت هنيهة بعدها و هي تنظر بالأرض و تلعب بمسبحة بيدها كأنما تسبح في خشوع ثم رفعت رأسها و نظرت لأم/كريم و قالت :



- هل تعلمين أن هذا الطريق ليس منه رجوع ؟!
لم تدرِ بما ترد ولكنها أومأت برأسها بالإيجاب عسى أن ينتهي هذا الموقف سريعاً .
فواصلت الأخرى حديثها قائلة :
- أجرتي خمسة ألاف جنيه
- ولكني لا أملك هذا المبلغ حالياً

- لا يهم ، إن اتفقنا تتركي ما معكِ الأن و تذهبين و أبدأ انا عملي و تأتين المرة القادمة بالمبلغ و بأي شئ متعلق بمحسن

ترددت لثانيتين ثم صعب عليها أن تتراجع بعد كل ذلك فوافقت، وهمت بعد ذلك بالوقوف استعداداً للانصراف فاستوقفتها العجوز و طلبت منها أن ترجع إليها ففعلت ، فأمرتها أن تمسك بسبابتيها هي وتغلق كفيها عليهما و تنظر بعينيها و تركز جيداً ثم أردفت :

- اعلمي أنه ما إن تعاهدنا فلا رجوع ، و إن خرجتِ من هنا و نويتِ ألا تعودي فذنبك على جنبك ، ولا تلومن إلا نفسك .. أتعاهدينني ؟

- بنفاد صبر و رعب ممتزجين قالت بصوت مرتعش :
- أُعاهدك
ثم تركت إصبعيها و جرت خارجةً من المنزل، ركبت السيارة و أمرت السائق أن يطير، بعد ذلك كانت تقسم لكل من تحكي له الحكاية أن عيني المرأة العجوز حينما كانت تحتضن إصبعيها داخل كفيها كانتا كلتاهما مكسوان باللون الأبيض ، لا ذرة لون أخر بهما .



- مخدرات .. مخدرات ماذا يا حاج أتفل من فمك .

- عندي أخبار أن العين علينا الأن و أن هناك من ينكش وراءنا بمنكاش سوف ننكشف ، أقسم لك، فما طار طير و ارتفع إلا كما طار وقع، فلنكتفي بما لدينا ، الطمع يقل ما جمع، ثم إننا و لأول مرة ننفذ عملية بالمنطقة التي كانت مع ياسر الهواري ، ما كان يجب أن نفعل ذلك مع ابن منطقتنا، هذا خطأ كبير .. ولن يمر .

- يا حاج / محمود ممَ تخاف كل هذه إشاعات و أعداء نجاح ..لا تسمع لأحد، تجارتنا شغالة جيداً، عمليات السيارات نؤمن نفسنا بها مائة بالمائة، مالنا نحن و الحكومة، العصابة التي نتعامل معها هي التي يجب أن تخاف، نحن بأمان، نحن فقط نعطيهم نسخة مفتاح السيارات و نأخذ حقنا و هم يقومون بتخليصها و يتصرفون بها و نحن بعيد، وحتى لو قبض عليهم و حتى لو اعترفوا فكيف تثبت الحكومة كلامهم، لا دليل، أما المخدرات فلا علاقة لنا بها من يشتري و من يبيع و من يفعل كل شئ هو فريد الكلب ابن الحاج/طارق الله يحرقه، الحاج/طارق موافق أنه يحمل الليلة إن جد في الأمور أمور فهو يكرهه كما يكره أمه و سيرتها بعد أن خانته .

فجأة و كالعادة دخل عليهم أسعد بشاي المكتب فجفلوا أن يكون سمع شئ، إلا أنهم رحبوا به و أجلسوه، و قام الحاج/حسن من على أريكته حتى وصل لباب الغرفة و صرخ منادياً :

- فريـــــــد .. أنت يا أغبى خلق الله



جاءهم يهرول و هو يحاول أن يبين كالعادة إمارات الذعر على وجهه:

- أؤمر يا حاج

- قال الحاج/محمود مقاطعاً الحاج/حسن قبل أن يتكلم :

- ألم أقل لك مليون مرة لا تترك مكانك ،اسمع هذه المرة ارحل غير مأسوفاً عليك

- وفي لحظة تبدلت ملامح وجه فريد من انكسار وذل إلى تنمرد و جبروت وقال بلهجة ملؤها العند و صبغها حقد و غل :

- أرحل ، أمشي ، ولكن هذه المرة لن أرجع ، من سيدير عملي بدلاً مني ، ستتعطل أعمالكم و أشغالكم .

تعجب أسعد أيما تعجب و لكنه لم ينبس ببنت شفه .

- دفعه الحاج/حسن خارج الغرفة حتى لا يسمع أسعد ما سيقول، وصرخ بوجهه وقال وهو يجز على أسنانه من فرط الغيظ ويمسك بوجهه ويدفعه باتجاه الخارج:

- أنت فكرت أنك إنسان أم ماذا يا كلب، أنت مجرد ديكور، زينة، نضعك ستاراً، و كما وضعناك نستطيع أن نخلعك و نأتي بألف غيرك يتمنون مكانك وأبيك لا يهتم كما تعلم،اذهب غير مأسوف عليك يا حثالة.

ثم دفع وجهه بيده قاذفاً إياه خارج المعرض....

بعدها غادر فريد غاضباً دون كلمة و رجع الحاج/حسن إلى جلسته و بادر الحاج/محمود بالحديث محاولاً أن يوضح الصورة لضيفه :

- فريد ابن الحاج/طارق، ولد عاق، معاملته مع والده سيئة، لكنه يخاف مني و من عمه حسن، ولولا والده ما استخدمناه معنا، ولكن فاض الكيل منه، فكما ترى هذا هو حاله، لا أمل منه على الإطلاق، و قسوتنا عليه من كرهنا له لعقوق والده، المهم .. أنت أحكي لي، ماذا فعلت مع الشيخ/نصر .. الأمور كلها بخير، أغيرت الديانة أم لا ؟

- نظر إليه أسعد نظرة خاوية و قال :

- و الله يا حاج لا أدري ماذا أقول لك ؟ !

قالها و وضع نظره بالأرض .

فتحت ريم باب المحل و دخلت فجأة كعادتها معه و همت باحتضانه لولا أن لاحظت من تجلس بجوار الباب، فقالت و هي تحاول أن تبين أنها لم تلحظها :

- كيف الأحوال

- تلعثم قليلاً و قد لاحظ أن سلوى الجالسة بجوار الباب تنظر إليه بطرف عينها كأنما تراقبه و قال :

- الحمد لله ، أنتِ كيف أحوالك

- قالت و هي تلوي شفتها السفلى و تعض عليها بأسنانها :

- العدة خربت، أريد إصلاحها ....

- قال بسذاجة و هو لم يفهم ما ترمي إليه :

- عدة ، عدة ماذا ..؟!

- قالت بصوت مرتفع و قد غاظها غباؤه و هي تغمز بطرف خفي :

- العدة

- فهم قصدها هذه المرة فقال من فوره :

- نعم .. نعم ..أفتكرت .. مري بي غداً

فهمت أنه يريد توزيعها من المكان فاستدارت ومشت ، و طفقت تفكر..لماذا وزعها هكذا ؟!

أيعقل أن تكون هذه حبيبته ؟!

ثم حتى و إن كانت فمالها و ماله فهي متزوجة و حسين لم يمت أو يطلقها ، حتى تفكر بغيره، ثم ما هذا من الأساس ؟!

أغيرة هذه أم ماذا ؟!

استمرت أثناء سيرها تتذكر مرات لقاؤها معه و تعددها برأسها، هي أبداً لم و لن تنتقل لفعل مشين بجسدها .. هكذا قالت لنفسها تذكرها،ولكنها قالت من قبل أيضاً أنها لن تقابل أحدهم ممن يترجونها كل يوم لمقابلتهم .. و ها هي تعدد مرات لقاؤها بمنتصر و الذي عرفته عن طريق الانترنت أيضاً، وهذا الذي قالته حالاً : العدة خربت، أريد إصلاحها !!!

ألم تكن هذه الجملة درجة خطتها بقدمها للأسفل !!

صحيح أن منتصر يقول لها تلك الكلمة كلما قابلها و من أول مرة و بوقاحة شديدة وجرأة أدهشتها في البداية بعد أن فهمت منه مغزاها الإباحى، إلا أنها لم تكررها قط من بعده و كانت تنهره كلما قالها، و



ها هي هذه المرة تقولها و بمفردها دون أن يرددها أمامها .

أرجعت ما قالته إلى أنها تريد أن تحركه بعدما شعرت بالغيرة من الجالسة أمامه ، نعم .. غيرة .. لن أكذب على نفسي .. لعلها غيرة على امتلاك قلب وليس حبه و لكنها غيرة ، ثم ولماذا نسي هو كلمته المعهودة :

نريد تصليح العدة

و التي يقولها بسبب و بدون سبب ، يجب أن تكون هذه الفتاة تعني له الكثير ، و إلا لَما تلعثم أمامها هكذا .

قررت بعد جهد جهيد مع نفسها و التي خسرت المعركة لتوها مع ضميرها أنها لن تعرفه ثانية أبداً، لا محادثات هاتفية، لا انترنت، لا شئ أبداً .. أبداً .

خلال هذه الأثناء كانت سلوى تجلس بمكانها لم تبد أي مشاعر ، فقط كانت تمضغ العلكة بفمها بغيظٌ واضح ، فقال لها منتصر ملطفاً :

- هذه زبونة قليلة الحياء ، الواحد مننا يرى الكثير هذه الأيام .

لم ترد و إنما أشاحت بوجهها عنه ، فأردف :

- سلوى صدقيني ليس بيني و بينها شئ البته

- ردت وكأنما تثأر لكرامتها و التي شعرت أنها أُهينت :

- و مالي أنا و مالك و مالها ، أنت حر

وقفت فجأة و اتجهت للباب ، حاول أن يستبقيها و لكنها نهرته و ذهبت، و حين خرجت للشارع و جدت نفسها تدمع ثم ما لبثت أن بكت



و هي تقول لنفسها بصوت مسموع :

- ما الذي أفعله، ما الذي أفعله ..؟!!

و مر بخيالها للحظة خطيبها الذي وضح أنه أمسى خطيبها السابق فزادها ذلك حرقة، وشعرت بالخرق أن تتمادى في علاقتها مع منتصر و هي لم تنته تماماً و بشكل واضح من خطبتها للدكتور/أحمد عمر ، ثم ومض ببالها خاطر تنبهت له فجأة .. هذا الوجه .. وجه المرأة بالمحل مع منتصر .. أين رأته من قبل ؟!!

رجع محسن إلى منزله و وقف يحملق بباب شقة سيد الشربيني جاره بغيظ وشعر بدمه يغلي قبل أن يفتح باب شقته و يدلف إليها ، هذا الأخرق الذي يريد أن يتزوج بفتاه بعمر ابنته .. و هي ليست أي فتاة .. هي نجوى .. نجوى الجميلة الرقيقة .. زهرة حياتي و زينتها و زينة الحي كله .. أخرق ، يظن بالمال يشتري أي شئ .

- أنت رجعت يا محسن

قالتها والدته من داخل غرفتها فتوجه إليها قبل يدها و جلس بجوارها، مسح بيده على رأسها و سألها عن صحتها

- قالت و هي تتنهد :

- الحمد لله، الصحة الآن أحسن مما مضت، و لكن يا ولدي ألم تطل إجازتك هذه المرة، و بسببي أنا، أرجوك ارجع لعملك ولا تنشغل بي، ثم إن نجوى تلبي كل طلباتي، و نشوى تحضر لي كلما استطاعت



الاستئذان من زوجها .. فلمَ تعطل نفسك، أرجوك

- أمي لقد تحدثنا سابقاً ، لن أرجع إلا حين أطمئن عليكِ مائة بالمائة
- طيب يا ولدي لن أجادلك كثيراً فأنا خير من تعرف كم أنت عنيد، المهم..... سمعت من ناس أنهم رأوك بالشارع .. و سكتت كأن جملتها انتهت
- فرد بتلقائية :
- وما الغريب في هذا، أنا كل يوم بالشارع
- أكملت جملتها و هي تنظر بعينيه قائلة:
- مع أم/ كريم ....
- شعر بخجل لم يدر كيف يصيبه و كأنه ولد صغير ضبطته أمه مع بنت الجيران و قال :
- أمي أنا لا أفعل شيئاً خطأ ، ثم إني سأتزوجها على سنة الله و رسوله.
- ماذا ، تتزوجها ؟!
- نعم
- كيف ..؟!!
- كيف ماذا ، كما يتزوج كل الناس
- و لكنها مطلقةٌ ، و أنت كنت تقول دائماً أنك لا يمكن أن تتزوج من مطلقة ، و عندها ولد أيضاً !!
- أمي ، لا يوجد ثوابت ، كنت أقول .. قلتها بفمك .. كنت
- ولكن يا ولدي أنت فرحتي الكبرى، و أنت لم تدخل دنيا من قبل ..

- يا أم والله لا أدري ما حدث ، بصراحة شديدة في البداية كنت ألهو ، وكنت أمني نفسي بأوقات لذيذة نقضيها سوياً و أنتهى الموضوع ، ولكن فجأة و دون أي مقدمات وجدتني متعلقٌ بها ، متعلق بها و بشدة .. لا أدري ما هذا .. حقاً لا أدري .. و كأنه سحر .

ضاقت الدنيا بياسر الهواري بما رحبت، و شعر بغصة في حلقه و هو يرثي لحاله .. ماذا حل به .. ماذا فعل ليستحق كل ذلك ..!!

زوجة لعينة خربت حياته، و عمل و تجارة تدمران تدميراً ، و قضايا بإيصالات أمانة، و سيارة تسرق من تحت منزله .

- غمغم لنفسه بآسى :
- يالله يا رحيم ، إن لم يكن بك علي غضبٌ فلا أُبالي

قرر أن يذهب لصديقه منتصر الزيات بالمحل خاصته ليجلس معه قليلاً ينفس عما بصدره، وحين وصل دلف إلى داخل المحل وفور رآه احتضنا بعضهم البعض ، دعاه صديقه للجلوس ثم نادى علي صبيه و طلب منه أن يذهب للمقهى المجاور و يطلب اثنان قهوة ، ثم التفت إلى صديقه وقال :

- ما بك يا قلبي ، منظرك لا يعجبي، هل جد جديد أم ماذا ؟!
- و ماذا تريد جديد أكثر مما أنا فيه !
- أعلم ما تمر به ، ولكن لكل عقدة حل، اتركها على ربك الحنان المنان
- أتعلم أمراً .. سيد الشربيني يقول لي أن سرقة السيارة لن تخرج خارج



إطار أولاد المنسي ، جيرانك .

- من ، أتقصد حاج / طارق و حاج / محمود و حسن !!
- نعم ، هم بعينهم و لا غيرهم
- يا رجل ماذا تقول ، إن الناس جميعا يشهدون لهم بالخير
- سيد يقول أن رائحتهم بدأت تفوح في مكتب مكافحة سرقة السيارات، هذا إلى جانب إشاعات عن تجارتهم بالمخدرات
- ضحك عالياً ثم قال :
- الحكاية وما فيها أن سيد هذا محروق منهم ليس إلا، لأنهم لم يساندوه في الانتخابات السابقة لمجلس الشعب و أنت تعلم ثقلهم بالمنطقة، كان من الممكن أن ينجح لو ساندوه، و هو يريد أن يشنع عليهم فقط لا أكثر انتقاماً و غلاً .
- فور أن فرغ من جملته رن هاتفه فانزوى جانباً و تحدث لأكثر من الربع ساعة ، ثم عاد بعد أن أغلق الخط و استأذن صاحبه في أن ينصرف، نظر إليه ياسر و على وجهه تهكمة خبيثة و قال :
- جنس لطيف ..؟!
- شئ من هذا القبيل
- قال له و شبح ابتسامة يرتسم على وجهه المجهد :
- فلتذهب، صحبتك اللعنة

في الخارج عرض عليه منتصر أن يوصله بسيارته فأخبره أنه يريد أن يتمشى قليلاً، فودعا بعضهما على أن يلتقيا قريباً .

و مازال يمشي حتى وجد نفسه قريباً من معرض سيارات أولاد المنسي، فقرر أن يمر بهم ليترجاهم و يستعطفهم أن يؤجلوا له أقساط السيارة التي ابتاعها من عندهم وسرقت ببحر أسبوع قليلاً .. فهو تمر به كل ضوائق العالم .

وجد الباب بلا رقيب فدخل المعرض ولم يكن به أحد من العاملين ، مشى تجاه غرفة المكتب و الواقع على اليمين بأخر المعرض حيث يجتمعون، وقبل أن يصل للباب سمعهم يتحدثون بما لفت انتباهه فوقف يسترق السمع :

- الحاج/حسن معه حق يا حاج/محمود.... انسى المخدرات أما سرقة السيارات فنحن نختار زبائننا بعناية و حرص، ولا ضير أن نفعلها مع أبله من بلهاء منطقتنا، مرة واحدة لا تضر، هذا الأبله المسمى ياسر الهواري لن يشك بأمرنا .. فهو على نياته .

لم يصدق ما سمع ولم يتمالك أعصابه فانقض على المكتب في عصبية بالغة و قال :

- آه يا عصابة يا لصوص، كيف انخدعت بكم ولم أصدق حدسي أنكم نصابين، أعطيتموني السيارة التي أريد بثمن بخس مقارنة بثمنها الحقيقي لعلمكم بميزانيتى، لعبتم على وتر حاجتي للمظهر الاجتماعي وجعلتموني أطمع بالمزيد .. كيف لم أنتبه أن الحدأة لا ترمي كتاكيت!!

كان الجميع في شبه حالة ذهول من دخوله المفاجئ، إلا أنهم تركوه ثم تحدث الحاج/حسن بعد أن نفض عنه ذهوله قائلاً:



- لا تنسى إيصالات الأمانة يا عسل، هيا ...

ثم أشار برأسه علامة على أن أخرج من هنا و أردف :

- لا ترينا وجهك ثانية، و أي كلمة تقال سوف نرفع إيصالات الأمانة في الحال للنيابة، طريقك أخضر .

تقابلا بنفس المكان ثانية بالنايت كلوب (After 8) ، ولكن هذه المرة دون نجوى، وقد طلب منه كرم أن يحضر بمفرده حتى يستطيعا الحديث دون أن يقاطعهما أحد .

و قد كان كرم من الذكاء حيث شعر بما تكنه نجوى تجاهه، و كان هو حقيقة يبادلها نفس الشعور بل و يزيد أيضاً دونما سبب واضح، سمع كلاماً كثيراً قبل ذلك عن أن هناك نوع من الكيمياء بين الناس .. فبعض الناس تُركب كيميائهم سوياً فيتآلفوا ، و البعض الأخر ينفر من بعضه البعض و من الممكن أن يؤدي اجتماعهم إلى انفجار .. و قد شعر أن النوع الأخير ينطبق عليه هو و نجوى .

جلسا يتحدثان بكل شئ تقريباً و تطرقا بعد ذلك في حديثهما إلى الحركة (9 أبريل)و أهدافها و مساعيها، و حكى له عن دوره المستقبلي بها ..

كانا يتحدثان و كرم يتناول نوعه المفضل من الويسكي(chivas) بإسهاب، حتى أنه بأخر الجلسة كان قد بدأ ينطق الكلام غير صحيح و بدأت عيناه بالذبول ، وقد عرض على محمد أكثر من مرة أن يتناول



معه كأس ولكنه رفض و بشدة،

-وقال متعللاً:

-أنا مزاجي مزاج الملوك....ولا يمكن أشرب مياه

بعدها بقليل بدأت الدنيا تغيم بعيني كرم و زاد من حدة ذلك الإضاءة الخافتة و الستائر الغامقة الموجودة بالمكان، فطلب من صاحبه الخروج وقد كانت انتهت جلستهم على كل حال، خرجا سوياً وركبا سيارة محمد و أخبره كرم أن يوصله لأنه لا يستطيع القيادة بحالته تلك، وبعد أن انطلق بالسيارة استوقفة كرم و قال :

- انتظر ، انتظر .. كيف نعود أدراجنا الآن إلى منازلنا و أنا متسلطن و أنت في الضياع ..
- أنا بالضياع !!!
- نعم ، بكامل وعيك و تركيزك، إن حالك يُرثى له.. ثم انفجر ضاحكاً وبعد أن هدأ أخرج هاتفه المحمول من جيبه و قال وهو يطلب رقم ما:
- انتظر أنا أعرف دماغك .. أبيض .. مزاج الملوك ، ثم غمز له بعينه
- قام بفتح مكبر الصوت ليأتي الصوت من الطرف الأخر بليد و هو يقول :
- آلو
- آلو حبيب قلبي
- أهلا كرم باشا
- أهلا ببرنس الليالي



- أؤمرني
- أنا في التحرير، خمس دقائق و أكون عندك نريد (كووك)
- لا أنا لست بالمعرض ، مر بي بالسيدة زينب
- أين هناك ؟
- أكتب العنوان ....

بعد أن أنهى مكالمته اتجهوا للعنوان و قد تحمس محمد حين سمع سيرة الكوكايين، وفور أن وصلوا العنوان المطلوب هاتفه مرة أخرى ليخبره بوصولهم، فحضر على الفور و أخفض رأسه داخل شباك السيارة و هو يلقي التحية ، فتعجب محمد حين رآه و صاح بدهشة :

- فريد .... !!

كاد أن يغشى على نجوى بحمام منزلهم و هي تنظر إلى نتيجة اختبار الحمل الإيجابي بيدها، غامت الدنيا أمام عينيها، شعرت بجسمها كقطعة الثلج، و أصابها مغصٌ حاد مفاجئ بأمعائها .. و شعرت بخدر شديد ينتابها مما أجلسها جبرياً علي قاعدة التواليت، وضعت رأسها بين يديها و بكت .. بكت كما لم تبكِ من قبل ، أختلط بعقلها كل شئ .. كل الدنيا انهارت بثانية واحدة .. هي تعلم أن محمد يعشقها ولكن يا ترى ماذا ستكون ردة فعله حين يعلم !!

لم يتحدثوا أبداً عن هكذا موضوع ، ولم يخطر ببالهم أبداً .. فقد كانا شديدي الحذر من وقوع حمل .. ولكن صحيح أن الحذر لا يمنع القدر.



ثم تخيلت برأسها أخيها محسن وما سيشعر به وما سيفعله حين يعلم .. فابتأست أكثر و أكثر،أمسكت هاتفها المحمول و قامت بالاتصال بمحمد مرة و اثنان و ثلاثة .. ولكنه لم يرد فقذفت بهاتفها عرض الحائط و شرعت في نوبة بكاء طويلة حادة .

أصاب رجاء حالة من الهياج حينما فاتحها أخيها بموضوع ياسر و طلبه الزواج منها ، و هو ما لم يتوقعه حسين .. هو يعلم أن أخته مجنونة ولكن ليس إلى هذا الحد .. فقد شعر حينها أنها مصابة بداء في عقلها حقاً لا محالة .

- ماذا تفعلين، لماذا تصرخين هكذا، أنا لا أقول لكِ هيا لأذبحك .. أنا أتيت لكِ بعريس !!

يجب أن تفرحي لا أن تفعلي ما تفعلينه، ما مشكلتك قولي لي،أجننتي يا بنتي !!

- نعم جننت، أنت لا تريد زواجي و مصلحتي، أنت فقط تريدني أن أترك لك البيت، أنت مللت مني و من حياتي، ولكن يا أستاذ لا تنسى أن لي بهذا المنزل كما لك بالضبط، هذا منزل والدي أيضاً .. لا تنسى .. منزل والدي

- يا لهذا السواد بداخلك، أي منزل و أي ملل، عن ماذا تتحدثين يا مجنونة، إنه عريس طلب يدك مني ليس أكثر، إذا كنتِ لا تريدين رؤيته فلتُحرقي بجاز، ولكن لا تتفوهي بهذا الهراء .. أخرسي أفضل .

نظرت له بغضب ولم ترد ثم ذهبت إلى غرفتها أحضرت أشيائها و خرجت و أغلقت باب الشقة خلفها بشدة هزت البيت القديم، وقد كانت على موعد مع الحاج/ طارق .....

و الذي استطاع أن يخرجها من حالتها المزاجية السيئة بعد أن سمع منها الحكاية، و اقترح عليها أن يذهبا للشاليه خاصته بالعين السخنة ليقضيا اليوم و يعودا، وقد أصر بحجة أنه تعب و كبر على موضوع لقاءات السيارات الغرامية هذه، و أنه كان يجاريها فقط حتى يكسبها أما الأن فلا مبرر لذلك .

- فقالت في تردد :
- ولكن ....
- ولكن ماذا، اليوم مازال بأوله و السخنة ليست ببعيدة، ساعة زمن ذهاب و ساعة عودة و أربع خمس ساعات هناك و دمتم، اعتذري اليوم عن المكتبة و المكتب حتى .. ثم كم ستكسبين منهم اليوم، سوف أُعطيكِ ضعف الإثنين معاً مائة مرة .
- لم يترك لها مجالاً للتفكير فوافقت و قالت و هي تحذره بإصبعها :
- ولكن اسمع، أكثر مما نفعل بالسيارة لن نتخطاه حتى بشاليهك .. أنا مازلت بنت بنوت
- نظر إليها و غمز بعينه ثم قال بتهكم :
- سنرى ..



كاد قلب أم/كريم يتوقف عن العمل من شدة خوفها و ترقبها الدائم للشر، فبعد أن فشلت في جمع مبلغ الخمسة ألاف جنيه من طليقها منتصر الزيات و الذي أخبرته أنها تريد هذا المبلغ لعمل مشروع صغير، وهي لم تتوانى عن سؤاله هو شخصياً كطليقها وهي تطلب هذا المال حتى يتسنى لها الزواج من غيره، فقط أقنعت نفسها أنه حلال فيه ذلك ....

فشلت أيضا في جمع المبلغ من أي مصدر أخر، فشعرت أن هذه الساحرة سوف تحرقها حية أو على أقل تقدير سوف تنفر منها محسن و تحرمها من الزواج به، إلا أنها فوجئت بعد ذلك بوقت قليل أن محسن يخبرها أنه يريد الزواج منها بعد عودته من العمل بإجازته القادمة، ففرحت أيما فرح ، ولكنها ظلت تترقب بتوجس انتقام أم/حليم، فكانت تبخر المنزل كله يومياً وهي تبسمل وتحوقل، و تدير بمسجل المنزل سورة البقرة بصفة مستمرة لتطرد الشياطين .

تبدلت كاميليا زوجة أسعد بالفترة الأخيرة أيما تبدل، أصبحت تهتم بهندامها داخل منزلها ، تتعطر و تضع مساحيق التجميل لأسعد ،لاتنام قبل أن ينام ، ولا تتمنع إن أرادها كما كانت تفعل من قبل، جعلته كل يوم يجد بالمنزل طعام جديد حتى ولو لم يترك لها مالاً بالصباح ، أصبحت لا تتدخل فيما لا يعنيها ، حتى والدتها توقفت عن التدخل السافر في حياتهم كعادتها، وهو ما دعاه للتعجب حقاً ، بل و دعاه



أيضاً للرجوع عما كان يضمره من تغيير الديانة للهروب منها.

أما هي شخصياً فقد كان لتغيرها المفاجئ سبب .. فلم يكن تغيرها معجزة .. فلم ينزل عليها ملكاً من السماء ليسحرها بعصى ذهبية ، ولا يرش عليها الماء المقدس ، كل ما هنالك أن هناك من أخبرها بنية زوجها ، وقد كان هذا الشخص زميل زوجها بالعمل بالمتجر ، و قد أخبرها أيضاً أن ما وصله وصل السيد / أرتين نفسه صاحب المتجر و هو ينوي أن يفصل أسعد بآخر الشهر حتى لو ارتجع عما ينتويه،المهم الأن أن تنقذ بيتها و زوجها و تسترضيه بأي طريقة كانت .. هذا إن كانت تريد إنقاذ ما يمكن إنقاذه .

لن ينسى حسين أبداً هذا اليوم ما حيي بعده .. إن حيي

بدأ اليوم بمكالمة هاتفية من صديق قديم له بالحي يعمل نجاراً ، و الذي بمحض صدفة شديدة كان قد تعاقد مع شركة سياحية تقوم بإدارة المنتجعات السياحية على مستوى الجمهورية كلها فكان دائم التنقل ، من هنا لهنا لهناك، و للحظ العثر كان دوامه هذا الأسبوع بالعين السخنة .. بالتحديد بالقرية التي يملك بها الحاج/طارق الشاليه خاصته، عرفها فور رآها ولم تره هي من الأصل، وفور أن تأكد من أنها هي قام بالاتصال بحسين و أخبره كل شئ بعد أن أخبره أن يتمالك أعصابه و يجلس إن كان واقفاً .

لم يصدقه حسين بأول الأمر إلا أن شكوكه قد تأكدت حين حاول

الاتصال بأخته ليجد هاتفها مغلقاً ، ثم اتصل بالمكتبة و هو يعلم مقدماً ما سيسمع فأخبروه أنها تغيبت اليوم بعد أن اعتذرت .

بعد ذلك بقليل اتصلت به زوجته و التي كان في عراك شديد معها منذ أسبوع أو يزيد دونما سبب محدد، أخبرته أنها تريد الطلاق .. وقد كانت طلبت منه الطلاق قبل ذلك مائة مرة .. ولكنها كانت جادة جداً هذه المرة وقد شعر بذلك، أخبرته أنها ستبرئه من كل شئ و لا تريد منه أي شئ، حتى أولاده سوف تتركهم له ، فقط تريد الطلاق ، و هددته إن لم يمتثل لما تطلب فلسوف تقاضيه في المحكمة و تطلب الطلاق للضرر .. و الضرر الواقع عليها هنا هو أنه أصابته العنه، لسوف تفضحه و تشهر به إن لم يطلق .

و كانت الضربة التالية من واحدٍ ممن لم يعدهم في حسبانه أن يأتيه شراً من ناحيتهم ، الأستاذ/سيد الشربيني .. أستاذه ومصدر رزقه بعد الله .. فصله من المكتب ، و السبب ورقة صغيرة تافهة نسي أن يضعها بملف أحد العملاء من ذوي الوزن الثقيل .. الثقيل جداً ، صحيح أن هذه الورقة كانت لتغير مجرى الجلسة المرتقبة غداً ، ولكن من منا دون أخطاء .. جل من لا يسهو .. ثم إن الأستاذ لم يتقبل منه الرد بعصبية لمرة واحدة هي الأولى منذ عشرين عاماً طوال مدة خدمته له ..لماذا لم يقدر أنه بشر و أن يومه كان عصيباً، ماذا حدث إذ تعصب .. أخرب العالم .. كان يجب أن يتحمله الأستاذ كما تحمله هو عشرون عاماً كاملة ولا يتسرع ليرميه بالشارع كالكلاب .



من أين يأتي بأقواته و أقوات عياله الآن، ماذا سيفعل مع المجنونة التي تريد الطلاق أو القذرة التي تسمى رجاء .

كانت الطامة الكبرى حين عاد إلى بيته ليجد عم/غريب البقال جاره يسلمه مظروف مغلق ، قال له أن مُحضر من المحكمة جلبه له بعد الظهر بقليل ، تسلمه منه بيد مرتجفة و لسان حاله يقول : ستر‌ك يا رب ، كان بيته مكون من طابق واحد يسكن فيه هو فقط و كان إيجار قديم يدفع له ملاليم، وقد حاول صاحب البيت مراراً أن يعطيه حفنه من النقود مقابل خروجه حيث أنه يريد أن يهدم البيت ليبني مكانه بناية جديدة متعددة الطوابق فرفض ، وقد حاول حسين دائماً أن يتفاوض معه لإعطائه ثلاث شقق واحدة يسكن بها و اثنان أخران يستثمر فيهم رآهم حقه كما أشار عليه سيد الشربيني مقابل موافقته بهدم منزله القديم و إحلال الجديد مكانه ، إلا أن صاحب الأرض رفض العرض .. فخطط و دبر و رشى ليزور و يثبت أن البيت آيل للسقوط و يجب إخلائه و هدمه ، و هو ما فعله ليجد حسين بيده إنذاراً بإخلاء المنزل فوراً و إلا تعرض للطرد بالقوة الجبرية .

افترش الرصيف محملقاً بلا شئ لساعات متجاهلاً دعوات عم/غريب ليجلس عنده بعد أن قرأ الخطاب ولم يبد أي مشاعر فقط ألقى الورقة على الأرض و داس عليها بحذائه .

التقط نفساً واسعاً و أغمض عينيه .. لم يكن ليدخل منزله الآن ..هب واقفاً وخطى نحو ميدان السيدة فشارع المبتديان فميدان التحرير



ليصعد كوبري أكتوبر بالنهاية ، أسند ذراعيه على درابزين هذه الشرفة العظيمة المطلة على النيل ، نظر ليرى عن يمينه (رمسيس هيلتون) و تفكر .. ما بال النزلاء هنا .. سعداء .. أم أن حظهم من حظي و أن المال لا يجلب السعادة حقاً ؟!!

لو كان معي مالاً و ثروة لأغدقت ريم بعطاياي ولما اكترثت بعجزي ، ولما كانت رجاء لتنحرف .. معذورة هي أيضاً منذ أن رحل عنا الحاج/عبد الرؤوف وانا لم أسألها أتحتاج أي شئ، ولم أعطها فلساً، حتى ولم أتعب نفسي بالتحقيق وراءها من أين أتت بكل هذه المبالغ لتلبس كما تلبس و تضع المساحيق والعطور و تخرج و تجلب آخر موديل من هذا الهاتف الباهظ الثمن .. لم أسأل ..

أنا عاجز مادياً و عاطفياً و أسرياً و اجتماعياً .. بل و حتى عاجز جسدياً ، كل أنواع العجز البشري يوجد بي أنا ..

ما شاء الله ....

ضحك ضحكة سخرية عالية .. ثم واصل تفكيره و غمغم لنفسه بأسى :

- ليس عاجزاً فقط .. بل عاجزا وبلا مأوى أيضاً

و من عربة حمص الشام خلفه سمع نجاة الصغير تتغنى :

أقول خانت .. أقول هانت

فتذكر ريم و غرابة أطوارها بالفترة الأخيرة و شعر بلوعة الخيانة و حرقتها .





اتجه بناظريه ناحية النيل السعيد و ردد بآسى و عينيه دامعتين :

- لا بد أن الماء باردٌ جداً الآن .. يشفي كل عليل ..

لم يتعرض منتصر في حياته لمشكلة كتلك المشكلة التي مرت به خلال تلك الأيام ، إحدى غرامياته المتعددة مع إحداهن و كانت زوجة مستشار قد كُشِفَت لزوجها ، وقد هاتفه زوجها ليخبره أن لن يتركه ، سوف يقتله وقد علم عنوان سكنه و عنوان محله و كل التفاصيل عنه ، إلا أنه بعد عدة أيام اكتشف أن هذه مزحة سخيفة من صديقة (إبراهيم فتوح) صاحب المحل المجاور له .

في هذه الأثناء كانت سلوى تحترق .. فمن ناحية لم يتصل بها د/أحمد عمر كل ذلك الوقت و كأنها فراغ أو لا شئ، و من ناحية أخرى حتى منتصر لا يرد عليها و محله مغلق بصفة دائمة .. ما هذا الذي تمر به؟!!

أكل علاقة لها يجب أن تنتهي بأن يهملها الطرف الآخر هكذا و كأنها قمامة أو كأنها مريضة جذام يَفِر منها بالمشوار ؟!

حتى منتصر .. يا الله يا رحيم ، كانت تراه دون مستواها و ارتضت به لتُرضي غرورها كأنثى بأن هناك من يعوزها و تُسكن الألم الذي خلفه لها خطيبها إلا أنه زاد ألمها ألمين .. و بدلاً من أن يندمل جرحها معه كما كانت تأمل زاد جرحها غوراً .

قررت بعد أيام صعبة ملؤها البكاء والعويل و الإحباط أنها سوف

تترفع عن أي علاقات و لأجل غير مسمى، حتى تشعر أنها شفيت تماماً من جروحها .. و مهما كانت الإغراءات أو الأشخاص الذين سيظهرون بحياتها لن تضعف و لن تلين و لن ترجع عما قررت ، أما بالنسبة للدكتور/احمد عمر باشا أو ذو الأصل المنحدر منتصر فحتى لو أحضروا لها ملء الأرض ذهباً .. هذا إن عادوا .. فلن تقبل .. فواحد قد ترك منزله و الآخر أغلق مصدر رزقه ليتهربوا منها .. فهل هذه رجال يثق بهم أحد !! .. بالطبع لا ، لا تراجع .. أبداً ، كرامتي فوق أي شئ و كفى .

و من أين لها أن تعلم أن منتصر كان قد دق قلبه لها و بحق ، فمنذ طلق زوجته لم يدق قلبه هكذا لأي أنثى .... من أين لها أن تعلم !!!

اعتدل بجلسته على السرير و أشعل لفافة تبغ ، و تذكر أول مرة رآها بها و سألها سؤال ألح عليه كثيراً :

- ماذا كنتِ تفعلين بميدان الفلكي أول مرة رأيتك ؟! كنتِ تتلفتين كثيراً و كأنك تبحثين عن شئ ما ؟!
- أدارت سؤاله برأسها و استغرقت وقتاً تفكر .. أتخبره أم لا .. ثم قررت إخباره .. فما الجدوى من عدم إخباره وما الضير إن أخبرته فقالت :
- سوف أخبرك سراً .. أتعلم .. إني شاذةٌ
- قال بتعجب :

- شاذةٌ ماذا تعنين بشاذة ؟
- قالت باستنكار :
- شاذةٌ جنسياً .. يا من قطعت السمكة و ذيلها ، أحب النساء عن الرجال
- ضحك كثيراً كمن سمع نكتة ثم قال :
- ولكنكِ طبيعية معي !!
- ورغم وقاحتها لم ترد أن تخبره أن هذا بفعل حاجتها للمال و قالت :
- أنت شئ آخر يا حبيبي ، و أنا أكره الرجال حقيقة و لكني أستطيع التعاطي معهم
- ضحك الاثنان سوياً ثم واصل الحاج/طارق كلامه :
- لكن إحكي لي ما الذي أدى بكِ إلى ذلك ، أنتِ لم تستيقظي لتجدي نفسك شاذة ، مؤكد أن لذلك حكاية ..احكها لي
- نظرت إلى سقف الغرفة في شرود وقالت :
- الحاج/عبد الرؤوف
- عبد الرؤوف من ؟!
- عبد الرؤوف السويركي .. زوج أمي السابق
- اعتدل في جلسته وقال منتفضاً كمن صعقه التيار :
- عبدالرؤوف من .. الحاج/عبد الرؤوف صاحب متاجر السويركي الشهير ؟ !
- نعم هو ، أتعرفه أم ماذا ؟!
- لسبب ما قرر ألا يخبرها فقال و هو يشيح بوجهه عنها :

- لا ، لا أعرفه معرفة شخصية ، ولكن من بالبلد لا يعرفه ، أكان الحاج زوج أمك ؟!
- نعم .. في السر
- و ماذا فعل لكِ ليجعلك شاذة ؟
- كان ...... كان يدخل غرفتي كلما سنحت له الفرصة ليقض حاجته معي ، في البداية كنت صغيرة و كان يخبرني أن هذا لعب و لا يجب أن أخبر أحداً و إلا اختطفني البعبع و أحرقني ، ثم حين كبرت و أدركت الحقيقة منعته عني و لكني لم أشأ أن أخبر أحد خشية المشاكل و....

انقطع كلامها للحظة ثم واصلت :

- و خشية أن يقطع ما يمدنا به من أموال هي كل ما نعتمد عليه ، وقد كرهني بكل الرجال منذ الصغر و كنت أشعر بميل شديد للنساء لا أدري كيف أوقفه، حتى رأيتك يا حبيب قلبي.
- نظر إليها بعين متفرسة وقال بهدوء :
- رجاء ، إلى ماذا ترمين، علاقتنا واضحة و صريحة و محددة الملامح من أول يوم ، فلا تسرحي بخيالك ، ثم ما لهذا كله و ما لسؤالي بما كنت تفعلين بميدان الفلكي ؟!
- بدون أسئلة أكثر من ذلك صحفية نشرت بجريدة إعلان تطلب عمل تحقيق صحفي مع شاذة بنظير مادي مجزي و سرية تامة .. فقلت لنفسي مال يسر .. ارتحت .

- أعاد لوجهه الابتسامة العريضة و قال فجأة و بكل جرأة و وقاحة :
- أريد أن أنام معكِ
- فتحت عينيها عن أخرهما و هي تنظر إليه بتعجب و قالت :
- ماذا تقول !! أجننت، أنت بنفسك منذ لحظات قلت محددة الملامح، و أنا حددت لك .. أكثر مما يحدث بالسيارة لن نفعل .
- اسمعي بس، يا سيدتي سأتزوجك، عقد عرفي الآن و حالاً و بعد أن نترك بعضنا .. عملية ترقيع صغيرة و دمتم

سكت لحظة ليرى وقع كلامه عليها ثم واصل و قد شعر أنها تلين و أراد أن يلعب على نقطة حبها للمال فقال :

و تكاليف العملية عليّ، و أي شئ تؤمري به من هذه العين قبل هذه العين .. أوامر

- لم تفكر كثيراً و قالت كمن وجد كنز و بالها مشغول بسيارة سلوى الحمراء اللون:
- السيارة بالخارج تُكتب لي بيع و شراء
- أوامر ..
- تفكرت قليلاً بما تريد، ثم قالت و قد لمعت برأسها فكرة :
- و شقة بجاردن سيتي
- قال باستنكار و دهشه :
- نعم ، جاردن سيتي ، ولمَ جاردن سيتي تحديداً
- لم تشأ أن تخبره أن ذلك لعقدتها من سلوى و أنها تريد أن تكون مثلها،



فقالت و هي تداري عينيها :

- هذا شرطي
- هذا كثير
- الغاوي ينقط بطاقيته
- تردد لحظة ثم قال متأففاً :
- أوامر ..

و شرعا يكتبان الورقتين حين لاحظت و لأول مرة اسمه الثلاثي : طارق حنفي المنسي

تجمدت مكانها و قد أرعبها ما بدر بذهنها، فقالت بتوجس :

- حاج/طارق ، أنت أخ للحاج/محمود حنفي المنسي تاجر السيارات ؟!
- نظر إليها و هو عاقد ما بين حاجبيه و قال :
- و من أين تعرفين الحاج/ محمود المنسي
- قالت وشبه ارتعاشة تسري بأوصالها نجحت في مداراتها وهي تحاول إخفاء علاقتها ببنت أخيه سلوى :
- أنسيت أني من السيدة زينب، مَن مِن هناك لا يعرفه
- نظر إليها بعين متفحصة و لم يشأ أن يفسد يومه بشئ قد يكون تافهاً و لم يعقب ، ولكنه قال:
- و لكن ..
- أحست كمن سيضيع منه كنزه بعد أن وجده فقالت بلوعة :
- ولكن ماذا !!



- الورقتان سيظلان معي
- ابتسمت ابتسامة واسعة و هي تحاول أن تنسيه ما قالت ، ثم قالت بتهكم:
- أوامر

انفجر الإثنان ضاحكين ثم جعلته يكتب لها أوراق السيارة و و يوقع لها على إيصال أمانة بثمن الشقة قبل أن يفعل أي شيء....

بعدها مدت يدها لتطفئ الأباجورة بجوارها لتظلم الغرفة تماماً و هي تقول لنفسها أن هذه أخر مرة تلقاه و ليبل الورقتين و يشرب ماؤهما و أنها سوف تُحصل إيصال الأمانة منه عن طريق محامٍ دون أن تريه وجهها ثانية، و انساب الاثنان بنعومة فوق السرير .. و ذابوا فيه .

لم ينم ياسر الهواري ليلته من فرط غيظه و قلقه و ما أن شق النهار ظلام الليل حتى ذهب من فوره لمكتب المحامي الأستاذ/سيد الشربيني، ليقص عليه كل ما حدث .

و في طريق دخوله للمكتب لاحظ عدم وجود حسين ولكنه لم يعر ذلك انتباهاً و رجح مرضه أو أنه يقضي حاجة لأستاذه .

- أرجوك أفعل أي شئ، لا أريد أن يضيع حقي هكذا ، هم لصوص .. كما قلت هم لصوص تماماً
- فاجأه سيد بابتسامة واسعة ثم قال بهدوء :
- أسمع يا أ/ياسر .. تعلم أن قلبي رق لحالك .. و تعلم أني ذو صلات و



علاقات جيدة جداً إن لم تكن ممتازة، وقد تكلمت في موضوعك خارج المحاضر الرسمية مع ناس من فوق .

ثم اعتدل في كرسيه و اقترب منه و قال :

- معلومة سرية .. لقد قبض على العصابة التي تتعاون معهم و حالياً يتم عمل كمين لهم عن طريق عصابتهم، و سيتم القبض عليهم متلبسين بعد التسجيل لهم، ولكن حسك عينك أي أحد يسمع هذا و إلا أخذوا حذرهم،إطمئن و ضع ببطنك بطيخة صيفيةٌ ، قبل أن يرفعوا ما معهم من إيصالات أمانة سيكونون في خبر كان ..
- اعتدل ياسر بجلسته و هو يشعر بسعادة لأول مرة منذ فترة و قال :
- طمأنك الله و أراح بالك
- وبعد أن سكت تذكر شيئاً فقال :
- صحيح أين حسين ، لم أره و أنا داخل ، كنت أريد أن أسأله ماذا فعل مع أخته .. ؟

- مبروك يا حاج/عبد الرؤوف ، أم أقول يا سيادة النائب
- ضحك عبد الرؤوف حتى بانت نواجزه و قال :
- نائب على الجميع إلا أنت يا حاج/محمود ، أنا لن أنسى فضلك ما حييت ، باختصار و بدون مقدمات أعلم أنك ابن بلد .. أؤمرني يا حاج أنا عيوني الاثنين لك .
- ابتسم الحاج/ محمود و هو يسبح بيده على مسبحته و قال :

- سريع جداً أنت يا سيادة النائب و تفهمها و هي طائرة ، و يعجبني ذلك فيك جداً، اسمع يا سيدنا .. حقيبة صغيرة تدخل من المطار .
- انتفض عبد الرؤوف واقفاً و هو يغلي من الغضب و صاح :
- أنت لم تشترني بمساعدتك لي على الدخول للمجلس ، هذه آخرتها .. مخدرات !!
- اهدأ و اجلس .. من قال مخدرات .. إنها حقيبة ألماس
- نظر إليه عبد الرؤوف وقد شعر بثلج ينزل على صدره ثم جلس و قال و هو يبتسم :
- لا مؤاخذة يا حاج ، ألا تقول ذلك من الأول، أوقعت قلبي يا رجل .. ولكن....
- ولكن ماذا؟
- ولكن كم ستكون نسبتى؟

- اركب يا فريد .. اركب

قالها محمد وهو ينظر لفريد من شباك سيارته

اعتدل فريد و هو يفكر ثم فتح باب السيارة و ركب ثم قال :

- سلام عليكم ، كيف الحال يا محمد بيه
- قال و هو ينظر له في مرآة سيارته :
- الحمد لله ، أنت كيف حالك يا فريد
- الحمد لله



- قال بتهكم وعينيه معلقة عليه بمرآة السيارة لا تفارقانه:
- يا رجل تكون ديلر (dealer) ولا تقل لي
- ابتسم فريد و كان يتوقع ذلك فرد بسرعة قائلاً :
- و أنت تكون مدمن ولا تخبرني
- انفجر كرم ضاحكاً ثم قال :
- أنتم تعرفون بعضكم البعض ..؟!
- قال محمد و هو لم يرفع عينه عن فريد :
- فريد ابن منطقتي
- قال فريد بتهكم :
- لكن أنت ابن الباشا و أنا ابن ...
- تدخل كرم قائلاً :
- خلاص ، خلصنا من هذا الجو الملوث ، أين سنكمل سهرتنا ؟
- قال محمد :
- فلنذهب نشد على النيل بالمنيل ثم نذهب بعدها لأي مكان آخر....

لم يعترض الاثنان الأخران ، فأدار محرك سيارته و انطلقوا قاصدين شارع المقياس بالمنيل ، و فور أن وصلوا أخرج فريد من جيبه علبة فتحها و أخرج منها تذكرة مزق كيسها البلاستيك بأسنانه، و رش ما بها داخل العلبة و قام بتسطيرها، ثم أخرج ورقة نقدية فئة مائة جنيه برمها و استخدمها ليشد بها ، ثم ناول كرم فرفض قائلاً :

- خمر و مخدرات .. موت محقق ، عش أنت و الباشا



فناول فريد محمد ، و استمروا يتنشقون المخدر كأنها مباراة بينهم، و كل منهم يشعر أنه أقوى من الأخر و كأن بينهم تحدي ، حتي غامت الدنيا أمام عيني محمد ولم يعد يرى لدرجة أن نجوى اتصلت به في هذه الأثناء ثلاث مرات ولكنه لم يقوى على الرد ..

و ظل كرم و فريد يتحدثون و هم لا يدرون من حديثهم شيئا ، حتي ملو فصمتوا و سرح كلٌ منهم في غياهب عالمه الخاص.

مر الوقت سريعاً و شعر كرم بالملل فقال مخاطباً محمد :

- محمد هيا بنا ، فلنذهب لأي مكان أو لنعد لمنازلنا
- لم يرد عليه محمد فعاود قائلاً :
- محمد ، محمد

لم يجب، فهزه، فما كان منه إلا أن ارتمى علي جانبه مستنداً على باب السيارة و قد فغر فاه عن آخره .

- محمد ، محمد ، محمد

نزل فريد من السيارة متوجساً و فتح باب محمد و أمسك ذراعه يتحسس نبضه و وضع أُذنه على صدره يسمع دقات قلبه، ثم نظر لكرم و قال مشدوهاً :

- مات
- يا نهار أسود ، مات ، ماذا نفعل
- تلفت فريد يميناً و يساراً و قال :
- انزل بسرعة ، هيا نهرب ولا من رأى ولا من درى، و أنت ولا رأيته



اليوم ولا تعرف عنه شيئاً

لم يبد كرم حراكاً و ظل واجماً ذاهلاً

- فقال له فريد ينهره بقوة :
- هيا

انتبه كرم لكلمته فنزل فوراً من السيارة ، و أطلقوا ساقيهم للريح .

مر شاكر بصديقه أسعد بمنزله بناء على رغبة الأخير، وفور أن جلس أتته كاميليا مرحبة تسأله عما يشرب .

- شاي بالنعناع من فضلك
- من عيوني

فور أن ذهبت مال لصاحبه و قال بصوت خافت :

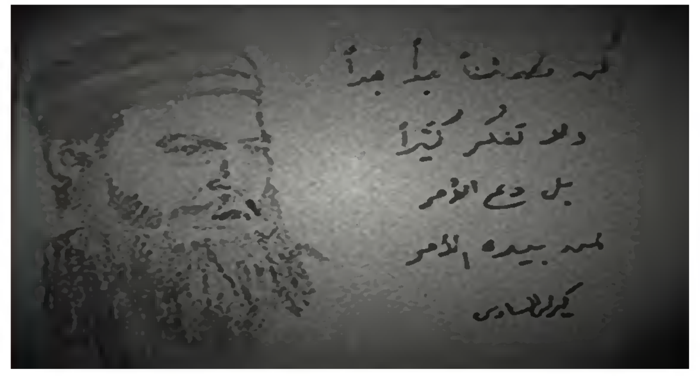
- بيتك تغير ، نظيف ، مرتب ، حتى زوجتك ترحب بي و تسألني ماذا أشرب !!
- ثم ضحك ضحكة مكتومة نظر له أسعد على إثرها نظرة عتاب ، فقال:
- سامحني يا أخي ولكنها لم تفعلها معي من قبل ..

المهم ، أنا سعيد جداً برأيك في العدول عن قرارك

- قال بحزن :
- بعد ماذا ، فصلني أرتين منه لله و انتهى أمري
- يا رجل لمَ تقول ذلك .. انتهى أمرك .. أنت بأفضل حال ولا تقلق حتى لو لم تجد عملاً ، سوف تجد لك الكنيسة مؤكد .



- و من أين آكل حتى تنجدني الكنيسة
- الرب لا ينسى أحداً، ثم أعطاه بيده كارت فوتوغرافي مكتوب عليه: (كن مطمئناً جداً جداً، ولا تفكر كثيرا ، بل دع الأمر لمن بيده الأمر .. كيرلس السادس) .



ثم واصل حديثه بابتسامة محاولا بعث التفاؤل على صديقه قائلا:

- جئتك بها من طاحونة البابا كيرلس ، لكن قل لي ماذا أثناك عن قرارك .. كاميليا و تغيرها .. صحيح ؟
- نظر إليه وقال :
- ليس كاميليا فقط

ثم تلفت حوله و اقترب منه خافضاً صوته و قال :

- كلما نمت أتى لي ، أراه بركن الغرفة المظلم ، ليس مرعباً ولكنه مهيباً .. يقول لي بصوت يجعلني أرتعد :

(و ما ديننا بهوى نبدله وقتما نميل

وما لهوى حقٌ علي ديننا أن يميلُ

أهواء دنيا زائلة و ما لنا غير السبيلُ

إلى رب العزة نبتغيه و كفي به كفيلُ)



باليوم التالي ذهبت نجوى لأكثر من طبيب و طبيبة نساء و لم يفلح مسعاها بالاجهاض قررت أن تخبر أخاها محسن بكل شئ، فهي بحاجة إلى أن تشعر بانتهاء مشكلتها و إلا فستجن حتماً .

ثم لقد أخبروها أنها بالشهر الثالث و لم تكن تعرف أن تأخر دورتها الشهرية يخبئ لها مصيبة فلم تكترث من قبل ، ولكن الأن سوف تبدأ المصيبة بالظهور عليها لا محالة .

و بعد طول تفكير توصلت لما قررته من أن تخبر أخاها و ليكن ما يكون .

رجع محسن من سفره بعد ذلك بقليل و فور أن رأته سحبته لغرفتها و هو يتعجب من طريقتها و مظهرها .

- قالت دامعة العينين :
- محسن .. سامحني
- ماذا هنالك يا نجوى ؟!
- أنا ....
- أنتِ ماذا ؟!
- أنا .. أنا حامل

لم يصدق ما سمعه و لم يعقب ، دار بالغرفة بكل اتجاه يحاول استيعاب ما قالت.

فبادرته قائلة كأنما تحاول إفراغ مكنون صدرها مرة واحدة لثقله عليها:



- محمد بن الحاج/عبد الرؤوف السويركي، و لكن لا تخف نحن متفقان على الزواج ، و أقسم لك أن ....

قبل أن تكمل جملتها التفت إليها و رفع كفه و هوى به على وجهها بقوة جعلتها ترتمي علي الأرض و هي تنزف من أنفها، خرج من غرفتها أمسك حقيبته التي كان وضعها لتوه قبل دخوله غرفة أخته ، و خرج من بيتهم و هو يغلق الباب خلفه بقوة، و حانت منه التفاتة إلى باب شقة جاره سيد الشربيني ، ثم مشي لا يلوي على شئ .

خبر بجريدة الأهرام يتوسط أسفل الصفحة الأولى ..

القبض علي دجالة مغربية تُدعي أم/حليم تستخدم نوع من أنواع البخور المخدر

ألقت الشرطة القبض علي الدجالة أم/حليم المغربية و التي تستخدم بخور مخدر يستخرج من شجرة : (بيبتا دينيا بيريغرينا ... piptadenia peregrine) و هي شجرة من الفصيلة القرنية تنمو في أمريكا الجنوبية و يسبب استنشاق بخور بذورها نوع من الهلوسة البصرية و أحياناً السمعية .

و قد انتقل علي الفور بعد الإبلاغ عنها السيد اللواء/..............

أغلقت أم/كريم الجريدة و لم تكمل الخبر و هي ذاهلة ، و قالت تغمغم لنفسها :

- ولكن إن كانت أم/حليم نصابة .. فلمَ اتصل بي محسن البارحة يقول لي



أن أنسى كل شئ و يحنث بوعده بالزواج بي !!

أم تكون ليست نصابة و يكون أحد الكبار قد غضب عليها و أوردها خلف الشمس، خاصة و أن خبرها قد نشر بالصفحة الأولى بأهم جريدة قومية وأن من انتقل إليها كان لواءاً دفعة واحدة؟!

صباح اليوم التالي بعد أن رجعت رجاء من العين السخنة و كانت نائمة منهكة بشدة، وجدت قرع على باب بيتهم خلع قلبها هي و ريم و الصغيرين، و حين فتحت الباب وجدت شخصاً متجهماً قال بطريقة جامدة :

- حضرتك، هذا منزل حسين عمر ؟
- نعم ، خير حضرتك
- أنتِ زوجته
- أنا أخته
- البقاء لله ، أخوكِ توفي ، قام بالقفز من فوق كوبري السادس من أكتوبر، وصباح اليوم وجدوا جثته طافية على سطح الماء بالنيل، أرجو منكِ التوجه للمشرحة بزينهم للتعرف على جثته.

ذهب الرجل و انقلب البيت بكاءاً و عويلاً ، بعدها بدأت رحلة المشرحة و تصريح الدفن ثم و بعد إنهاء الإجراءات و الدفن رجعتا المرأتين إلى منزلهما منهكتين ذابلتين حزينتين ، لم يتحدثا سوياً ولم ينبسا ببنت شفه ، دخلت كل منهما إلى حجرتها و كان الأولاد عند



الجيران ، ألقت كل منهما نفسها على فراشها ..

و قبل أن تذهب رجاء بنوم عميق .. تفكرت .. لما لا تذهب إلى الصحفية / إيمان عوني التي حادثتها هاتفياً و تنهي معها هذا الحوار الصحفي المعلق منذ فترة .. فمبلغ كهذا رغم غناها بعد صفقة الحاج/طارق لا يشكل شيئاً ، ولكن لمَ لا .. فالبحر يحب الزيادة .. صحيح .. و الحي أبقى من الميت.

أغلقت عينيها بعد هذا الخاطر و ذهبت في نوم عميق ، أما ريم فلم تحظى بنوم كما جارتها بالغرفة المجاورة، فرغم حزنها شد انتباهها رسالة من كمال المعرف بـ (أنا أصلاً مشكلة) على موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك ، و الذي كان قد نسيها مما يزيد عن الشهر .. يخبرها أنها أوحشته، و قد تعجبت أيما تعجب فقد كان كمال قد قام بحظر حسابها (Block) من قبل، ولكنه ها هو عاد .. كانت قد أخبرته من قبل أنها أرملة و ذلك قبل وفاة زوجها بكثير والغريب أن تحقق لها ما أرساه خيالها، قد أخبرته أيضا أنها من قاطني الاسكندرية حتى لا يلح بطلب مقابلتها .

و بعد أن قرأت رسالته فكرت بطريقة عملية و قالت برأسها .. أما وقد رحل حسين فعلاً فلمَ لا .. إن هي إلا ثلاثة شهور عدةٌ و تبدأ السعادة الحقة بعد الغم و الحرمان الذي ذقت مراره لسنوات .. لمَ لا .. ؟!

وشرعت تكتب رسالة:

حبيبى كمال.......



جرعة زائدة ..

هذا ما أخبره به الطبيب الشرعي
ليكن أول ما يفعله بعد الجنازة مباشرة أن يتصل بوزير الداخلية يخبره بأمر النصابة أم/حليم ويوصيه بصفة شخصية أن ينتقم له منها شر انتقام، حيث كانت قد وعدته أن حال ابنه سينصلح ولهفت بالمقابل عشرون ألفاً.....

جلس على كرسيه المتحرك بعد أن أصابه الشلل النصفي بعد خبر وفاة ابنه و تحديداً بعد الجنازة و التي أقيمت بمسجد عمر مكرم .. و التي حضرها علية القوم و زملاؤه بالمجلس ، إلى جانب كل أهالي المنطقة بمن فيهم أولاد المنسي و فريد، و حتى سيد الشربيني جاره بالبناية و الذي كان بينهم ما صنع الحداد لتنافسهم على عضوية المجلس هذه الدورة و لأسباب قديمة قبل ذلك .
تفكر بولده الذي مات قبل أن يتم الخامسة و العشرين من عمره، و هو العمر الذي كان قد وعد أباه هو لدى وفاته أن يفض فيه وصيته كما أوصاه ألا يفضها قبل ذلك .. و حينما تذكر الوصية ذهب إلى خزنة مغلقة بغرفة مكتبه أخرج منها صندوق خشبي عتيق مغلق بقفل كان يحمل هو مفتاحه معه أينما حل كل هذه المدة، قام بفتحه و فتح غطاء الصندوق و وجيب قلبه يكاد يصم أذانه، فإذا به يجد ورقة بيضاء كبيرة تُركت كلها ماعدا سطر بمنتصفها كتب بخط كبير :

(و ننجب من نظن أننا بهم أكثرينَ

فنجد مردةً لآخر عمرنا بهم بُلينا)

أغلق الورقة و هو يبكي و يتذكر أباه مدرس اللغة العربية الذي لطالما عقَّه و عايره بعجزه، لكنه مسح دموعه و اتجه ثانية تجاه مكتبه، أخرج ورقة و قلم و شرع يكتب :

ابني الغالي /

أريد أن أتكلم معك قليلاً على الورق ....

و لأول مرة ينجح في إنهاء خطابه كاملاً ....

توجه للصالة حيث كانت زوجته الحاجة/ سامية تجلس بالصالون الرئيسي المجاور مع أحد الضيوف، حينما اقترب حاول أن يسترجع كنه هذه الملامح من ذاكرته حيث شعر أنه يعرفه ، إلا أنه فشل في ذلك و أرجع هذا الفشل إلى شبهٌ مؤكد بين هذا الشخص وشخص آخر يعرفه.

وقد دُهشَ الأستاذ/سيد الشربينى أيما دهشة حينما علم أن الحاج/السويركى لا يتذكره!!!!

وقد كان ذهب إلى بيته ليواسيه ظاهراً أو هكذا قال لنفسه وهو يعلم تمام العلم أن غرضه الباطن كان عكس ذلك تماماً!!

إلا أنه و رغم ذلك قد شعر ببعض الأسى حين سمع الحاج/السويركى يطلب من زوجته أن تعطي مظروفاً مغلقاً لولده الذي قد مات حين يعود!!!

وقد حاول أن يُضخم هذا الأسى بداخله ليعكسه على وجهه أمام الحاجة/سامية وهو يقترب منها بعد أن غادرهم زوجها وأخبرته هي



بإصابته بمرض ألزيهايمر و غمغم بلسانه فقط:

- اللعنة على هذا المرض اللعين

أما عينيه و فكره فلم يشتركا بغمغته الأخيرة وإنما كانا منصبين كلياً على جسد الحاجة/ سامية، والتي ولعجبه رغم سنها وملبسها المحتشم قد كانت تمتلك جسداً فوق العادة.

تواصل محسن مع أمه هاتفياً من عمله بالغردقة حين قرأ خبر وفاة محمد عبد الرؤوف بالجريدة ، أخبرها بقصة أخته نجوى و التي كانت على علم مسبق بها من نجوى نفسها ، و أخبرها أنه يجب ستر الفضيحة و الحل الوحيد لذلك من وجهة نظره إما قتل نجوى أو تزويجها من سيد الشربيني جارهم المحامي والذي قد طلب يدها من قبل، و أخبرها أنه يرى الحل الثاني هو الأنسب ثم أغلق الخط .

حينما علمت نجوى بنية أخيها من تزويجها لسيد انخلع قلبها ، و كانت ما تزال بالصدمة أصلاً من وقع خبر موت حبيبها عليها ، لم تدر أين المفر و كيف السبيل إلى الخلاص .

و كانت قد أُصيبت بنوبة اكتئاب حادة شخصها الطبيب الذي أحضرته أمها لها بعد أن أغشي عليها فور سماعها خبر الوفاة.

قامت من جلستها على سريرها و ارتدت ملابسها و خرجت من الغرفة، بالخارج وجدت أمها التي حاولت منعها من النزول دون جدوى، استجمعت قواها الخائرة و دفعتها أمامها و فتحت باب الشقة و



هربت .

ظلت تجري بالشوارع خائرة القوى بلا وجهة معينة حتى وصلت شارع المبتديان فتوقفت فوق الطوار تفكر ..لا يوجد حل إلا الموت .. فزواجي من سيد موت ، أو قتل محسن لي و دمار مستقبله موت ، حتى محمد قد أخذه مني الموت .. و بينما هي تبرر لنفسها رأت سيارة حمراء اللون قادمة بسرعة عالية تجاهها ، مسرعة كقدرها .. بل إنها هي قدرها .. في ثانية واحدة كانت قد اتخذت القرار ، نزلت من فوق الطوار و خطت خطوة تجاه قدرها .

وقف فريد الذي كان قد صالحه عمه محمود قبل ذلك على باب المعرض، أخرج هاتفه المحمول من جيبه و فتح الفيس بوك ليجد رسالة من ريم المعروفة باسم (مريم الجنوبية) ، تخبره أنها عادت من الإسكندرية لتقيم بالقاهرة و بصفة دائمة، و تخبره أيضاً أنه أوحشها كما أوحشته ، و أنها غاضبة عليه جداً أنه لم يخبرها كل هذه المدة أن اسمه الحقيقي فريد وليس كمال كما كان يدعي ، و استنكرت عليه ذلك لأنها وثقت به من الأول و أخبرته كل شئ و هو لم يبادلها هذه الثقة إلا متأخراً، ثم أخبرته أنها تريد مقابلته و بسرعة.
بعد أن انتهى من قراءة رسالتها أغلق هاتفه باسماً و قام بوضعه بجيبه مرة أخرى .

رغم البرودة الأخذة بالازدياد وصل منتصر و ياسر بالسيارة لشارع

الهرم، انتقوا إحدى المقاهي و جلسوا يكملون حديثهم الذي بدأوه بالسيارة عن زوجاتهم أو طليقاتهم .. و كانوا شديدي الخلاف في آرائهم، فياسر يرى أنه يجب أن تكون حرب نفسية يفتعلها الرجل دائماً ليُقوم زوجته و يجعلها لا تعرف ردة فعله فتحسب له ألف حساب و يستريح بحياته، و منتصر يرى أنه لا يستطيع أن يعيش حياة كهذه حجر أساسها حرب نفسية، هو يريد راحة البال و ليس التخطيط لكل قول و فعل .

- قال ياسر بعطف :
- أنت ما زلت تحبها يا منتصر، اعترف
- كلا، أنا أحب سلوى، و لكن أين هي ..؟ جعلت والدتها تتنكر لي كلما ذهبت أسأل عنها و أغلقت كل هواتفها، ولا تقابلني بعملها، حتى تبريراتي كلها لم تقبلها .. ضاعت مني ..
- و تحب أم/كريم أيضاً
- وجم قليلاً ثم قال :
- يبدو أنك على حق .. ولكن تعالى هنا أنت أيضاً تحب زوجتك رغم قضايا الطلاق و المحاكم
- تجاهل سؤاله الأخير و رد كأن لم يسمعه :
- ليكن الله في عونك يا أخي، هيا بنا البرد فوق الاحتمال

وجدت أم/ كريم رسالة مقتضبة من محسن على هاتفها يقول فيها :



أرجع من الغردقة يوم الخميس القادم إن شاء الله ، أنوي الزواج بكِ إن وافقتِ، أسف علي ما بدر مني و لكني مررت بظروف عصيبة بالفترة الماضية ، أخبريني برأيك في رسالة فأنا لا أستطيع الحديث و سأخبرك بالتفاصيل لاحقاً .

في حالة الموافقة جهزي كل ما يخصك عندك و أخبري أهلك و سأرجع لنتم الزواج و أخذك معي و لنعش هناك و معنا أمي ، كريم أحضريه إن أردتي لا مانع عندي أو أتركيه لأبيه .

أغلقت هاتفها و هي تتعجب من حاله ، فلقد صارحها برغبته في الزواج أولاً ثم تنصل منها و تنكر لها ثم يريدها ثانية، ما هذا بحق الجحيم ؟!

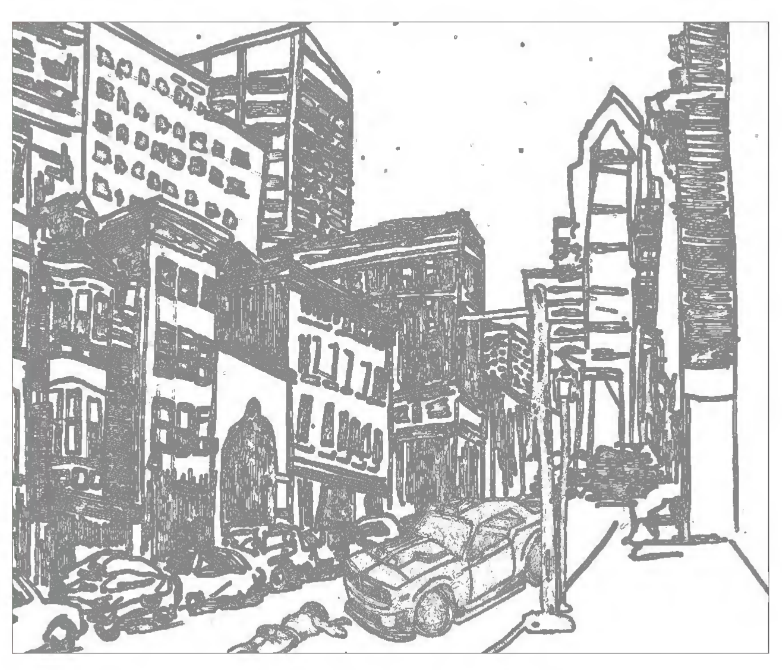
أتُري أم/ حليم حقاً نصابة .. !!!

بعزاء السيدات المقام لحسين بدار المناسبات بمسجد السيدة نفيسة .. تذكرت سلوى أين رأت ذاك الوجه من قبل .. إنها ريم زوجة حسين أخو رجاء .. السيدة الرقيعة بمحل منتصر ، و تذكرت يوم حضرت فرح حسين و ريم الذي أقيم بزقاقهم، شعرت بالغيرة تدب بأوصالها مجدداً و لكنها أنكرت على نفسها هذا الشعور ، تظاهرت بالبرود رغم وساوسها المتمكنة منها حتى النخاع حتى انتهى العزاء ، أخذت معها رجاء و ريم لتوصلهما بطريق عودتها و طوال الطريق كانت تنظر شذراً لريم بالمرآة أنزلت سلوى من سيارتها رجاء و ريم عند مدخل

الزقاق الضيق الذي يقطنان به بالسيدة زينب، و اتجهت مسرعة بسيارتها إلى منزلها و ظلت تفكر طوال الطريق كيف كانوا هي و عائلتها يقطنون على بعد شارعين من نفس الزقاق من قبل .

حين وجدت على حين غرة فتاة تعبر الطريق أمامها .. لم تستطع مفاداتها ، فصدمتها بشدة قبل أن تدهسها بعجلات قدرها الأحمر .

بمستشفى قصر العيني أخبروها أنها كانت تدعى نجوى، و أخبروها أيضا أنه من الأفضل لها أن تتصل بأهلها هي لتحضرهم لأنها ستُحجز و تُعرض غداً على النيابة لأن نجوى .. قد وافتها المنية .



تعجبت رجاء أيما تعجب ، ففي يومين أتاها عرضين للزواج دفعة واحدة ، الأول من سيد الشربيني الذي أبدى أنه يريد الزواج منها ليساعدها و يحميها بعد وفاة أخيها..والذي تعجبت له فقد كانت أمامه ومنذ زمن وقد عرضها بنفسه على ياسر فلمَ الآن؟!! ولم تكن تفطن أن قبل ذلك كان كل تفكيره منصب على نجوى، و الثاني من د/أحمد عمر خطيب سلوى السابق و الذي برر لها أن خطوبته من رجاء كانت خطأً كبيراً و أنه كان يجدر به الزواج منها هي .

بالطبع لو لم يظهر د/أحمد بالصورة لوافقت على سيد ، إلا أنها حينما حسبتها برأسها رجحت كفة د/أحمد، فميزة سيد الوحيدة هي المال و الذي لا ينقص د/أحمد أيضاً فهو من عائلة كبيرة و بنفس الوقت شاب، و أيضاً سوف تغيظ به سلوى المتعجرفة التي تضع منخرها بالسماء وتذلها.

عزمت العزم و رتبت أوراقها مع د/أحمد الذي طلب منها التعجل لسفره القادم ، و أنه يريد إنهاء إجراءات الزواج و أخذها معه للهجرة، كتبت خطاب تكيد به سلوى و بعثته لها مع صديقة مشتركة بينهم .

قادت سيارتها التى انتزعتها من الحاج/ طارق بلحظة شهوة و ذهبت من فورها بعد ذلك لقضاء المصلحة المؤجلة من فترة مع الصحفية/إيمان عوني ، توجهت إلى ميدان الفلكي حيث توجد جريدة عالم المرأة بإحدى البنايات الكلاسيكية هناك ، و جرت الأمور علي ما يرام و قبضت المبلغ المتفق عليه و هي تقول لنفسها .. أول ما أفعله



حينما أنزل سأجلس على هذا المقهى الذي يقدم الجعة و الذي ترتاده السيدات بحرية و سأشرب بشهية مفتوحة .

ضغطت زر استدعاء المصعد فجاءها يزمجر بعد فترة فكرت خلالها أن ترتاد السلم بدلاً من المصعد ، إلا أن الكسل أصابها حين تذكرت أنها بالدور الخامس ، فتحت الباب و دلفت إلى داخله و ضغطت زر الدور الأرضي فبدأ المصعد بالنزول محدثاً هزة غير هينة في بداية تحركه ، إلى جانب كثير من الأصوات المتداخلة .. أجفلت لثانية ثم سمعت صوت عالٍ لم تدر كنهه و اهتزازات عنيفة انقطع على إثرها نور المصباح الوحيد داخل المصعد، و فجأة شعرت بهبوط شديد تعقبه صوت ارتطام فقدت على إثره الوعي ..

فقدته و إلى الأبد ....

فتح هاتفه و شرع يكتب :

حبيبتي الغالية ريم ، مر الشهران معكِ كأنهم يومين ، أنا وجدت فرصة عمل جيدة بالصعيد لنبعد عن أهلي و شرهم ، ولا يهمك من مسألة الطرد و إزالة بيتكم، فلنتزوج ولنبدأ على نظافة سوياً هناك مع الأولاد، جهزي حالك .. أسبوع على الأكثر و نسافر .

هاتف ياسر منتصر و فور أن رد عليه قال له بحرقة :

- أتصدق يا منتصر .. زوجتي قد خلعتني



- رد عليه منتصر بوجوم :
- و أنا طليقتي جاءتني بنفسها و أخبرتني أنها سوف تترك لى كريم ليعيش معي وأنها سوف تتزوج من غيري وتسافر لتعيش معه.. اسمه محسن .

في حياته لم يفرح لموت أحدهم كما فرح لموت الحاج/عبد الرؤوف السويركي ..

فمن ناحية قد حصل علي مكانه بمجلس الشعب ، و من ناحية أخرى كانت الحاجة/سامية أرملة عبد الرؤوف السويركى ما تزال جميلة و حزينة ، و هو يحب و يرى أنه من الواجب مواساة السيدات الجميلات الحزينات أمثالها .

كان سيد الشربيني المحامي سعيداً حقاً كأسعد خلق الله .

جاء اليوم المرتقب لكرم .. 25 يناير

إنه يومه الموعود .. يوم الحركة .. يوم المعارضة .. يوم الحرية .. يوم الكرامة ، ذهب للميدان ولم يكن يتخيل أن بالإمكان جمع هذه الأعداد و لا حتى بخياله أو أحلامه .

في البداية كانو قلة ثم بدأت الأعداد تتوافد و تتوافد .. إلى أن أصبح العدد ملفت ، ملفت حقاً ، ملفت لدرجة أن الشرطة حاولت تفريقه ..

كان كرم ثورجي، ثورجي بحق كما كان يقول لنفسه دائماً ، ولكنه لا



يحب العنف ، لا يحبه على الإطلاق ، و لذلك حين بدأت الشرطة بفتح صنابير المياه على المتظاهرين و رمى القنابل المسيلة للدموع وجد نفسه بسيارته و التي كان يركنها بمكان قريب من الميدان ، ينطلق بأقصى سرعة لا يلوي على شئ، ليس لأنه جبان و لكن فقط لأنه لا يحب العنف .. لا يحبه أبداً .

وقف أولاد المنسي الثلاثة خارج معرضهم ينظرون بعيون مرتقبة إلى الهرج و المرج الحادث بالخارج ، شباب يجري و شرطة تهرول وراءهم .. سيارات أمن مركزي ، طوب يرمى بكل مكان و من أي مكان ، قنابل مسيلة للدموع، عصي، أصوات إطلاق نيران .

- قال الحاج/حسن مستاءاً :
- هي القيامة قامت أم ماذا !!!

أشار الحاج/محمود لإخوته بيده ليقوموا بإدخال كافة السيارات مع العاملين إلي داخل المعرض، ثم قال بأنفاس متهدجة :

- استر يا رب ، البارحة أُخرج سلوى من النيابة بكفالة واليوم هذا الهراء..ماذا بعد ، قلبي قلق .

- عندي لك خبر سئ يا أ/ ياسر ، انا أسف
- خير يا أ/ سيد !
- العصابة أولاد المنسي فلتوا هذه المرة ، يبدو أنهم علموا بالكمين



المنصوب لهم ، أخذوا حذرهم و لم يحضروا من الأساس، و قاموا برفع إيصال الأمانة و عمل محضر به ، هل أخبرت أحداً ؟!!!

- صاح و كأنه لم يسمع سؤاله :
- ماذا يعني هذا .. أضاع حقي !!؟
- يا ولدي اصبر .. إن لم يكن اليوم فغداً
- غداً !!! غداً متى، الحق إن بات ضاع يا أستاذ سيد
- و ماذا بيدي أن أفعل أو بيدك .. ليس أمامنا إلا الصبر
- أنا لن يضيع حقي ، أنا صعيدي ، أؤمن بقضاء الله وقدره و لكني لا أرضى أن يستغلني أحدهم ، سأقتص لنفسي، لن أترك حقي ، لن أترك حقي أبداً.

ثم قام من مجلسه خارجاً و هو يردد :

- لن أترك حقي ورب العزة ، لن أتركه ..

حاول سيد أن يستوقفه دون جدوى، فهمس لنفسه بعد رحيله :

- أجن هذا أم ماذا !!!

استيقظ قبيل صلاة العصر على هزات أمه الرقيقة له و صوتها الخافت:

- كرم ، أسفة لإيقاظك يا بني لكن (أبو أيه) البواب يريدك و يقول أنه أمر مستعجل .

تقلب بكسل فوق سريره و هو يحاول فتح عينيه و قال بلهجة متأففة :



- قولي له ينزل و أنا سألحق به

دخل الحمام غسل وجهه و بدأ عقله يستيقظ هو الآخر، طلب الإفطار من والدته ثم دخل يغير ملابسه، و حين جلس يتناول إفطاره المتأخر جلست معه والدته وقالت في رجاء :

- كرم يا ولدي، تعلم ما سيحدث يوم الجمعة القادم، إنهم يدعون إليها (جمعة الغضب) أترى كيف سينتهي هذا اليوم، أنا قلقة و متوجسة خيفة، ونحن لا ناقة لنا ولا جمل بهذا البلد، أنت فقط تريد أن تلعب دور السياسي المزعوم هذا، تعالى يا ولدي نخرج لبلدك الثاني .. أتكون معك جنسية أمريكية و نعيش هنا بهذا الهرج.. كيف بالله .. ؟! احجز لنا تذاكر طيران أرجوك و هيا بنا نذهب إلى بلدك الثاني ، حمداً لله أنك تحمل جنسيته و فضلاً من الله أنه ألهمني الصواب و ولدتك على أرض الولايات لتحمل جنسيتها ، هيا يا ولدي كل الدول الكبرى تجلي رعاياها ، و أنا ليس لي غيرك ، إن حدث لك مكروه فأنا في خبر كان .

- نظر إليها كرم نظرة ذات معنى و قال ببلادة متأففاً:

- أمي ، الواجب يحتم علي البقاء هنا، الوطن يناديني، أنا لست جباناً لأهرب كالفئران، أرجوكِ أغلقي هذا الموضوع .

قام غسل يديه و نزل فوراً حتي لا تكلمه أمه مرة أخرى، تفكر في البواب من البناية المقابلة هذا الصلاح أو صالح أو أبو أية أو أياً كان اسمه لا يدري علي وجه التحديد، هذا الكلب الذي يتجاوز و يتجرأ

ليحذرني من أن أترك سيارتي أمام الجراج خاصتهم، يجب أن أفتعل معه مشكلة حتى يعلم حدوده ، إن هي إلا مشادة كلامية يعلو فيها صوته أكثر من خصمه و تنتهي بالجملة المعهودة المتكررة :

ألا تعلم من أنا، و الله لأحبسك ..

ثم إن لزم الأمر مكالمة هاتفية لأحد أصدقائه ضباط الشرطة هذا إن لم يتراجع و يعتذر و ينهار خصمه الذي أمامه بمجرد إخراجه لهاتفه من جيبه ، و ينتهي الأمر بالاعتذار كالعادة بعد أن يكون قد عرف حدوده.

ولكنه لم يتصور البتة هذه الجرأة و الهجومية في التعامل معه و الرد عليه هذه المرة ، الأربع إطارات على الأرض، .. الأربعة ..!!

و كانت المفاجأة الكبرى له حين لم يرتجع خصمه هذه المرة، تمادى معه إلى أقصى حد حتى وصلت أو كادت تصل للتراشق بالأيدي ، لم تفلح معه حيلة : ألا تعلم من أنا ....

ولا حيلة إخراج الهاتف من جيبه أيضاً .. فاضطر للجوء لآخر حيله .. الاستعانة بصديق من أصدقائه الضباط ، إلا أن هذا الأخير أخبره بما لم يكن بالحسبان ....

- كرم ، لا يوجد من عنده وقت فراغ لك ، الداخلية كلها مقلوبة رأساً على عقب و لن تجد من يحضر إليك أو حتى يرد عليك، تصرف و حل مشكلتك بنفسك حتى إشعار آخر .

أغلق معه و قام بالإتصال بأكثر من رقم بلستة تليفوناته إلا أن الكل لم يرد عليه كما أخبره صديقه الأول .

- صمت في وجوم لفترة ثم قال و قد تغيرت لهجته مائة و ثمانون درجة و كأنما استُبدل بشخص أخر :
- لماذا هذه العصبية يا أبو صلاح .. ألا تعلم حقوق الجار التي وصى عليها النبي (صل الله عليه وسلم) .

و بعد أن أنهى مشكلته مع جاره ، صعد لبيته و هو يشعر بالانكسار و المهانة، فتح باب الشقة بمفتاحة و دلف إلى الداخل بعد أن أغلقه بقوة خلفه فوجد أمه أمامه، قال لها بعصبية :

- احزمي أمتعتك ، سوف أحجز تذاكر الطيران حالاً ..

رجع محسن يوم الخميس الموافق 2011/1/27 من عمله بالغردقة بأُعجوبة حيث كل الطرق مغلقة بعد الأحداث الأخيرة، كان قد علم من أخته نشوى أن هناك خطب ما ، و حين وصوله علم أنها نجوى أخته و قد كان يحسبها أمه التي قد توفت .

بعد سرادق العزاء الصغير أمام المنزل و الذي حضره من استطاع فقط ، و كان معظمهم من أهل الحي و ذلك لصعوبة التنقل بهذه الأيام، صعد إلى منزله و هو يشعر بشئ واحد فقط .. خواء عظيم داخله ..

لم يبكِ لم يتحدث مع أحد فقط ظل مع خوائه لا يريد شئ ولا حتى التفكير ، كان يعلم أنه سينهار .. سينهار حتماً ثانية كما انهار قبل العزاء و لكن ليؤجل ذلك حتى يحين وقته، فقط ليعش مع هذا الخواء و الذي يُشعره باللاإحساس .. اللاإحساس المريح .. هوليس مريح

بالمعنى الحرفي للكلمة ولكنه أكثر راحة على الأقل مما سيمر بـه من مشاعر يعلمها جيداً حين يفيق من صدمته .

كان جالساً بشرفته بعد أن دخن لفافة تبغـه الألـف متعايشـاً مع خوائـه ، حين فوجئ أنـه ظل بجلسته أكثر من عشر سـاعات، حيث أن صـلاة الجمعة كانت قد انتهت و بدأت وفود النـاس فـي القدوم قاصـدين ميدان التحرير و كلهم يهتفون بصوت واحد :

- عيش، حرية ، كرامة إنسانية.

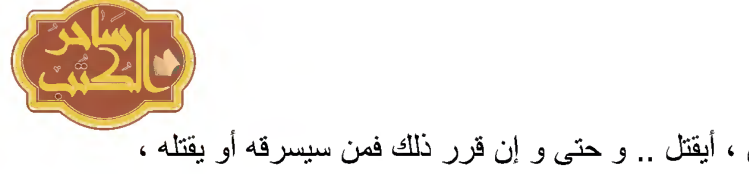
وجد نفسه ينتفض من مكانه ، جرى بما عليه من ملابس البيت و أكل سـلالم بيتـه أكـلاً و فـي ثانيـة واحـدة كـان بالشـارع ليجـد نفسـه وسـط الجموع المتوجهة للميدان و هو يصيح معهم :

- عيش، حرية ، كرامة إنسانية

و كلما علا صياحه شعر بوطأة ألمه يخف أكثر و أكثر، بكى بحرقة و لوعة و هو يصيح بكل ما أُوتي من قوة :

- عيش، حرية ، كرامة إنسانية .

كاد أسعد بشاي يأكل أظافره و هو جالس ببيته يفكر هل تراجعه عما كان ينتويه صحيحاً...هل كان أجدر به أن يأخذ الأموال من الحاج/محمود أم أن اتقاء غضبة الكنيسة وغضبة أهله والتراجع أفضل؟!!! ماذا سيفعل بعد أن تم فصله ، ماذا يفعل ليأتي بقوته و قوت



بيته .. أيسرق ، أيقتل .. و حتى و إن قرر ذلك فمن سيسرقه أو يقتله ، لمَ الحياة صعبة هكذا ..!!

كلما أصبحت معقولة لتعاش من جهة اسودت من ألف جهة أخرى .. يا لهذا الخُسر الذي نعيشه ، ملعونة هي هذه الحياة

- عيش، حرية ، كرامة إنسانية

أتاه الصوت شديداً من ناحية الشرفة فهرع ليرى ما هنالك و وجد الجحافل تملأ حيه حي المنيرة القريب من ميدان التحرير، فدلف وغير ملابسه على عجالة و نزل للشارع ليجد الجمع قد غير هتافه إلى :

- الشعب يريد إسقاط النظام

فاندمج معهم و ذاب وسطهم .. و هتف بحرقة و هو يشعر بالظلم و القهر و قلة الحيلة و أنه من ضحايا هذا النظام الذي يزيد هذه الحياة الملعونة لعنة فوق لعنتها :

- الشعب يريد إسقاط النظام

اندفع آل المنسي وسط الزحام المهيب المتجه إلى ميدان التحرير و هم يشاهدون ما يحدث دون مشاركة الهتاف .

ولم يكن الحاج/محمود يدري أن هناك من يراقبه منذ أن خرج من باب معرضه وسط إخوته يتحين اللحظة المناسبة .

فقد انسل من صديقه منتصر الذي نزل معه ليشاركوا الجموع

المنتفضة ، و جلس يراقب حتى وجد لحظته المناسبة فتسلل وسط الزحام و استل السكين الذي قد أعده سلفاً ، و زرعه بجانب ضلوعه اليمنى ليصرخ صرخة مدوية لم يسمعها أحد وسط الهتافات البالغة عنان السماء ليسقط من فوره أرضاً صريعاً دون أن يلاحظ ذلك إخوته الذين تفرقوا عنه نتيجة الزحام .

مسح ياسر الهواري السكين من الدم بمنديل قماشي أخرجه من جيبه ثم رماه على الأرض بجانب جثة محمود المنسي، ثم قام بوضع السكين ثانية بجانبه في مكانه الأول، و أحكم غطاء رأسه حتى لا يتبين أحد ملامحه، و مشى وهو يهتف كأن لم يفعل شيئاً :

- الشعب يريد إسقاط النظام




ساحر الكتب

لم يعجب سيد الشربيني ما يحدث ، هؤلاء الأوغاد ماذا يريدون، إن هذا النظام لو سقط لتسقطن الدولة معه ، كيف و بالله .. ألايوجد بينكم رجل رشيد .. ؟!

ولكن واجبه كعضو بالمجلس الموقر أن يكون بين الناس ، و قد دعاه الكثيرون للنزول فاضطر بأخر الأمر للنزول على رغبتهم ،و حين نزل وجد الكثير و الكثير بانتظاره ، أعداد فوق ما كان يتخيل ينظرون إليه و إليه وحده .

فور أن نزل حملوه فوق الأعناق و اتجهوا به صوب الجمهور العريض متيممين الميدان ، ليجد نفسه وسط الأحداث، و بحركة لا إرادية خرجت رغم عنه وجد نفسه يرفع يده بقبضة مكورة و يهتف :

- الشعب يريد إسقاط النظام .





و توجه الكل و هم لا يدرون ماذا يُفعل بهم إلى الميدان ، توجهوا إليه بذات يوم ..

ذات يوم ليس كأي يوم ...

خرج عليهم من عزلته الطويلة ....

خرج عليهم بوجه مخيف ....

وجه ارتسمت عليه إمارات الغضب و حفرت عليه السنون الطوال علاماتها و انعكس عليه ظلم صاحبه للعباد فأكسبه شراسة زادته قبحاً ، فكأنما مارد خرج من قمقمه .

- **صاح بهم بصوته الجهور :**
- **ماذا تريدون يا أولاد الأفاعي**

تمت بحمد الله

الجيزة

(13-2-2012) ، (13-2- 2016)



إهداء و شكر واجب لكل من:

الدكتورة الأديبة/ **سالى مجدي** .. على دعمها، وتشجيعها، ووقتها .. فلولاها بعد الله لمازالت هذه المجموعة حبيسة درج مكتبي إلى الآن.

الأستاذ / **محمد صبحي** .. صاحب و مدير دار روعة للنشر على دعمه و صداقته، وسعة صدره لتحملي حتى نهاية مشوار الطبع.

الأديب/ **محمد مسعد** .. لدعمه و وقته و تشجيعه.

و لكل من ساهم بإخراج العمل بهذه الصورة





الفهرست





د.محمد الفقي

تنويه وجب التنويه إليه:

إن لفظة "مجموعة روائية" ليست وليدة الصدفة، فهى من أصلُ العمل وبناؤه، ولفهم البناء فهمًا صحيحًا يجب الصعود على السلم تدريجيًا. ننصح بعدم القفز فوق الفقرات المتتالية وإستباق الأحداث.

الكاتب



غلاف: محمد عيد